

طبيعة الانسان

بين النظرة الحضارية والنظرة السيكلوجية

•

الانسان في عرف علم النفس التقليدي تدفعه غرائز معينة ، او طبيعة موروثة او قوى هي التي تتفاعل وهي التي تنمو وتنشط ، بغض النظر عن العوامل الحضارية والظروف التاريخية . ولكن هذه النظرية تلقى معارضة من بعض علماء الاجتماع والانثروبولوجيا اذ انهم يعتبرون الطبيعة البشرية وظيفة من وظائف المجتمع او الحضارة فهي في عرفهم ناتج تاريخي . وطبيعةالانسان تعتمد على المجتمع والحضارة، هي ثمرتهما وميراث من احداث التاريخ الحضاري . بل ان الحضارة نفسها قد اصبحت في نظر الانثروبولوجيا الحديثة مقترنة بمفهوم جديد هو جبرية الحضارة بمعنى ان للحضارة ظواهر تسمو على المجتمع وعلى الظواهر النفسية للافراد . وجماعة الحضاريين يؤكدون ان الحضارة هي شرط صياغة طبيعة الانسان ككائن اجتماعي وهم يقللون من اهمية العوامل الانسانية التي يزود بها الانسان بالوراثة البيولوجية .

على ان الاتجاه المضاد تمثله جماعة اخرى على رأسها العالم فرويد — ومن بعده جماعة المحللين النفسيين فهم يؤكدون معنى الطبيعة البشرية التي تفصح عن نفسها اثناء العلاج النفسي . فالمحللون النفسيون قد بعثوا مفاهيم النمو والنضوج على اساس مراحل عامة لنمو الطفولة ، ومن هؤلاء المعالج النفسي ارنولد جيزل الذي شرح خصائص تلك المراحل الطفلية العامة لجميع الناس .

اما جيزا روهايم فقد وصل الى تأكيد الطبيعة الانسانية من زاوية اخرى هي الدراسة النفسية التحليلية المقارنة للحضارات المختلفة البدائية . وعلى رغم ان روهايم يعتبر نفسه احد اتباع فرويد فانه يعد خارجا على مدرسة فرويد وذلك لانه قد عدل فكرة فرويد الاصلية المبنية على فرض فطرية الذاكرة الجماعية اللاشعورية .

وبدلا من هذه النظرية افترض روهايم بان وحدة الجنس البشري تقوم على بعض العوامل البيولوجية : كالطفولة الطويلة المدى — والخلق الشبابي او خلق الحداثة للانسان اذا ما قورن بالحيوان . فالقوة الجنسية مثلا تحتاج الى وقت طويل حتى تنضج عند البلوغ ولذلك تتكون للانسان اساليب دفاعية لحماية النفس ضد نزوات الطاقة البدائية غير الناضجة او الليبدو ...

وعند فرويد ان اللاشعور له مكونات فطرية ... وان اساليب اللاشعور انما ترمز الى شيء عام فطري عالمي هو الرمزية .. ولكن روهايم لا يرى رأي فرويد في فطرية مكونات اللاشعور ، ولا في رمزيته وانما يرى ان الشيء العام او العالمي هو الموقف الانساني الذي يدفع الفرد الى ان يبرز للداخل الصراع بين الرغبات الطفلية لحب امه وبين حماية امه — اي الصراع بين الرغبات الطفلية اللاشعورية وبين مطاليب النفس الناضجة (او الانا العليا) فعقدة اوديب ليست في عرف روهايم من المحتويات الموروثة للاشعور .. بل ان هذه العقدة لتمثل ميلا خاصا للتفاعل الانفعالي في موقف عام (اي موقف انساني يمر بكل فرد) من مواقف الخبرة الانسانية . او هي تمثل مرحلة من مراحل تقدم الفرد ، التي ترتبط بشكل وثيق بتفكير لا منطقي او سابق للمنطق .

فالطبيعة الانسانية عند روهايم هي التي تظهر في اشكال الميول التي يرمز لها في مواقف انسانية برموز عالمية ، هي الميول التي تظهر في الصراع الانفعالي في العلاقات العائلية . فكأنما اللاشعور يتضمن ميولا عامة موروثة تظهر في المواقف الانفعالية للصراع . وعقدة اوديب في نظر فرويد شيء موروث داخل في مكونات اللاشعور . ولكن روهايم لا يرى انها من مكوناته ... بل يرى ان للاشعور ميولا للتفاعل وهذه الميول عامة ... هي كامنة اي عالمية . .

عند فرويد الرمزية رمزية اساليب بعينها (كعقدة اوديب) ولكن الرمزية عند روهايم رمزية ميول ..

والميول في نظر روهايم — ليست وحدها التي تؤثر في شخصية الفرد بل النظم الحضارية كذلك . فهو يقول ان الميول تنتقل من حضارة الى حضارة لانها نفسية ولا تخضع للحضارة .. ولكنها تعمل مع النظم الحضارية واساليبها في التأثير على شخصية الانسان كفرد في المجتمع الحضاري .

ويجدر بالذكر هنا ان نفرق بين نظرة روهايم عن الطبيعة البشرية من حيث موقفه وفهمه للتحليل النفسي — وبين نظرته عن الحضارة . فهو يقول ان الحضارة ليست الا امتدادا للطفولة المتأخرة التي فيها تتحد صور الذاكرة (ورمزيات الميول) للاجيال السابقة . ولذلك فحينما نتكلم عن ظاهرة الحضارة فنحن نتحدث عن ظاهرة نفسية .

ان الاجيال تتعاقب في رموز (ميول) تعاقبا سيكلوجيا . اما الحضاريون المصريون فيجمعون على ان الحقائق الحضارية ذاتية في فعلها ويعارضون فكرة اختزال الظواهر الحضارية الى ظواهر سيكلوجية بل ان بعضهم يعتقد بفكرة علو الحضارة وسموها عن ظواهر علم النفس ومع ذلك نجلهم يعتقد ان الحضارة عملية تاريخية تتضمن ظواهر اخرى غير الظواهر النفسية .

وروهايم مع ذلك يخلط بين الظواهر الحضارية والظواهر النفسية وذلك باختزاله الظواهر الحضارية الى اشكال رمزية كافة في ميول لعمليات نفسية . ان الحضارة يمكن ان يقال انها تحدد الشكل الذي يحيا فيه المجتمع او الشكل الذي يعين الوجود الاجتماعي . في حين ان الطبيعة البشرية تفرض الشروط الوجودية لقوة وجود هذا المجتمع . فالانثروبولوجيا المعاصرة تجمع على ان الانسان له طبيعة اخرى ثانوية هي طبيعته المكتسبة او شخصيته التي اكتسبها عن طريق الحضارة ومشاركة المجتمع . وهذه الطبيعة تفرض شرطا هاما من شروط الصياغة لطبيعة الانسانية . فطبيعة الانسان الاولية هي جزء من نظام الطبيعة . وطبيعته المكتسبة هي ناتج تاريخي لخبرة الحضارة . والطبيعتان في الواقع تتم الواحدة منهما الاخرى ، وكلاهما متلازمتان لفهمنا لحياة الفرد في المجتمع .

القاهرة — اميل توفيق

غد شاعر

غدي يا غد الامل الاشقر ... ودنيا ربيع الهوى المسكر
سأطوي الزمان جناحا اذا ... خطرت مع الشفق المبكر
والوي فؤادي قيثارة ... تغنيك للكون والاعصر
غدي يا غد اليمن يا فرحة ... تطل على يومي المقفر
ارى نجمك الحلو خفاقة ... اماني في رحبه النير
ارى عالم الامس منحورة ... لياليه في عالم اغبر
طوته الهموم وفي كرمه ... بقايا من الهم لم تعصر
غدي يا شروق الغموض ... ولحن الغروب على مزهري
انا لن افض جفوني وفي ... جفونك دمع وفي المحجر

توديع لبنان

بسم الصباح وغصت الاتراح ... فعلا رباك من الخلود وشاح
والطيب رقرقه الغمام وسحه ... خصلا عليك ففاضت الاقداح
لبنان يا نغمي اهز به الورى ... يا جنتي طابت بها الافراح
يا عالمي المجهول هدهده الضحى ... فى مقلتي فراق لي الافصاح
انا فى هواك كما عهدت على المدى ... قلب يمور وخافق ملتاح
لي ذكريات فى هضابك غضة ... دوما اذا رددتها ارتاح
كم فى الظلام شدوت باسم حبيبها ... وشدا معي « صنين » والادواح
كم مرة فى الليل يغمرني الاسى ... وتحز في قلبي العليل جراح
وأتيه في الظلماء وحدي والكرى ... ان رق جنحا هاض منه جناح
والنجم في افق السماء كأنه ... قلق لحالي مجتو لماح
والبدر يخفي بالضباب دموعه ... كي لا اراها حرقة تجتاح
لي ذكريات لو ابوح بسرها ... يجف الزمان وتزهق الاصباح
لبنان يا احلى غناء فى فمي ... واعز سلوى للحياة تتاح
لبنان يا ذكراي صفت لها الرؤى ... ارجوحة يسري بها الملاح
غدا الرحيل فليت يصرعني غد ... وتلفني قبل النوى اشباح
قلبي هنا كفنت حلم شبابه ... وبكته فى ملكوتها الارواح
لملم معي لبنان زهر صبابتي ... ذبل البنفسج وانطفا المصباح

جـدة ... احمد عبد الجبار

عقل الجر

بقلم عيسى الناعوري

اذا كان اغلب ادباء المهجر قد وصلوا الى ديار الهجرة فى بواكير الفتوة، ولم يتحلهم الا حظ ضئيل من الثقافة المدرسية ، وفى الغربة تفتحت مواهبهم الادبية ، واستقامت لهم اساليب البيان ، فان عقل الجر (١٨٨٥ - ١٩٤٥) يختلف عنهم فى كل ذلك ، فقد نال من الثقافة المدرسية حظا غير ضئيل ، اذ انه درس فى مدارس مختلفة حتى انهى الدراسة الابتدائية ، ثم التحق بمدرسة الحكمة فى بيروت ، فتتلمذ فيها على الشيخ عبدالله البستاني ، ثم بمدرسة اللاييك ، ثم درس الطب سنة واحدة ، ثم هجره الى درس المحاماة ، ولكنه لم يستمر فيه حتى النهاية .

وبعد ذلك اشتغل فى حقل السياسة ضد حكم مظفر باشا التركي فى لبنان ، بمعية الشيخ فريد الخازن ، وراح يكتب فى جريدة (الارز) مقالات نارية يلهب بها الجماهير لتأييد حركة الخازن السياسية ، وكان يخطب فى الجماهير كذلك لهذا الغرض ، مثيرا حماستهم لاجل حرية بلدهم .

واشترك فى تأسيس جمعية انضم اليها عشرون قرية من قرى منطقة الفتوح فى لبنان ، واصبح هو رئيس الجمعية .

فلما تضايقت حكومة لبنان التركية من نشاطه السياسي جدت في طلبه ، ففر الى مصر عام ١٩١٢ ، واتخذ من جريدة الاهرام - التي كان يحررها انذاك نسيبه داود بركات - مجالا لمواصلة نشاطه السياسي . فطلبت الحكومة التركية الى حكومة مصر ان تخرجه من هناك ، ولكنها لم تفعل ، وظل فيها عقل نحو ثلاث سنوات ، حتى زال حكم مظفر باشا ، وعند ذلك عاد الى لبنان عودة الزعيم المظفر .

غير انه لم يلبث ان غادر لبنان عام ١٩١٤ ، بتأثير اقاربه الذين راوا فى اشتغاله بالسياسة والصحافة السياسية خطرا على حياته . فعرج على مصر ، ومن هناك سافر الى باريس ، ولم يكن فى نيته قط ان يغترب طويلا ، بل كان يعتزم العودة فى وقت قريب الى وطنه . الا ان نشوب الحرب العالمية الاولى حال دون عودته ، فلم يجد بدا من السفر الى البرازيل ، واقام فى عاصمتها - ريو دي جانيرو - يعمل فى التجارة وفى الصحافة معا .

ولم يكن فى وسع عقل الجر ان ينصرف الى التجارة وحدها ، وهو الذي تمرس بالوطنية ، وبالنضال السياسي، وكان حب وطنه لبنان لديه ضربا من العبادة والتقديس ، واصبح خيال الوطن فى الغربة رفيقه الملازم . فأنشأ فى الريو ناديا ادبيا واجتماعيا دعاه (النادي الفينيقي) ، لم يلبث ان اصبح اكبر النوادي الادبية هناك ، واكثرها ازدهارا ونشاطا . وكان ملتقى الصفوة من كبار الجالية ، ورجال الفكر والسياسة ، المقيمين والقادمين للزيارة .

وكان رئيسا للنادي سنوات من عمره .

وفى البرازيل برزت مواهب عقل الادبية ، فى الشعر والنثر ، بعد ان كان نشاطه فى الوطن مقتصرا على الادب السياسي ، والصحافة الحزبية . وفى فترة قصيرة كان بين ابرز شعراء المهجر الجنوبي .

ولم يقتصر نشاطه الفكري على الكتابة باللغة العربية وحدها ، بل كان يكتب كذلك باللغة البرتغالية ، وعلى الاخص فى مجلة تدعى (الكورايو دامانيان) ، ويقول اخوه شكرالله انه « كان له مساجلات تاريخية عن فينيقيا مع بعض اعضاء المجمع العلمي فى الريو ، كان فيها حليفه المنطق والاستنتاج التاريخي الراهن ، فتلقى رسائل الاعجاب من كبار المؤرخين والباحثين . ولو جمعت مقالاته فى البرتغالية بهذا الموضوع ، لجاءت كتابا غنيا بالمعلومات القيمة » .

ومما يدل على سعة شهرته الادبية هناك ما ذكره عنه توفيق ضعون فى كتابه (ذكرى الهجرة) - وما اقل ما يجد ضعون اناسا يستحقون منه كلمة ثناء او شكر ! - وهو :

« فى اواخر عام ١٩٢٢ عاد الشاعر القروي من العاصمة - الريو - يحمل الي من تاجر اديب اسمه « عقل الجر » مبلغ الف قرش ، مع اعتذار رقيق عن الاقلال ، ثمن خمس نسخ من كتابي « مختارات الجديد » . فبعثت بالنسخ مع كتاب شكر . فاجابني عقل بما يفضل المال من روائع بيانه. ومنذ ذلك العهد اصبح لي صديق لا اعرفه شخصيا ، اسمه عقل الجر . على اني كنت قرات عقلا قبل ذلك ، واعجبت به كاتبا وشاعرا . اما ان تصدر من حجة مثله تلك البادرة الطوعية ، الدالة على الاستحسان والتشجيع ، فهذا ما لم اكن احلم به عمري ... »

ولقد عاش عقل فى المهجر ولكنه كان يحن الى لبنان حنينا لهيفا ، تعبر عنه الابيات التالية :

ولست آسى على شيء اساي على   عمر تصرم فى الهجران ابكيه
وما احتياجا نزوحي كان عن وطني   لكنها نزوات الطيش والتيه
لله لبنان ، لو اني بقيت له   علمت من فيه كيف الاسد تحميه!

وقوله فى قصيدة اخرى :

وطن بالعيون نسقي ثراه   ان توانى الغمام عن امطاره
ان حرمنا من نعمة العيش فيه   لا حرمنا من مرقد فى جواره !

وفى قصيدة ثالثة :

اسفا للاديب فهو غريب   قلق القلب اين حل وسارا
لم ينل من حنينه المال والجاه ، ولم ينسه الجمال الديارا
هو فى غربة يحول فيها الشوق افراح قلبه اكدارا

ولقد راى مرة صورا من مناظر لبنان تعرض على الشاشة امامه ، فثار فى نفسه الشوق والحنين ، فقال :

اكل نصيبي من بلادي ان ارى   على الشاشة البيضاء رسم خيالها !
احن اليها والموانع جمة   فمن ذا منيلي ساعة فى ظلالها
فاحثو على وجهي رمال شطوطها   والهب بالتقبيل ثلج جبالها !

والشواطىء تثير خيال عقل الجر ، فهو ابن قرية يحشوش - قرب جبيل - على الساحل اللبناني الجميل ،

وكم كان الشاطىء الرملي هناك ملعبا له فى طفولته ، وكم ركض خلف الامواج هناك وركضت خلفه الامواج ، وكم ترامى عليها عابثا لاهيا !

وحقا كان عقل يحب لبنان حرا مستقلا ، يحسن علاقاته بجاراته الاقطار العربية ، ولكنه لا يندمج فيها ، ولا يتخلى معها عن استقلاله . وقد لازمته هذه الفكرة الى اخر حياته . وله رايه فى ذلك ، وليس لنا ان نحاسبه على ما يراه ، او ان نتهمه فى حرية التفكير . على ان رغبته فى ان يصون لبنانه استقلاله بغير ان يندمج فى وحدة مع الاقطار العربية الاخرى او سواها ، لم يكن يمنعه من المفاخرة بعروبته ولسانه العربي . فللعروبة من شعره ونثره نصيب وافر

وفى عام ١٩٢٨ ازمع عقل ان يعود الى وطنه ، فراى اصحابه ان يقيموا له حفلة وداعية . وقد نظم لتلك الحفلة قصيدة فى اكثر من ثلاثين بيتا ، وفى تلك القصيدة يقول مودعا البرازيل واخوانه العرب فيها :

وداعا ايها البلد الجميل	فقد ازف النوى ودنا الرحيل
وداعا ليس يعقبه لقاء	اذا يحشوش نادت او جبيل
ولست اعق فضلك غير اني	الى وطن ربيت به اميل
تغلغل حبه فى القلب حتى	تولاني من الحب النحول
صحابي ! عهد الفتنا تولى	فلا كاس تدار ولا شمول
اغادركم وفيَ الاحشاء نار	ابى اطفاءها دمع يسيل
ساذكركم اذا الارز احتواني	غدا ، وافاءني الظل الظليل
ومن لبنان آوتني جنان	يموج ربيعها الزاهي الخضيل
نغنين الطيور على السواقي	فترقص فى خيالها الحقول
فواشوقي الى فردوس عدن	قضى بفراقه طمع وبيل
وددت لو ان جسمي قيد روحي	لكان من السفينة لي بديل
فخير مغانم الدنيا غريب	يتاح له الى الوطن القفول
سانقل من تحاياكم عبيرا	زكيا تنتشي منه العقول
اردد ذكركم للارز حتى	ارى اغصانه طربا تميل
اقول له : بنوك بنود مجد	واسد في مهاجرها تصول
فان يسال : متى عيني تراهم ؟!	اقف اسفا واجهل ما اقول

غير ان الموانع قامت فى وجهه فمنعته من العودة ، وهكذا لم يقدر لهذه القصيدة الوداعية الجميلة ان تلقى او تنشر حتى طواه الردى بعد ذلك بسبعة عشر عاما ، عاشها عقل متقلبا على اللظى والشوك من حنينه المحرق الى وطن الارز . واليك من حنينه قصيدة بعنوان (شبح الارز)

اعدني الى الارز يا خالقي	فليست بلادي هذي البلاد
اعدني الى الشفق المستنير	يلف الربى ضوؤه والوهاد
اعدني الى مشرق الشمس ان	صباحي في الغرب جم السواد
اعدني الى مسرحي في الشباب	ومطلع فجر المنى والرشاد
اعدني ، فاني في مهجري	غريب اللسان ، غريب الفؤاد
اغرد كالطير في بلقع	فيضحك مني الثرى والجماد
ارى شبح الارز في يقظتي	ويعرض لي طيفه فى الرقاد
اعدني ، وهبني شعيبا نفيا	اليس لكل نفي معاد ؟ !

على ان شعر الجر لم يقتصر على الحنين والوطنية ، فله شعر كثير متنوع المواضيع ، في الغزل ، وفي الامومة ، والطفولة ، والوصف ، والطبيعة ، وغير ذلك .

ولقد ذكرت الطفولة فى شعره ، ولكن عقل الجر لم يعرف الزواج والابناء فى حياته التي بلغت ستين عاما ، غير ان خياله كان يتأثر بمنظر الاطفال وامهاتهم ، وكان ذلك يوحي اليه احيانا بالشعر الجميل ، كما فى قصيدته (ولدي) ، التي يحسب كل من يقراها ان الشاعر قد نظمها فى ابن له وهو انما نظمها على لسان ام تخاطب ابنها .

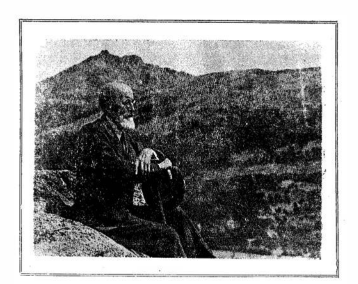
وفى العامين الاخيرين من حياة عقل الجر اصيب بمرض شديد ، لم يهتد اطباء الريو الى حقيقته ، حتى هدة المرض وكاد يحرم حياته ، مما اضطره فى اوائل عام ١٩٤٥ الى الذهاب الى سان باولو . وهناك استقبله اخوانه فى العصبة الاندلسية بكل شوق وترحاب وعناية ، وادخل مستشفى هناك ، فبقي فيه حتى وافاه الاجل المحتوم ، ودفن فى سان باولو بما يليق به من اكرام عظيم . واقامت له العصبة الاندلسية حفلة تذكارية كبرى ، كانت من ابرز الادلة على المكانة الادبية العظيمة التي كان يحتلها فى نفوس الادباء والجالية العربية فى المهجر .

عمان — **عيسى الناعوري**

يسرى

قيل للشمس هل تحبين يسرى
فأجابت والافق ينهل سحرا
هي اختي نديمتي فى التجلي
وهي ابهى مني عيونا وثغرا
اين منها اشعتي وصفائي
بسناها تظل روحي سكرى
اسألوا النحل والازاهير عنها
هي اسطورة تتمتم شعرا
تعشق الروح نفحة من شذاها
ولها كل مبهم يتعرى
انا اهوى فى مقلتيها نشيدا
تترامى انغامه الزرق تترى
لا تقولوا السماء مهد ضيائي
انا للارض مقلة تتحرى
فى حنايا الغابات اوقظ طيبا
فى مجالي الغيوب اكشف سرا
ان يسرى فى الارض سر وجودي
عطر نجواي فى ابتسامة يسرى

مصطفى محمود
من اسرة الجبل الملهم



الادب والفكر في عيد التسعين

تهدى بواسطة السياسي الكبير الاستاذ عبدالرحمن العظم سفير الجمهورية العربية المتحدةبمدريد الى صديقي الدكتور (رامون ميناندبز بيدال) زعيم الادب الاسباني المعاصر لبلوغهالتسعين (١) .

«رامون» روضك تصبيه الرياحين وملء ازهـاره تحـوي الافانـين
ناجتك افـاق الهـام موشوشـة قبـل الوجود فمـا اعيـاك مكنون
فان جلسـت على الاكام ترقبهـا وافتك والقلب مهمـوم ومحزون
تود لو عدت فى شرخ الشباب لها وانت فى حبها الاسمى ابولــون
هدهد خلودك فى كر السنين فذي تسمون عاما على فردوسها عـين

يا ساكبا ملحمات حمر اذيـــال هذي ملاحم « رامون بن بيدال »
غنت هواها على القيثـار غانيـة كانت بأندلس فى سحـر تمثـال
« السيد » اهتاج فيها فوق صهوته يهز رمحـا لـه مسنـون اغوال
وفى بني هود فرسـان قسـاورة تسمو اليـه بنيـران واثقـال
لفت مغاويرها زنـد السوار على حب اناشيـده تـرداد اجيـال

يا نفحة مـن اميـات بمدريـد نادى الثرى بعضه يصغي لمنشود
ارى النسيم الذي يهفو على ربض الحمـراء ارواح اعـراب مـن البيد
زانوا الحضارة فى تاج الزمان على اوربـة واغاثـوا بالمنـاجيـد
فان تجدهم غدوا اطلال عصرهم اسيافهم بين مثلوم ومغمـود
فهذه الهبة الكبرى قد اندفعـت من التـراث وعادت رهن تجديد

دمشـــق **زكي المحاسني**

(١) احتفلت اسبانيا وبلاد اللاتين فى اميركابمرور تسعين عاما على حياة الكاتب والمؤرخالاسباني العظيم الدكتور (رامون ميناندبز بيدال) رئيس المجمع الادبي والتاريخيبمدريدوالحائز عى خمس عشرة دكتوراه من جامعةمدريد وجامعات العالم وله سبعون كتابا فى ادب الملاحم وتاريخ العرب فى اسبانيا وفقهاللغةوالتاريخ الاسباني ، كما قام العرب بتكريمه فىالجمهورية العربية المتحدة وبالمركز الثقـافى العربي بمدريد .

قبل ان احدثك عن كأسه الاخيرة ، لا بد لي ان احدثك عن كأسه الاولى ، فقد كانت هي نقطة انطلاق الشهاب في سماء حياته .. الشهاب الذي لم يعش طويلا ، ولكنه عاش جميلا ... ثم احترق وتولى كما تحترق وتتولى كل الشهب ...

اما كأسه الاولى فقد شربها وهو على مقاعد الدراسة الثانوية ، وفي سنيها المبكرة ، ولم تكن قد علت به السن يومذاك ... ولكن علت به قامة فارعة منيفة ، يتوجها شعر فاحم ، فاتن الرعونة ... وعينان وديعتان تبسمان لكل شيء في ظمأ حلو وتحد ساخر .. وجبين ..لعله هو الذي كان يرغم بعض النساء على استراق النظر الى وجهه مرة بعد مرة ... اما شفته السفلى المفترة ابدا .. ففيها تاريخ مسبق لاكثر احداث حياته الراصدة ...

وزين له نفر من صحابته العباقرة المبكرين ، اولئك الذين يتقارضون اثمان كؤوسهم بالتناوب ، ويشربونها في زوايا الحانات الخبيثة ، او في منعطفات الازقة المظلمة .. زينوا له الكأس الاولى فاخذها من يدهم مرة، ليأخذوها بعد ذلك من يده مرات .

ولفظته المدارس واحدة اثر اخرى لتستقبله الحانات واحدة اثر اخرى ... وما اسرع ما ينجح في الحانة ، الشاب السخي المخفق في المدرسة ... وشاء القدر القاص الماهر الذي بدا له ان يبدع هذه القصة الجديدة ، ان يصرف عن مسمعيه اخر صوت كان من الممكن ان يستمع اليه ، ويستجيب لندائه.. وهو صوت ابيه العليل طريح الفراش منذ اشهر ... فقد داهمته نوبة من نوبات مرضه العضال ، فقضى نحبه مخلفا له نصائح ضائعة ، وثروة صغيرة كان لا بد لها ان تضيع ...

اما امه التقية النقية الصبور ، فقد كانت ارق قلبا ، واشد حبا ، واوهى عزيمة من ان تكفه عن غوايته وتصده عن عمايته ... فاندفع في غمرة الحياة كمهر كريم في يوم سبق مشهود ... وكان لا بد له ان ينفق او يسبق ... وقد سبق اقرانه واترابه حقا ... ولكن كما تسبق الشهب النجوم ... لتتقدم عليها وتحترق قبلها ... والشهب منذ كانت الشهب ، تؤثر فناءها العاجل على خلود النجوم الخامل ...

وهو اذ كان قد بدا حياته اللاهية يطارد النساء ، ويتربص بهن ، وينصب شباكه حولهن ، فانهن قد انتهين بعد اعوام الى ان يكن هن القانصات ، وهن المطاردات ...وهن اللواتي اقبلن يتهافتن عليه تهافت الفراش على المصباح ... وله من



بقلم مظفر سلطان

شبابه اليانع ، وبسمته الساخرة ، ونظراته السخية بالوعود المثيرة ما يجعل اشدهن اعراضا وابعدهن نفارا تستجيب له اليوم ، وقد براها الندم لانها لم تستجب له بالامس ... وله بعد ... من هذه الحملات القاسية التي كانت تشنها عليه المستنكرات والمتزمتات من قريباته المسنات ، ما يلهب خيال الصبايا المطرقات في استحياء ، العاكفات على ما في ايديهن من شواغل ... وشوقهن المجنح الى المجهول يحوم حول الغوى العنيد، كما تحوم النحلة الظمأى على الزهرة المطلولة ...

وما كان يغريه بالنساء الا الخمر.. وما كان يغريه بالخمر الا النساء . معبود شرير فاتن .. يشرب الدم الحار .. ويسأل المزيد .. ولا يرتوي ... حتى لكأن سر خلوده في خلود ظمأه ..



اما امه الوالهة فكانت تنعي عليه سيرته الفاضحة ، وتزجره زجرا يائسا هو اقرب الى التشجيع والاغراء ، فمايزال يضاحكها ويترضاها حتى ترضى .. وحتى تخرج له عن مطلب جديد ، ومبلغ جديد ، فيلقفه وينطلق به الى الحلبة من جديد ... ولن تكون الحياة عند احساسه الموكل بالجمال اكثر من كأس وثغر ووتر..

غير انه استيقظ من نومه في ضحوة ذات يوم ، فرأى امه ترتدي ثوبا ممزقا مزريا .. فلما بدا له ان يتندر به ويعيبه عليها ، ردت عليه هذا الرد اللاذع الذي فجأه وافحمه وجعله يغير من ساعتها بعض معالم حياته .. ولو الى حين ...

— يا بني لو اطلقت يدي مع يدك في هذه البقية الباقية من مالنا الضائع ... فاننا لا نلبث ان نحتاج الى الصدقة ...

ففهم عنها ما عنته بقولها تلك فهما عميقا عنيفا... واقلع عن اللهو من يومه ، وكف عن بعض الشراب ، واخذ يجرب حظه في التجارة مع قريب له متمرس ، ويندفع في صفقات رعناء حمقاء ، ولكن ما اكثر ما كانت تنتهي بالتوفيق والربح ... حتى اضطر قريبه ان يعترف بحسن حظه وان يشبهه بلاعب النرد الذي لا يحسن اللعب فيخطيء فيه ، فيقذف بالنرد ، فيجيئه برقم يصلح الخطأ الذي وقع فيه ، فتنقلب الاساءة احسانا ، ويرتد الخطأ توفيقا وربحا..

وعادت ثروته المضاعة اليه ،وربت عما كانت عليه ... وعاد هو الى سالف لهوه وسابق شرابه ، ولكن على شيء من اقتصاد واحتراس ، فلم يفت امه ذلك ، واحكمت خطتها مع قريبه الصديق المخلص ، وما زالت تترفق بفتاها ، وتحتال له ، وتهيء له المناسبات ، وتوثق له الاسباب حتى احتفلت بزواجه من

احدى قريباتها الكريمات المحصنات تلك التي شبهها هو نفسه في صبيحة ليلة الزفاف بنرجسة الحقل الصغيرة المستترة بين افواف الزهر فلا تقع عليها الا عين المصادفة السعيدة ...

ولم يصدق احد من اقاربه ومعارفه .. حتى امه نفسها ، بانه سيرضى بمثل هذه المخلوقة الهادئة حتى البرود زوجة له ، وشريكة لحياته الحافلة ، ولما سأله قريبه التاجر الصديق عن السر الذي صرفه، وهو الشاب الانيق الرشيق ، عن كل الصبايا الزاهيات كفراش الربيع ، الى هذه الدمية الكهلة في سن العشرين ، اجابه في برود مدهش :

– اولئك يصلحن يا صديقي عشيقات وخليلات ومؤنسات ، اما الزوجة الصالحة المصلحة فهذه ...

وانقضت اعوام حافلات بالعمل المثمر ، واللهو المقتصد ، والشراب المسرف ... وودعت دارهم القديمة اباه وامه الراحلين ، واختيه المتزوجتين لتستقبل زوجته الصالحة، وبناته الحسناوات الوديعات الاربع منها ... كالمسرح الخالد ، ما يكاد يودع زمرة من ممثليه حتى يستقبل زمرة في اثرها زمرة ...

وقد استطاعت زوجته الصبور الودود ، تسعفها السن التي علت به ونثرت بعض خيوط الفناء في فوديه ، أن تصرفه عن كثير من نزواته وجولاته .. الا عن الشراب.. فقد كان يزداد به علوقا وعليه عكوفا، كلما زاد شعوره بما يخلفه في اعصابه من خلل ، وفي احشائه من تلف ... وكان يعاقر الخمرة حتى موهن الليل ، ثم يتبلغ بالكأس اول ما يتبلغ به في الصباح .. فاذا اتفق وحملت اليه زوجته كأس الصبوح ، كانت تحملها اليه منتهرة بقولها :

– الناس يصطبحون بكأس اللبن، وانت تصطبح بكأس الخمر ... اي رجل عجيب امره انت ؟ ...

فيرد عليها بلهجته الساخرة التي لم تكن تفارقه حتى في اشد اوقاته حرجا !

– ما دام المصير واحد ، فعلي بالتي تعقب النشاط والمسرة ...

– والتي يعقبها الندم القاتل ،ثم ..

– ثم الموت الراصد ما في ذلك شك .

– اجل ... الموت الراصد الذي تشتريه بمالك ، وتسعى اليه بقدميك .

– اتراه يخطئني اذا انا حدت عن سبيله ؟

– يخطئك في موعدك ليجده في موعده ... ثم

– ثم ماذا ؟ ...

– والصيت الذائع ... والمال الضائع .

– اما الصيت فلا عليه ان يذيع حتى يضيع ... واما المال فمعبد عند بعضهم ومعبود عند اخرين ولن اكون من هؤلاء بحال ... اتدرين من اخسر الناس في يقيني ؟

فترد عليه متناسية غيظها الدفين مهادنة :

– من يشتري السم بماله ليشربه بيديه ...

فيرد عليها بعد ان يكون قد جرع الكأس الاولى وملأ الثانية وهو يرتدي ثيابه :

– اخسر الناس من يبيعني زجاجة من الفرح المعتق بقطعة بلهاء من نقود ...

فتتنهد ..وتلتزم الصمت..وهي التي اعجزها اكثر من مرة أن تحمل الشمس على ان تغرب في المشرق ..

ويندفع هو من المنزل منفلتا من نظراتها المتسائلة ، واسئلتها المتلاحقة، ويغيب في عباب العمل والشراب والنسيان حتى موهن الليل ...

وغبرت اعوام اخرى ، واخذ يحس بأن جسده الكبير اصبح يشبه سرحة قديمة لها جذع واغصان وافنان ... ولكن السوس المصمم قد نخر قلبها ومزق احشاءها حتى لم يدع في جذعها حولا ، ولا في اجلها فسحة ...

وسألته زوجته وهو يروغ ليفلت من قبضة نظراتها المستريبة في ذات صباح : اين يذهب ومتى يعود ... فاجابها في ايجاز خشن بأنه لن يعود لتناول طعام الغداء هذا اليوم ،لانه مدعو عند من لا يملك رفض دعوته.. فقالت تحاوره معابثة متوددة :

– وماذا لو دعوتك الى تناول طعام الغداء على مائدتي هذا اليوم.. انك لم تتناول طعاما بيننا منذ ايام..

فشاقته الدعابة وراقته الدعوة.. ونظر اليها بطرفه العابر فاذا هي صالحة صادقة ، واذا هي وديعة وسيمة ، واذا هي تبتهل اليه ساجية ساهمة ، فقال يرد عليها في تأثر غامر جهد ان يخفيه عن عينيها البصيرة :

– ما اليوم ؟ ... الجمعة ... حسنا ... سأرجىء دعوة الصديق الملحة ، او ارفضها ... وسأعود لتناول الغداء على مائدتك العامرة يا سيدتي ... فاعدي انت ما يطيب لك هنا .. وسأحمل انا ما اجده صالحا في السوق ..

وانطلق .. وعاد بعد ساعات ثملا حتى يكاد لا يتماسك .. مرحا عابثا ساخرا ومعه طعام وشراب وفاكهة وهدايا كثيرة .. وجلس على المائدة العامرة بين زوجته وبناته يكثر من الطعام والشراب والتندر والضحك.. وهو يحس سحابة افسح رقعة واشد ظلمة من السحب اللواتي كن يغشين وعيه في بعض ايامه الاخيرة ، تعود فتغشى عقله من جديد ..

ونهض اخيرا عن المائدة مترنحا ، وسقطت صفحة زجاجية من يد صغرى بناته على الارض فتهشمت.. ووثب قلبه من موضعه ثم هوى .. واطبقت السحابة الدكناء على عقله الذاهل .. وتطرح على اقرب مقعد. ثم تدحرج على الارض ، وراح في غيبوبة ضائعة ..

وافاق من غشيته بعد ساعات .. فاذا الطبيب بجانب فراشه الذي بسط له على الارض قريبا من المكان الذي سقط فيه ، يبتسم له ، ويطمئنه

بكلام مفكك مبعثر كعقد سلسل نظامه ... واذا زوجته وابنتان من بناته ينتصبن حول فراشه ، حمرا مآقيهن كالحات الوجوه ... ونهض الطبيب مدليا بنصائحه الاخيرة .. ونهاه نهيا قاطعا عن الشراب ، والا كان مصيره الموت المحتم ... وكان قد وصف انواعا كثيرة من الادوية وبعض الاطعمة الخفيفة التي لا تزيد عن السوائل .. ولم يفلح في حجز كلمة « تشمع الكبد » التي اسرها الى زوجته قبل رحيله فبلغت مسمعه ادق واوضح مما بلغت مسمعها .. وانطلق الطبيب ... وراح هو في غيبوبة بعيدة ..

ولم يوافه اجله بعد اسابيع معدودة كما قدر الطبيب .. بل عاش اشهرا معدودة واجما مستغرقا في افكار مشوشة ورؤى مشوهة مترقبا هذا الرسول البليد الذي ابطأ عليه كما كان يقول لعائديه من خلص اصحابه .. وتسلل الى الدار القديمة وجوم العدم الرهيب قبل ان يصل اليها العدم نفسه .. وعادت الضحكات الصافية بسمات شاحبة .. والاحاديث اشارات وهمسات ...

وكان يقضي الساعات الطوال ، ولا سيما ساعات الليل البليدة مستعرضا في مخيلته الغارقة في الغبش ، ظروف موته المرتقب ، بكل دقائقه وجزئياته .. حتى انتهى الى حالة من الاستسلام النفسي اصبح لا يخشى معها الموت الذي كان يشعر انه يتربص به في كل ركن من اركان المنزل ، وفي كل زاوية من زواياه .. بل قل انه اصبح يألفه ولا يرى كبير حرج في ان يستسلم الى احضانه المبسوطة ... انه نوم .. نوم عميق .. وديع .. املس .. انه دثار من حرير ناعم دافىء اسود سيدخل فيه ويغيب في اعماقه ... ويستريح .. اما القبر .. اما القبر فخانق قاتل .. انه لا يطمئن اليه ولا يطيق الصبر عليه .. وانه ليهب من سريره خائر العزم مترنحا كالسرحة القديمة المنخورة قبل ان تصرعها العاصفة .. هاربا الى الشرفة المشرقة وكأنه يهرب من القبر نفسه .. القبر الذي ينتظره بصمت خسيس لا قرار لخسته ... القبر .. هذا الهول الابكم الذي ينطوي على نفسه مطمئنا واثقا عبر الاجيال .. هذا الوحش الكريه الاعمى الذي ينتظره بغير حراك ..

وبرح به الداء ، واجتاحته نوبة من هذه النوبات في ذات ليلة وكل من في الدار نيام . . وزوجته المكدودة تغط في نومها بعد تعب النهار وسهر موهن الليل .. واحس بانه سيموت هذه الليلة بالذات .. وبانه **سيموت** من الضعف والجوع والوحدة والوحشة .. لا من تشمع الكبد كما سمع الطبيب يهمس الى من حوله اكثر من مرة ...

وكان قد جرب ، في مثل هذه الليالي الخانقة ، ان يتسلل من فراشه ويختلس بعض الطعام ، طعامهم المحرم عليه ، ويصيب منه لقيمات سريعة كانت تؤده حينا ثم تسلمه الى الهدوء فالنوم ... فبدا له ان يعيد التجربة الخطيرة هذه الليلة.. وتسلل من سريره كمن يهم باقتراف جريمة بشعة ، وانساب الى غرفة الطعام لاهثا .. مرتعدا .. مستندا الى المقاعد والجدران وفتح الثلاجة ، ورأى ما فيها من اطعمة شهية ، ولكنها باردة .. فراح يبحث عن ثقاب يشعل به الموقد عبثا ... ويتذكر كيف انه كان يلتهم بعض الطعام البارد فيما مضى من عهده.. وحينما كان يعود من سهراته الصاخبة ثملا ... ولكنه كان يستعين على برودة الطعام ليالي ذاك بكأس من الخمرة الصرفة يسيغ بها هذه اللقيمات .. وتذكر ، وفي قلبه وجيب ، وفي اطرافه زمهرير .. انه كان قد خلف في الزجاجة بقية من الخمر قبل ان يسقط سقطته الاخيرة ... لقد حرموا عليه الطعام الدسم فجربه مرات.. فلم يشبعليه الوحش البشع الاعمى فيجهز عليه ... وكف عن البحث عن علبة الثقاب .. وراح يبحث عن الزجاجة المنسية حتى وجدها في اعماق احدى الخزائن .. وارتعدت يده رعدة المقرور الذي لا يكاد يتماسك ، وهو يملأ الكأس حتى الحافة .. ووقف امامها مرتعدا ... ذاهلا .. ضائعا ، والقبس الاخير الذي بقي من وعيه ، يناجيه بانه سيموت لساعته مخمورا اذا رفعها الى شفتيه ، وبانه سيموت لساعته متجمدا اذا انفتل عنها .. وعاد الى سريره ... ولكن .. هل بقي له من العزم ما يعيده الى السرير .. انه سيجمد .. انه سيغيب .. انه سيضيع .. ورفع الكأس بيد كالشمع الابيض وافرغها في فمه المهجور جرعة واحدة ..

ومد يده التي عادت بالكأس فارغة، فاغلق بها الثلاجة الذي كان قد نسيه مفتوحا .. وسرت في اعماقه موجة رقيقة من دفء وعزم اسعفاه على ان يعود الى سريره مترنحا .. وان يتدثر بالدثار الاسود الدافىء.. وان ينتقل الى اجواء جديدة ... غريبة لا عهد له بها من قبل ..

رأى نفسه في دار انيقة .. وفي بلدة غريبة .. بلدة ليس فيها الا الدور الهادئة تحف بها الحدائق المنسقة ... وانه يجلس في حديقة هذه الدار وحيدا ، مرتديا منامته الجديدة التي اشتراها ولم يلبسها بعد ، متلهيا بمشهد هذه الورود اليانعة والزهور الباسمة .. منتظرا زوجته التي كانت قد خرجت الى السوق لبعض الشأن ولا تلبث ان تعود ...

اما بناته .. فمن عجب ان لا اثر لهن في الدار الفسيحة وفي الحديقة المشرقة ... ولا اثر لهن حتى في خياله الساكن الوادع .. ويفتح الباب المؤدي الى الحديقة ، وتقبل عليه زوجته صبيحة مليحة مستطارة، وفي كلتا يديها باقة ضخمة من زهر ، وقبل ان يسألها عن سبب شرائها

هذه الطاقة الكبيرة من الزهر ، ومن حولهم الزهر اليانع الكثير .. هتفت به صائحة :

ــ بشراك .. لقد قبضت المبلغ المحول الينا من المصرف .. وهاكه .. ثم اني قد علمت ان هذا البلد الذي حللنا فيه هو من ارقى بلدان العالم تقدما فى الطب والجراحة .. وانهم يصنعون لمرضاهم الاعاجيب ، ويستبدلون باعضاء الانسان الداخلية والخارجية ما يتلف او يعجز عن القيام بوظيفته ... ولقد زرت المستشفى الخاص الان . . وقابلت الطبيب .. وحدثته بامرك .. فوعد بفحصك واجراء العملية الجراحية التي ستبدلك بكبدك التالفة كبدا صحيحة سليمة .. فانهض .. وهلم معي فلا وقت لدينا نضيعه فى السؤال والجواب ..

ورأى انه ــ وهو بين الدهشة والفرح ــ ينتقل بمنامته الجديدة هذه ايضا الى مستشفى فسيح نظيف متداخل الاجنحة .. واذا هو فى غرفة العمليات الرهيبة .. واذا الممرضات بثيابهن الناصعة ووجوههن المقنعة يهيئن الالات والادوات والمباضع .. واذا الطبيب الشاب الوسيم ، ولعله يشبه من وراء نصف لثامه طبيبه الذي كان يعوده في مرضه .. اذا هذا يتقدم اليه .. ويشد على يده مشجعا ، مسهبا فى الحديث عن نجاح امثال هذه العمليات البسيطة .. وان فلانا قد استبدل بقلبه المجهد قلبا قويا فتيا .. وان فلانا قد استبدل بمعدته القديمة معدة جديدة تهضم الصخر ... وانه هو نفسه قد استبدل بكليتيه العاجزتين كليتين نشيطتين ... وان ... وان ..

ومددوه على المنصة المرتفعة .. واقبلت ممرضة مليحة فوضعت على منخريه كمامة المخدر ، فأحس بالضيق الخانق ورفع يده لتنحيتها فخانته يده ... ولما هبط به المخدر الى آخر حدود وعيه أحس بأنه لن يعود بعدها الى الحياة .. فالوداع .. الوداع ...

ولكنه ما لبث ان رأى نفسه على باب قاعة العمليات ، وان الطبيب يودعه مهنئا ، ويوصيه بان لا يعود الى تناول الخمرة قطعا .. وابدا .. لا زجاجة .. ولا كأس .. ولا جرعة وكانت زوجته قد دفعت حساب المستشفى واقبلت عليه تسنده وتعينه على مغادرة المستشفى ... واخذت عينه بعض الممرضات ... بل الخدم فى ثياب رثة لا نظيفة ولا ناصعة ... محنيات الظهور شاحبات الوجوه يمسحن ارض بعض الاروقة ، وأمعن فيهن النظر فاذا هن بناته .. فالتفت الى زوجته يسألها عن امرهن مستنكرا واجف القلب ، فردت عليه فى ايجاز لعله خشن :

ــ انج بنفسك ولا عليك منهن .. هذا امر مؤقت .. وانا التي سأعني بأمرهن ...

ــ ولكن ..

ــ ولكن تقدم الان .. وستعرف فيما بعد ...

وخرج من المستشفى ، ولم يكد يقطع ــ مستندا الى جسدها الدافىء خطوات ــ حتى اعترضهما مقهى كبير اشبه بسفينة ضخمة ترسو فى بحر من الزهر .. مقهى جميل مشرق رائع ... وله شرفات دانية ، ترتقي اليها سلالم عريضة مريحة على اطرافها اصص الزهر .. وفى احدى هذه الشرفات بصر برهط من اصحابه المختارين يشربون الخمر ... ويضحكون ... ويهللون ... ويصخبون .. وما ان رأوه حتى زادوا تهليلا وصخبا ... وقاموا فهرعوا اليه .. واقتادوه الى مجلسهم بين تذمر زوجته واستنكارها ، وملأوا له كأسا مترعة .. وقدمها احدهم اليه مرحبا .. فهم بتناولها من يده بغير وعي ... ولكن نظرة صارمة من عيني زوجته الواقفة غير بعيد منه ، سمرت يده على الكأس ..

وانقطع اللغط .. وهدأ الضجيج.. وماتت الاصوات .. وسمع عيني صديقه الذي قدم له الكأس تقولان له بصوت كالفحيح العميق ..

ـ خذها .. انك ان لم تشربها هلكت ...

وانثنى الى عيني زوجته الحزينتين، فاذا هما تقولان له بصوت كالصلاة الخاشعة :

ـ دعها .. انك ان شربتها هلكت ...

وطاش وعيه ... وخار عزمه .. وخاف ان يهوي الى الارض كما اتفق له في ذات مرة .. فرفع الكأس الى فمه الميت وافرغ ما فيها جرعة واحدة .. فاذا هي مرة .. هي كريهة .. واذا هي تستقر في احشائه ككأس من لهب مذاب .. كاذب هذا الطبيب الخادع كالثعبان الوسيم .. انه لم يجر له العملية البسيطة كما قال .. ولم يستبدل بكبده التالفة ، كبدا صحيحة سليمة .. انه سيموت ما في ذلك ريب .. وبعد ساعات .. بل بعد دقائق .. بل بعد لحظات .. ولكن .. اين صحبه المخلصون ... لا احد .. لا احد .. لقد تسللوا واحدا بعد واحد ، هاربين من الجثة المنتصبة وفي يدها كأس فارغة ... واين زوجته التي كانت تحدجه بنظرات محنقة ؟.. اهو الذي لا يراها من وراء هذه الغاشية القاتمة التي غشيت بصره .. ام انها كانت تربط اسبابها باسبابه ما كان يتجه نحو النور .. ثم آثرت الان ان تقطعها وقد راته على تخوم الظلام .. اشد الناس اخلاصا للرجل زوجته وبنوه الاعزة .. انهم يرجون له طول البقاء ما عاش لهم قويا سخيا .. وانهم ليرجون له حسن الختام ما عاش بينهم شحيحا مقترا ... او عليلا فانيا ..

اين هي ... القديسة الطهور الهاربة .. بل اين هو نفسه ؟.. انه ليس في المقهى الذي يشبه السفينة.. بل انه لفي مقدمة سفينة عظيمة يهدهدها الموج الرفيق على شاطىء بحر غارق في الضباب .. الضباب الاطلس الذي يزحف نحو العدم ..

ان زيت عينيه يجف ، وان نورهما يكاد ينطفىء ... لخير له ان يتقدم الى حاجز السفينة ، ويسند كبده المتفسخة عليه .. انه لا شك سيستعين على بعض الرؤية ..اجل فتلك هي القديسة الهاربة .. لقد لحقت ببناتها الاربع .. انه يراهن بالجهد من خلال اسداف الضباب المطبق ... ولكن ما بالهن ؟.. انهن لسن مستبشرات مشرقات كعهده بهن ... انهن محنيات الظهور ، ممزقات الثياب .. هزيلات .. ضائعات بين اكداس هذه الثياب القذرة التي تتصاعد منها ابخرة كثيفة .. ثم ..ثم ما بالهن لا ينظرن اليه .. لمن هذه الثياب الكثيرة القذرة .. وما اهتمامهن بها .. اما الصغرى .. حبيبته الصغرى ... فلا تعمل معهن .. بل تتسكع بين ارجلهن الحافية .. ها هي ذي .. انها تراه .. وتبتسم له ابتسامة غامضة .. انها ليست ابتساماتها الحلوة كبسمة برعم مطلول .. هذه الابتسامة جاءتها من هذا المرفأ اللعين .. الذي يلهث في الضباب.. ومن هذه الابخرة الخانقة التي تنعقد فوق هذه الثياب القذرة ...

انها تنبه امها .. فاخواتها اليه. ستتضرج وجناتهن بحمرة الفرح الوديع ، وسيبادرن خفيفات مليحات اليه ... وسترمقه امهن بنظرة طويلة عاتبة .. ولكنها ستسعى اليه معهن .. وسيقبلن عليه جميعا حفيات .. وسينزلنه من هذه السفينة اللعينة التي كان قد راى اولها ولكنه لم ير لها اخرا ..

وانطلقت الصغرى اليه ، وعلى ثغرها بسمته المريبة .. ولكن نظراتهن الغاضبة الصارمة سمرت خطاها حيث تقدمت ووقفت تنظر اليهن واليه دون ان تجرؤ على التقدم خطوة اخرى ...

ولم تنظر زوجته اليه ..وتشاغلت بما بين يديها كالحة الوجه ... وتخالست بناته النظر فيما بينهن وهن يعملن في الثياب التي بين ايديهن دائبات واجمات كأن عليهن رقيبا عتيا .. واحس بالسفينة تتحرك .. فطاشت بقية وعيه التي اطبق عليها الضباب .. وتخاذلت ضربات قلبه التي لا تلبثان تقف ، واضطر في اخر رمق من كبريائه ان يرفع صوته لندائهن .. ودعوتهن .. ولكن صوته لا يسمع .. ولا يكاد يسمعه هو نفسه .. الضباب القاتل هو الذي يلفه ويخنقه ... والسفينة تتحرك وتبتعد ... فيضطر ان يصيح بآخر رمق يأسه :

ـ الي .. الي .. سأذهب ... سأبتعد .. لن نتلاقى بعد اليوم .. سنضيع .. سنضيع جميعا .

فيجيئه من اسداف الضباب صوت احداهن .. ولعلها الكبرى عميقا وانيا قائلا :

ـ لم ركبت السفينة .. انت الذي ركبت السفينة .. جرب ان تفارقها ان استطعت .. اما نحن .. فما كان لنا ان نتخلص اليك ..

فيرد عليها بصوته الضائع :

ـ لا استطيع .. لا استطيع .. ادركوني .. انا ذاهب .. انا ضائع.

ـ لم تخليت عنا .. لم ركبت السفينة .. انزل منها .. غادرها ان استطعت ...

ـ السفينة لا تمهل .. انها تبتعد انها تغيب .. لقد عجزت عن رؤيتكن .. فليأت بعضكن الي ... احداكن فقط .. ارسلوا الصغيرة.. ارسلوا (فاديا) انني استطيع ان اغادر السفينة من اجلها .. الصغيرة الصغيرة ..

ـ هيهات .. هيهات .. هيهات.

واطبق العدم الفاغر على السفينة الضائعة .. ولم يعد يسمع من الغرفة المظلمة الا انفاس المرأة المجهدة تتردد ..

حلب — مظفر سلطان

غزليـــات حزينـــة

بين حبيبين ، المقطع الاول والرابع يقوله احد الحبيبين ،بينما المقطع الثاني والثالث مونولوج داخلي يقوله الحبيب الاخر ...

« ـ تسلم ...
وصلتني باقة وردك صبح اليوم ..
يكفي حتى ان تأتي لتسلم ،
بل يكفي ان تسمعني صوتك
من اعلى السلم ...
شكرا ... ،
فأنا اعلم ان الايام ،
لم تترك لك وقتا هي والآلام
حتى تأتي لتسلم ..
شكرا .. ،
فورودك راحت تتكلم
واعتذرت عنك ..
فدفنت عيوني فيها وانهلت عليها بالفم
شكرا .. ،
ان تأتي منك ورود رغم الهم
فاسلم .. »

... الدرب طويل لكني لن اعبره وحدي :
ما دمت معي
تمسح كفك دمعي
ان قست الايام علي ..
نور دربي
لا تتركني يا ساكن عيني
يا قلبي ..
او تدري اني لما امشي وحدي
تمشي الاحزان على ظلي ؟! ،
وتسائلني عنك الازهار
وتسأل عن ذيل الفستان الوردي ..
.. في بيتي لم تنبت ورده
ـ بيتي من طين ـ
وانا قلبي منذ سنين
يحيا وحده ..
فجعلتك وردي ،
وزرعتك والدرب طويل الظل
فلا تتركني اعبره وحدي ..
وانا اعلم انك لن تتركني اعبره وحدي ..

ما اقسى لو تمشي والمحبوب تعلق تحت ذراعك
في القرن العشرين تهيمان على وجه القاهرة
لكن ليس بجيبك شيء تشربه لعيني محبوبك
لو وقعت عيناه على فترينه .. !
انموت بحسرتنا ؟
ما اقسى الا نملك حتى كسرتنا ! ،
الا نملك ابسط ما يمكن ان نملك
في اي مدينة !!
يا لشقائي لو وقعت عين المحبوب على منديل !
ورايت اللهفة في عينيه اليه ..
نقل العين الي وخبأها بين يديه ..
فأغض الطرف ذليل !
وعزائي لما ينقل خطوته
يبلعنا الشارع والصمت طويل
وبنفسي شيء يبكينا
يبكي القرن العشرين ووجه القاهرة ..

« ـ حتى الان اما نامت عيناك ؟!
سهرت عيناك الى هذي الساعة !
طول الليل انا اسمع وقع خطاك ..
ما اجمل ان تسهر حتى تكفل عيشي !
لكن ما اقسى ان تكتم
حتى عن جسمك اوجاعه !
نم .. اكل البدر شعاعه ..
اوشك ديك الفجر يصيح ،
واكلت عليك انا نفسي ..
وانا اعلم ان بجسمك الف جريح وجريح ..
لكن فلتثبت في وجه الريح ..
وغدا ان جاء الصبح سآتيك بكوب حليب ،
وبجرس من حبي لتطيب ..
حتى تتشدد ، حتى يرتد اللون اليك
وتبعث لي باقة ورد لتسلم ..
وتنم عليك ولا تتكلم
ولئن كانت تتكلم .. !
اسلم عينيك ونم ،
وابعد عن عينيك الهم ،
واسلم »

القاهرة مجاهد عبد المنعم مجاهد

الشعر الانكليزي في القرن العشرين

بقلم الدكتور محمود السعران

منذ حوالى قرن ونصف ودع الشعر الانجليزي الحدائق التقليدية التي سمـا بها الى ذروة الكمال دريدن ١٦٣١ – ١٧٠٠ وبوب ١٦٨٨ – ١٧٤٤ واصابه فتور ما لبث ان خرج منه مجدد الـدم والروح باسم الرومانتيكية ، رومانتيكية بليك ، ووردسورث، وكوليردج ، وكيتس وسائر رفاقهم . ولكن هذا البنـاء الرومانتيكي اخذ فى التصدع منذ اواخر العصر الفيكتوري .

وعندما اهل القرن العشرون كانت حياة المجتمـع الانكليزي آخذة في التغير من كل وجه ، ثم كانت رجـة الحرب العالمية الاولى ، فسنوات « سلم » انتهت بالحرب العالمية الثانية . حقا ان كل عصر عصر نقلة ، ولكن الخمسين سنة الماضية فى تاريخ الشعر الانجليزي قد شهدت ما لم يشهده عصر من قبل ، كثرة تغيرات وتعقدها ، واصطخاب تيارات وتعارضها ، وتزاحم تجارب فردية وتنوعها . وهذه التغيرات والتيارات والتجارب حركات مست الشعر وظيفة، وشكلا ، وموضوعا ، وهي على الرغم من كثرتها وتعارضها وتنوعها الا انه من الممكن اجمالها في ثلاث حركات رئيسية متشابكة متعارضة وان تكن ظهرت على هذا النسق :

الحركة الاولى استمرار لرومانتيكية القرن التاسع عشر الطبيعية فى شكل غنائي ملطف ١٩٠٠ – ١٩١٤ .

والحركة الثانية ضد الرومانتيكية ، وهي حركة عقل وتهكم وهجاء واستبطان ١٩١٤ – ١٩٣٤ .

اما الثالثة فانها تجنح للبساطة ، والاحلام ، والرؤى ، وهي مؤدية الى رومانتيكية جديدة (١٩٣٤ –)

الشعر الجورجـــي

ونبدأ بالحديث عن جماعة الشعراء الذين جمع شعرهم تحت اسم « الشعر الجورجي » Georgian Poetry ١٩١١ – ١٩١٢ . لم يخرج هؤلاء الشعراء على الماضي ، ولكن فى عمل اكثرهم جدة وشركة فى الهدف : اما الجدة ففي احياء القوة الغنائية ، واما شركة الهدف ففي الاحتجـاج على وطأة حضارة متغيرة . وصرخة جون ماسفيلـــد Masefield (١٨٧٥ –) « ان لندن سجني » تجمل موقف هؤلاء الشعراء من العصر الآلي : فحياة المدن عند الجورجيين ضرورة يؤسف لها ، والعصر الآلي بالنسبة اليهم عصر تافه ، واصطناع اخيلة من الهندسة واشباهها امر مقيت لديهم كل المقت . ومن هنا كان تصوير بعضهم مثل ويلفريد ويلسون جيبسون Gibson (١٨٧٨ –) لما تعانيه الطبقة العاملة من مرارة الفقر ، وآلام الحاجة ، وسائر صنوف الضائقات ، فـ « جيبسون » يصور ، فى مجموعته الشعرية المسماة « الخبز اليومي » (نشرت سنة ١٩١٠) ، نسوة عمال المناجم ، وعمال السكة الحديدية ، والفحامين عندما يواجهن المرض ، والميلاد ، والممات ، وغير هؤلاء من الحادثات . ومن ثم كان فرار الجورجيين الـى الطبيعة ثورة عامدة على الاتجاهات الصناعية فى ايامهم ، وكان هذا عندهم الوظيفة الاجتماعية للشعر فى القرن العشرين . كان الجورجيون يفكرون فى الريف وهم فى المدينة ، وكانوا يتخذون من المناسبات العارضة التافهـة سبيلا الى الفرار ، ومن امثلة هذا ان جيبسون كان فى يوم حار يراقب من مكتبه حمالا ينقل الثلج ، فنقله هذا الى جليد المنطقة القطبية وحيواناتها .

ولقد كانت بين الجورجيين اتجاهات رومانتيكية اخرى ، مثل حب الطير والحيوان ، هذا الذي يظهر بأجلى صـوره فى شعر وليام هنري دافيز Davis ١٨٧١ – ١٩٤٠ ومثل حب اهل الريف وحب الاطفال ، وكالوطنية المحلية او الاقليمية التي اخذوها عن توماس هاردي ١٨٤٠–١٩٢٨ وكبلنج ١٨٦٥–١٩٣٦ والفريد ادوارد هوسمان Housman ١٨٥٩ – ١٩٣٦ ووليام بتلر يتس Yeats ١٨٦٥–١٩٣٦ ومن امثلة النزعة الاقليمية بين الجورجيين مديح جـون درينكواتر Drinkwater ١٨٨٢ – ١٩٣٧ للميـدلاندز Midlands ، وشعر بروك Brooke ١٨٨٧ – ١٩١٥ عن كامبردج ، وتغنى بوتوملي Gordon Bottomley ١٨٧٤ – ١٩٤٨ وجيبسون بالشمال .

المدرسة الايماجية

بعد مجموعة الشعر الجورجي ١٩١١ – ١٩١٢ ظهرت اربعة دواوين شعرية فيما بين ١٩١٤ ، ١٩١٧ لشعراء سموا انفسهم بـ « الايماجيين » (الصوريين) . ولقد كـان ازرا بوند هو الذي اخترع كلمة Imagist

كان ابرز اعضاء المدرسة الايماجية ثلاثة من الانجليز هم هولم T. E. Hulme (وقد قتل فى الحرب العالمية الاولى) وفلنت Flint وريتشارد الدنجتون Richard Aldington (١٨٩٢ –) وثلاثة من الامريكيين هم ازرا بونـد Ezra Pound (١٨٨٥ –) وهيلدا دولتيل Hilda Doolittle وأمى لوول Amy Lowell ١٨٧٤ – ١٩٢٥ .

وقد ظهرت الايماجية عن ناد شعري اسسه هولم سنة ١٩٠٨ وعن خطط متتابعة تهدف الى خلق ثورة فى الشعر الانجليزي عن طريق النظم الحر ، وعن طريق الملاءمة بـين « التانكا » Tanka و « الهوكو » Hokku اليابانيتين وبين الشعر الانجليزي .

لم يكن هولم نفسه شاعرا (وان يكن ازرا بوند قد نشر له ضمن عمله المسمى Ripostes سنة ١٩١٢ خمس مقطوعات عدد ابياتها ثلاثة وثلاثون) ولكن الدافع العقلي

للحركة قد صدر عنـــه ، فمؤلفه المسمى « تأمـــلات » Speculations يعتبر الاساس الجمالي للحركة . كان هولم « برجسونيا » يشك في المنطق ، ويبشر بصـــدق البصيرة ، ولذا فقد كان يتشدد في المطالبة بدقة التعبير . وقد تأثرهولم بكتاب«مشكلةالاسلوب» Problème du Style لـ ريمي دي جورمون Remy du Gourmont فأحيا عبادة « الكلمة » ، هذه العبادة التي ينبع منها معظم الشعــر الحديث . ولما كان هولم ضد الرومانتيكية فقد احس كما احس فورنجر Wôrringer في المانيا ، ان الحياة الحديثة قد جلبت عدم الوفاق بين الانسان والطبيعة . كما انـــه كان دائم الهجوم على الحركة الانسانية Humanism التي قدمها عصر النهضة وانتشرت منذ روسو ، اذ انهـا جعلت الانسان مقياس كل شيء ..

وتتلخص مبادىء المدرسة الايماجية في اربعـة امور :

١ ــ المعالجة المباشرة للموضوع .

٢ ــ الاقتصاد في العرض ٣ ــ نظرية خاصة «بالصورة».

٤ ــ استعمال الايقاع العضوي Organic rhythm

كان الايماجيون يسعون الى تقديم الموضوعات لحظـة تأثيرها في الادراك بحيث تصور كل ما في الانفعال المبـاشر من شدة ، اي انهم كانوا يعنون بالانطباعـــات الحسية sensational impressions . وكانوا يطمحون الى «الشعر الخالص » pure poetry الذي اكثر من الكتابة عنـــه في فرنسا ابيه بريمون Abbé Brémond وبول فاليـــري Paul Valery . ولقد كان تصورهم هذا من العوامل التي ابعدتهم عن الموضوعات القصصية ، والتعليمية ، والوصفية ، كما كان من العوامل التي صرفتهم عن القصيدة الطويلة . كان « الايماجيون » يرغبون في ان يجعلوا كل عبارة صورة محسوسة ، ولهذا فقد اهملوا الافكار . قال ازرا بوند : « احذر التجريدات ، اي استعمل صورا محســوسة لها صلابة الحجر المقطوع » ، وقال : « لا تحاول الشعر الفلسفي او الوصفي » .

قدمنا ان نظرية الايماجيين دعتهم الى انتاج قصائـد قصار ، ونضيف الى هذا ان جملة من خير شعرهـــم مقطعات لا تبلغ الواحدة منها ستة ابيات ، يغلب عليها انها تصويرية وانطباعية، منظومة على نمط «التانكا» و «الهوكو» اليابانيتين (و « التانكا » تتكون من ٣١ مقطعا في خمسة اسطر « ٧٧٥٧٥ » ، و « الهوكو » من ١٧ مقطعا في ثلاثة اسطر « ٥٧٥ ») . ولكن عندما وضعت التجربة بعض الايماجيين في دائرة واسعة من الانفعالات والعواطف ، فان النظرية الاصلية افسحت الطريق لتطبيق اكثر تحررا عندما اتخذ شعراء مثل بوند ، والدنجتون وريد Herbert Read طرقهم الخاصة . ولكن هذا الرجوع الى القصيدة الطويلة ظهرت فيه طريقة جديدة، فقد حل تداعي المعاني ، والرمز، والكناية محل التسلسل المنطقي logical sequence او الزمني Chronological sequence

اما نظرية الايماجيين في الايقاع ، فقد ظهرت ظهـــورا طبيعيا نتيجة لرغبتهم في التعبير الواضح ، ذكرت مس لوول ان قصائدها « مبنيـــة على الايقـــاع العضــوي organic rhythm على ايقاع الصوت المتكلم الذي يحتاج الى التنفس ، اكثر من كونها مبنية على نظام وزني صارم ، وهي تختلف عن ايقاعات النثر العادية في كونها اشد تموجا ، وفي انها تحتوي على قدر اكثر من الارتكاز ... stress » ولقد كان ازرا بوند خير مطبق لهذه النظرية بينما كانت مس لوول خير كتابها .

جماعـــــة سيتـــول

ظهرت بعد مجموعة اشعار الجورجيين ومجموعة اشعار الايماجيين مجموعة ثالثة تشهد بتنوع الحلول الشعرية لمشكلات العصر . وهذه الاشعار كانت تنشر في مجلـــة Wheels التي كانت تصدر سنويا فيما بين ١٩١٦ ، ١٩٢١ اي اثناء الحرب العالمية الاولى وبعيدها . كانـت كثرة من شعراء هذه المجلة يشتركون في خصائص معينة تحت تأثير اديث سيتول Edith Sitwell (١٨٨٧ ــ) ومن هنا اصبحت هذه الجماعة تعرف بـ « جماعـــة سيتول » (١)

كانت جماعة سيتول تكره المدينة ، كما كـــان يكرهها الجورجيون ، ولكنهم لم يتخذوا الطبيعةعلاجا لهم كما صنع الجورجيون ، فجماعة سيتول كانت تكره الحياة نفسها ، وتمقت خبثها ، وتبغض الموت المهدد ابدا ، ومن ثم كان معظم الشعر الوارد في Wheels يتخذ مصدرا لـــه الفن اكثر من ان يتخذ مستمدا له الحياة نفسها : فهم قد استلهموا الادب الفرنسي ــ وفي شعرهم اخذ من بودلير Baudelaire وفرلين Verlaine . واستوحوا فن الرسم المعاصر ، والطريقة التكعيبية Cubism بخاصة . ان عمل جماعة سيتول اساسه يأس روحي ، فشعرهم في جملته يظهر نفورا من العالم الخارجي ، واحلال عالـــم فني من الوهم محله يبدو ان خالقه الاصيل كان اديث سيتول .

هربرت ريد الشاعر الناثر الناقد

بعد هذا العرض الموجز لهذه المدارس الشعرية الثلاث ، ناخذ في الحديث عن ثلاث شخصيات لا تنتمي الى مدرسة شعرية واحدة ، ولكنها قامت بمحاولات مختلفة لاقـــرار

(١) من اشهر افراد هذه الجماعة غير اديث، اخواها اوزبرت Osbert وساشفرل Sacheverell ونانسي كونراد Nancy Cunrad وارنولد جيمس Arnold James وايريس ترى Iris Tree وهيلين روثهام Helen Rootham وشيرار فينز Sherard Vines وآلان بورتر Alan Porter ولقد سلكت كثرة من هؤلاء فيما بعد طرقا مختلفة .

العالم المتداعي ، عالم الحرب و « السلم » عن طريق فلسفات فردية في الحياة . هذه الشخصيات التي تعد من عمد الشعر الانجليزي الحديث هي هربرت ريد (١٨٩٣ —) و د . هـ . لورنس David Herbert Lawrence ١٨٨٥ — ١٩٣٠ ، و ت . س . اليوت Thomas Stearns Eliot (١٨٨٨ —) ولقد كان لهؤلاء الثلاثة صلات بالايماجيين ، ولكن كلا منهم سلك طريقا خاصة فيما بعد ، في بحثه عن شيء اكثر من مجرد « المطلق الشعري » .

وسنبدأ بالحديث عن **هربرت ريد** الشاعر الناثر الناقد. كان من اثر الحرب العالمية الاولى في ريد ان جعلته لا يؤمن بالحب لما كان « الحب ينقلب كرها » . لقد تعلم من هولـم ان الكلمات تكذب ، ومع ذلك فقد كان يتطلع الى موجود مطلق اعتقد انه لا سبيل الى الحصول عليه لا في الحب ، ولا في الشعر ، ولا في الدين . وتدل اعماله الموسومة بـ « تحليل الحب » The Analysis of Love — وهي تحليل لعزلة العقل — و « تقهقر » Retreat و « رثاء سانتدنيس» The Lament of Saint Denis وهي قصيدة تجسم الشعور بالتقسم وتنتهي باليأس ، ويبدو فيهـا تأثير « الارض الخراب » The Waste Land لاليوت — تدل هذه الاعمال على ان ريد كان يهدف الى ان يخضع الطريقة الايماجية للشعر الفلسفي .

ان الموجود الذي جاهد ريد ليفقد نفسه فيه كان الكلية غير الشخصية للكون ، فيما وراء مسرى الحياة والممات . ولم يصل ريد الى حل يرضاه لمشكلاته الميتافيزيقية الا بعد وقت طويل . لقد نظر ، مثل Vaughan ووردسورث الى الطفولة ، ووصل الى ان السعادة هي في استبقاء «العين البريئة » قاصدا بهذا التكامل العقلي ، والروح الباحثة وتحقيق الغرائز .

وقد كان ريد يكثر في شعره من التجريد ، وما كـان التجريد عنده قناعا بل كان طريقةطبيعية من التعبير ولكنه كثيرا ما كانت تغلب عليه النزعة العقلية ، والفكر وحده مهما عمق التعبير عنه ودق ، لا يكون شعرا ، ولقد ابعد ريد في تصيده لكلمات اشباه رموز رياضية في تطلعه الى شعر ينطق كل جزء من اجزائه .

كان ريد يتطلع الى « الشعر الخالص » ، **والشعر** عنده، كما هو عند بول فاليري ، **رياضة** صوفية، هو كما قـال فاليري « رياضة اكثر من ان يكون توصيلا ، هو كشف لنفسي بنفسي اكثر من ان يكون اعدادا يدخل الجمهور في حسابه » . واذن فعند هذا الراي ، يكون نشر قصيدة من القصائد عرضا ، وجمهورها غير ذي صلة بها ، فالشاعر يكتب لنفسه وحدها ، وهو يحاول بتنحيته التدريجية لكل العناصر النثرية الوصول الى « الشعر الخالص » . وهكذا فلا عجب ان ينتج عن هذا شيء كثير من الغرابة والغموض .

وشعر ريد الاخير تظهر فيه صفات لا توجد في شعره المبكر، فهو في قصائده المسماة A World Within a World التي نشرت سنة ١٩٤٤ قد ازداد ايمانه في الانسان وفي روح خيرة في الكون ، وفي قانون الحب . ان شعر ريد الاخير كثير العناية باعادة بناء النفس من حيث هي فرد ومواطن. وقصيدة A World Within a World مثل غيرها من مطولات ريد محاولة لكتابة شعر فلسفي ،وللربط بين اجزاء القصيدة باصطناع اخيلة تردد من وقت لوقت .

الشاعر القصاص د . هـ . لورنس

وننتقل الان الى الحديث عن الدور الذي قام به الشاعر القاص **د . هـ . لورنس** ١٨٨٥ — ١٩٣٠ في تاريخ الشعر الانجليزي الحديث .

انغمس لورنس في الانطباعية im-pressionism منذ البدء ، وهذا واضح في « ميـدان بيكاديللي ليلا » Piccadilly Circus at Night و « عمـل الصباح » Morning Work ولم يكن لورنس يحب الالة ، بل لقد كانت الالة نقيض مثله الاعلى ، اذ كان يؤمن بان الدم واللحم احكم من العقل : فعقولنا قد تخطيء ولكن ما يحس به دمنا وما يعتقده ، وما يقوله صادق على الدوام . وان اعتقاد لورنس ان الغريزة وحدها هي الجديرة بالعناية من اسباب قوة شعره وضعفه جميعا . وقد كان هدف لورنس « انشاء علاقة جديدة ، او تعديل العلاقة القديمة ، بين الرجال والنساء » .

معروف ان لورنس كان مصابا **بعقدة الاخصاء** ، وان شعره الباكر يتعرض للصراع الجنسي تعرضا صادقـا صريحا ويفيض بالحيوية الصارخة للطبيعة . ويمتـاز لورنس بدقة اتجاهاته العاطفية، وهذه الخاصة تبدو بصورة واضحة في قصائده التي تتناول العلاقة بين الام والابن . وقد صرح لورنس بان المرحلة الاولى من شعره بلغـت ذروتها بموت الام ، وبالموت الكثير الذي استمر وقـت الحرب . ومن قصائد لورنس التي تعرض لعلاقته بأمه بعد موتها «لو امكن ان اضعك في قلبي» If I could put you in my heart و « حبي الليلة يشبه فتاة » My love looks like a girl to-night و « الام العذراء » The Virgin-Mother

ذكرنا ان لورنس كان منغمسا في الانطباعية منذ البدء ، ولكن لورنس كان يمتلك ما يعوز « الايماجيين » ، وهو قوة ادماج اخيلته القوية في الانفعالات الانسانية . لم يكـن لورنس في حاجة الى اللجوء الى اليونان القديمـة ، او الكوميديا الايطالية ، او الشرق الاقصى ، فلقد كان يحس احساسا قويا بصراع الحياة الماثل في كل مكان .

والى حوالي سنة ١٩١٢ لم يكن لورنس قد خرج على الاوزان التقليدية الا قليلا ، ومع ان تعبيره كان تعبـيرا حرا ، الا ان معظم قاموسه الشعري ، وايقاعه كانا مأخوذين من الرومانتيكيين وشعراء العصر الفيكتوري . ولكن تحرره العاطفي ، وتأثير الايماجيين والت هويتمان Walt Whitman ١٨١٩ — ١٨٩٢ فيه اديا به الى استعمال النظم الحر .

الشاعر الناثر الناقد ت . س . اليوت

اما ثالث العبقريات الفردية فهو الشاعر الناثر الناقد **ت . س . اليوت** ، اكبر قوة فى تاريخ الشعر الانجليزي فيما بين الحربين . اليوت الذي التقط نثار الحضارة الحديثة وحطامها ، واستطاع ان يجمع بين اطرافها ، وان يسير على هذا الطريق الغريب بحذر عبر الارض الخراب.

يختلف اليوت عن لورنس وريد فى انه اصبح راس حركة شعرية ترجع الى القديم . فاليوت الناقد ، وريث ماتيو ارنولد ، و ت . ا . هالم ، كاد يبتعد فى اول عهده عن النزعة الرومانتيكية فى الشعر ، فعنده ان « الشعر ليس اطلاقا للعاطفة ، بل هو فرار من العاطفة ، انه ليس التعبير عن الشخصية بل الفرار من الشخصية » . ومن جملة العوامل المؤثرة فى اليوت ، كتاب المسرحيات الشعرية فى العصر الاليزابيثي وميتافيزيقيو القرن السابع عشر ، ولكن كثرة من قصائده الاولى – مثل بروفروك (سنة ١٩١٧) – مدينة بالكثير لكوربيير Corbière ولافورج Laforgue فلقد نقل اليوت الحركة الرمزية الفرنسية الى الشعر الانجليزي .

شهر اليوت بعد نشر قصيدته المعروفة « الارض الخراب » The Waste Land سنة ١٩٢٢ فقد احدثت هذه القصيدة دويا كبيرا اذ انها قد هيأت للرجعيين شيئا ينهشون ، كما زودت التقدميين ببدع جديدة . ويرى معظم النقاد – مثل سيسل داي لويس Cecil Day Lewis وجيوفري بولو Geoffrey Bullough ان هذه القصيدة ليست خير شعر اليوت ولكن اثرها فى شعر تلك الايام يفوق اثر اي شعر اخر فى القرن العشرين . وهذا راجع فى جملته الى موضوعها اكثر من رجوعه الى مستحدثات فنها (صناعتها) . ان « الارض الخراب » فى نظر لويس ذات اهمية بالغة من حيث كونها « وثيقة اجتماعية » . ان « الارض الخراب » التي نشرت بعد الحرب العالمية الاولى. ليست مجرد « تشخيص » للآفات الروحية لذلك العصر ، بل انها رثاء لطبيعة الانسان المنهارة ، ونبوءة ، ووعد . ان حضارتنا هي « الارض الخراب » ، ولن نحصل على الشباب ، والمطر المحيى الا بالارتحال الى بعيد ، وبالتفكير فى حالتنا ، وبالاستفادة من الدروس القاسية . وموقف اليوت فى الارض الخراب سلبي اكثر من ان يكون ايجابيا ، تحليلي اكثر من ان يكون تركيبيا . لقد كان اليوت اشد ادراكا لحقائق التفكك منه للنظام الكوني الذي حدث فيه التفكك . ولقد كانت « الارض الخراب » من الناحية الشعرية صرخة فى الظلام ، وتطلعا الى استقرار لحياة الخيال ، والى المشاركة فى نظام كامل مجهول .

شغل الناس كل الشغل « بالارض الخراب » حتى انهم لم يعنوا العناية الكافية بقصيدة « بروفروك » مع اننا نرى فى شخصية مستر بروفروك Prufrock الشاعر الحديث ت . س . اليوت . ان قصيدة « بروفروك » تحدد بدء مرحلة جديدة فى تطور الشعر الانجليزي فمنذ ظهورها بدا الشعر يستمد غذاءه الى درجة كبيرة من حضارة المدن . ففي هذه القصيدة يحسن اليوت استعمال مواد مستقاة من الحياة اليومية فى المدن ، وفى الصالونات ، والشوارع ، والازقة والحجرات الفقيرة .

ثم تأخذ نزعة دينية تظهر وتتبلور فى شعر اليوت ، فهو فى قصيدته « **اربعاء ايوب** » Ash-Wednesday يشغل بالخلاص الشخصي ، وهذه القصيدة ، وان لم تكن قصيدة صوفية بمعنى انها لا تصف اي تجربة من تجارب الاتحاد الصوفي ، الا انها تعالج جوانب معينة من الطريق الصوفي علاجا امينا صادقا .

وقد بلغ اليوت قمة نضجه الشعري في قصيدة « اربع رباعيات» Four Quartets

ذكرنا ان اليوت نقل الحركة الرمزية الفرنسية الى الشعر الانجليزي . ومن آثار هذه الحركة استعمال التسلسل الوجداني وسيلة للربط بدل التسلسل المنطقي . وهذه الطريقة قد نمت ونمو صناعة الافلام السينمائية . ونحن نجد نظيرا آخر لهذا التسلسل الوجداني فى علم النفس التجريبي فمن طرق علم النفس للكشف عن الباطن المظلم طريقة الترابط الحر . ويكاد يكون اليوت خير من يستعمل الترابط الحر فى الشعر الانجليزي ، كما ان جيمس جويس يكاد يكون خير من يستعمله فى النثر الانكليزي . وقد كان لجويس القاص اثر كبير جدا فى المحدثين من الشعراء الانجليز باكثاره من استعمال الترابط الحر استعمالا ناجحا . ولما كان احلال التسلسل الوجداني محل التسلسل المنطقي غالبا على شعر ما بعد الحرب فمن الممكن عده مظهرا من مظاهر فقدان الثقة فى المنطق ، وانزال العقل من على عرشه ، هذين الامرين اللذين احدثتهما الحرب العالمية الاولى ، واللذين صيرهما د . ه . لورنس عقيدة يبشر بها .

ومما يمتاز به اليوت انه يكرر الاخيلة والكلمات تكرار العبارات فى الموسيقى . وهو قد اتخذ تكرار الاخيلة والكلمات وسيلة لنقل الرمزية من قسم الى قسم فى قصيدته « الارض الخراب » . واليوت يعني بالجانب الموسيقي في شعره عناية بالغة ، وانفامه مدينة للايماجيين بعض الشيء ، وهو يعترف هو نفسه بأنه مدين لازرا بوند . واليوت يكثر من الاقتباس والاحالة على التراث الثقافي العالمي ، ومن ثم كان تتبع شعره محوجا الى الالمام بالثقافة العالمية . كما انه يكثر من الجمع بين المتناقضات ، ومن التهكم والسخرية .

ان اليوت باعتباره مفكرا شعريا قد انتقل من الانطباعية والهجاء ، وتحليل النفس ، والدراما الى شعر فلسفي ارحب واشد تكاملا من شعر هربرت ريد .

ولقد اخذت كثرة من الشعراء تسير سير اليوت ، ولكن معظم مريديه ومقلديه يعوزهم الجد الذي يتصف به هجاؤه

الباكر ، ويعجزون عن خوض نيران التطهر التي يلقى فيها بنفسه الان .

شباب الجامعات القديمة

على الرغم من العبقريات الفردية ، كعبقرية ريد ، ولورنس ، واليوت فان معظم الشعر الانجليزي فى السنوات العشرين الماضية ، كان خاضعا لتأثير جماعات. فمنذ حوالي سنة ١٩٢٠ اخذ كثير من شباب الجامعات القديمة يزداد ادراكهم لوجود انقسام بين الحياة الخيالية وبين الاحوال الاجتماعية الحديثة ، وقد ساعد على نشر هذا الادراك بوند، واليوت ، وريد . وقد ازداد الاحساس بالحاجة الى شعر قادر على التعبير عن الروح الحديثة بعد الحرب الاولى ، كما ازداد الاحساس بوجوب تعبير الشعر الحديث عن اليقظة الاجتماعية ، وعن متاعب عقول الشباب الذي يعيش فى حضارة تمر بمحنة او بمرحلة تعديل .

والحديث الان عن جماعتين من شعراء الجامعات عرف شعرهما عن طريق ديوانين هما « شعر كامبردج » Cambridge Poetry وقد نشر سنة ١٩٢٩ و « توقيعات جديدة » New Signatures وقد نشر سنة ١٩٣٢ . وقد جرى مؤرخو الادب الانجليزي على تسمية الجماعة الاولى بـ « مدرسة الفطنة او العقل » والثانية بـ « مدرسة السياسية الرومانتيكية » وهي تضم الشيوعيين والاحرار :

اما **مدرسة الفطنة** فيمتاز شعراؤها فى الجملة بانهم ذوو عقول ممتازة ، مكونة تكوينا اكاديميا وبأنهم متأثرون بـ « دون » ، واليوت ، وبوند ، ودريدن ، وبليك ،وسويفت وجيمس جويس ، ومارفل ، وفولتير ، ورابليه ، ورامبو ، وبروست ، وبودلير . ومن شعراء هذه المدرسة وليام امبسون William Empson ورونالد بوترال Ronald Bottral وفى شعر امبسون المنشور فى « توقيعات جديدة » لعب بالالفاظ مقصود نتج عنه غموض لا طائل من ورائه . اما مستر رونالد بوترال فقد اتخذ موقف اليوت من المجتمع دون اساسه الديني .

والشعراء الثلاثة الكبار من شعراء الجامعات هم :**اودن** W. H. Auden **وسيسل داي لويس ، وستيفن سبندر** Stephen Spender . وهؤلاء الثلاثة دعاة يساريون وقد ابتعدوا عن الاستبطان الذي كان سائدا ، وعن الاهتمام بالفرد المنعزل ورفضوا عقيدة لورنس ، وصوفية اليوت ، وسعوا الى ادراك للحياة فى مثالية ايثارية يوتوبية Altruistic Utopian idealism ومع ان مثاليتهم ماركسية فى ظاهرها الا انها مدينة بالشيء الكثير لـ « شللي » و « موريس » Morris . ان ما يكون الآراء السياسية للشعراء اليساريين هو الشيوعية الثورية ، وعبادة العلم والآلة ولكن ادراكهم الخيالي للخياة مثالية حرة .

وهؤلاء اليساريون متفائلون ، يدعون الى الحب والايثار فهب شعرهم نفسا جديدا بعد جيل من الاثرة ، واحتقار النفس ، والجبرية ، وخيبة الامل . انهم يحسون ان الشعر فى حال يرثى لها ، ولكنهم لا يفقدون الامل فى ان يلقى الشعر اذنا صاغية فى هذا العصر . يقول سيسل داي لويس : « لقد ولد الشعر من السحر ، ونما مع الدين ، وعاش خلال عصر العقل ، افحتم ان يموت فى عصر البروباجندا ؟ »(١) ويجيب عن هذا التساؤل قائلا : « لقد ولد الشعر من السحر ، والعلم ، اعدى اعداء السحر لان السحر هو التفسير الشخصي للكون ، اما العلم فهو التفسير العقلي الموضوعي له . فأي امل للشعر فى ان يلقي اهتماما في مثل هذا العصر العلمي الذي يعرفنا ان الانسان « تشريح » بينما الشعر يعرفنا ــ كما قال اودن ــ ان الانسان روح Man is a spirit . ومن ثم فقد يبدو انه من الضروري فى هذا العصر العلمي ان تذبل زهرة الشعر ، ولكن هذا ليس كذلك ، لان الشعر يستطيع ان يخطف «رعد العلم » وان يتمثل« ترتيلات » الاعمال الاقتصادية الضخمة ، وان يحولها الى استعمالاته الخاصة ، وان الشعر فى الواقع، لآخذ فى تعلم كيفية تحقيق هذا الامر (٢) . ولقد قال لويس كذلك : « ان الشاعر الان كما لو كان يبدأ مرة اخرى من البداية . ولذلك فنقطة بدئه هي الحب . ولن نأخذ فى فهم شعر ما بعد الحرب ما لم ندرك ان الشاعر يسعى اول كل شيء الى خلق مجتمع يصبح فيه الاتصال الحقيقي والحي بين الانسان والانسان ممكنا مرة اخرى (٣)

لقد بدأ سبندر ورفيقاه اودن ، ولويس شعر امل وعمل، بداوا رومانتيكية من مبادئها ادراك قصور الانسان ، وموضوعية ناتجة لا عن العزلة الكاملة بل عن التكتل مع الاخرين ، وهم يتعاملون بسهولة مع المادة التي تقدمها لهم الحضارة الحديثة .

وان تأثير **اودن** فيما بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٤٠ بلغ درجة كبرى حتى انه اصبح ينافس تأثير ت . س .اليوت. ومن اعمال اودن « قصائد » Poems سنة ١٩٣٠ « الخطباء » The Orators سنة ١٩٣٢ و Look, Stranger سنة ١٩٣٦ و « رسائل من ايسلاند » (بالاشتراك مع لويس ماك نيس) سنة ١٩٣٧ و « رقصة الموت » The Dance of Death و « اسبانيا » Spain.

اما **سبندر** فقد حياه النقاد على انه « شللى » حديث او « روبروت بروك » آخر عندما ظهرت اشعاره المسماة « قصائد » سنة ١٩٣٣ . ومعظم شعر سبندر يهتم بالتوفيق بين الفردية والاشتراكية . ولما كان سبندر اكثر انطواء من رفيقيه اودن ولويس فقد غرق فى نفسه اكثر منهما . وهو فى جوهره شاعر غنائي ، وهو يزاوج بين الشعور الرومانتيكي والموضوعية الثورية . كما انه يستعمل

(١) Cecil Day Lewis : A Hope For Poetry p. 29.

(٢) المرجع السابق ص ٣٠ (٣) المرجع السابق ص ٣٨

اخيلة مستمدة من الالة بطريقة سهلة . وسبندر يتألـم للحواجز القائمة بين الاشخاص والاشخاص ، وبين الطبقات والطبقات ، ولكن سلاحه الاجتماعي اقرب الـى الرثاء والاشفاق منه الى الهجاء والسخرية .

وقد كان سبندر اشد ولعا من رفيقه بالشعراء الاجانب فترجم الى الانجليزية شعر هولدرلين Holderlin وريلكه Rilke — وهما شاعران شديدا الانطواء وفى شعرهما عمق ميتافيزيقي — كما درس المحدثين مـن شعراء الاسبان المشهورين باقتصادهم فى التعبير ، وباكثارهم من الايماء . وان هذه المطالعات فى هذه الاشعار الاجنبية وامثالها ، ووطأة الحوادث العالمية بعد الحرب الاسبانية قد ادت بسبندر الى اسلوب اشد تجردا ، واشـد انطواء واشد تعليمية فى بعض الاحايين عندما يحلـل فى شعره موقفه باعتباره محبا ، ومواطنا ، وثوريا .

اما ثالث الثلاثة اليساريين وهو **الشاعر الناقد سيسل داي لويس** فان مؤلفاته الثلاثة الاولى وهي « قصيـدة انتقالية » Transitional Poem (سنة ١٩٢٩) و « من الريش الى الحديد » From Feathers to Iron (سنة ١٩٣١) و «الجبل المغنط » The Magnetic Mountain (سنة ١٩٣٣) كانت محاولات لكتابة القصيدة الطويلة ، وكل قصيدة من هذه تصور تجربة مركبة فى مراحل متعددة ، وتعتمد وحدة القصيدة على توازن الاجزاء . وفى قصيدة « الجبل المغنط » يبدو تأثر لويس بأدون ، وبجيرار مانلي هوبكنز Gerard Manley Hopkins وقد ظهر للويس اثناء الحرب العالمية الثانية Poems in Wartime (سنة ١٩٤٠) و Word Over All (سنة ١٩٤٣) لم ينظم لويس شعرا يؤيد الحرب ، ولكن كان لديه ما يسوقه الى الجيل الذي مزقته الحرب .

المذهـب السريالـي

ان الاتجاهات الشعرية المختلفة والتي كانت سائـدة من « الارض الخراب » لاليوت الى « اسبانيا » لاودن (سنة ١٩٣٧) ، كانت على الرغم من اختلافها تسلم بوجـود مقياس للقيم خارج الكاتب ، وبواجب الفن فى ان يصدر احكاما اخلاقية . ولكن مثل هذا الموقف لم يكن ليرضى اخيلـة الشعراء جميعا ، فقد شهدت السنوات العشر الثالثة من القرن العشرين ظهور شعراء حلوا مشكلاتهـم الجمالية والروحية بطرق اخرى . ومن هؤلاء طائفتان هما اصحاب المذهب السريالي ، واصحاب «الرؤيا الجديدة» او «النبوءة الجديدة » The New Apocalypse

اما **المذهب السريالي** فقد نتج فى اوروبا عن الحركـة الدادية Dadaism التي تبلورت سنة ١٩١٦ فـي اواسط الحرب العالمية الاولى ، والتي كانت احتجاجا على المستويات والمقاييس السائدة فى الفن والحياة ، وذلـك عندما اكتشف اندريه بريتـون André Breton وفيليب سوبولت Philippe Soupault ان اللغـو الظاهر سواء اكان مكتوبا ام ملفوظا « فى هيئة مونولـوج يتدافع بأقصى سرعة ممكنة وليس للملكة الناقدة للذات اية سيطرة عليه » يلقى ضوءا كبيرا على حياة اللاوعي ، ويكون فيضا حيا مصورا من الاخيلة الممثلة لمزاج الفرد .

ولكن انجلترا لم تتأثر بالسريالية الا بعد ظهورها فى اوروبا بوقت طويل ففي سنة ١٩٣٣ ظهرت فى انجلترا ترجمات لنماذج من الانتاج السريالي ، وقطع مؤلفة على هذا النحو ، وكان معظم هذه الترجمات والتآليف التي نشرت فى جملة New Verse بقلم دافيد جاسكوين David Gascoyne

وقد ظهرت كتابات شعرية ونثريـة لديلان توماس Dylan Thomas فيها نزعة سريالية ولكـن ديلان توماس ليس سرياليا خالصا . ولكن اشعاره كانت معنية بوجه خاص بالمؤثرات الجنسية المباشرة وغير المباشرة ، فى الحب والنمو والدين وهي مزدحمة برموز مرضية للكبت .

ان عيب السريالية يكمن فى انها تلغى من الشعر كـل عناصر العقل الا اقلها قابلية للتوصيل . وهي فى ثورتها على الخصوصية العقلية لشاعرين مثل امبسون وبوترال قد احلت محلها خصوصية عاطفية ذات طبيعة تكاد تكون اكثر منها الغازا . وان معنى الفن السريالي سر لا يتكشـف فى الغالب الا للمعالج النفسي للفنان .

كان قصور السريالية واضحا فى نظر معظم من لـم يتأثروا بسحرها . وقد اتضح لفئة من الشباب اسسوا سنة ١٩٣٨ جماعة اطلقوا عليها ذلك الاسم الطنان الا وهو « **الرؤيا الجديدة** » او « **النبوءة الجديدة** » The New Apocalypse التي اخذوها عن اسم آخر كتاب فى العهد الجديد وهو « رؤيا يوحنا » اذ انهم كانوا يدينون بأن من حق الفنان ان يخلق الاساطير ، وكانوا يرون فى هـذه الرؤيا مثالا رائعا لخلق الاساطير .

واهداف هذه الجماعـة قد بينهـا نيكولاس مـور Nicholas Moore و ج . ف هندري J. F. Hendry و ج . س . فريزر G. S. Fraser وهنري تريس Henry Treece فى مجموعتين من النثر والنظم هما The New Apocalypse ، ١٩٣٩ White Horseman ١٩١٤ ، وفى المؤلفات الخاصة بكل منهم .

سلمت هذه الجماعة بما للسريالية من فائدة فى ادراك بعض ابعاد وخصائص الوجود الباطن للانسان ، ولكنهـا انكرت ان تنكر السريالية حق الانسان فى ان يكون ذا سيطرة واعية على مصيره السياسي او الاجتماعي او على المـادة التي يقدمها اليه عقله الواعي باعتباره فنانا .

ان « الرؤيا الجديدة » لا تبحث فحسب عن تجـاور الاخيلة غير المتجاورة فى العادة ، فعل السريالية ، ولكنهـا تتطلع كذلك الى ادراك وتوصيل التجربة ذات المظهـر الشخصي ، التجربة التي هي كل شكلي ، فهي ترى ان من حق الفنان ان يخلق الاساطير .

بنغازي — **محمود السعران**

بـعـد الواحـــدة

⊙

الى Bedhamton

القرية الاسطورية التي ترضع البشر احلامهم .

لحـارث الوفـي

بورتسموث ـ انجلتـــرا

من اجلها سرقت
من اجلها احترقت ..
من اجلها احتقرت ، واحتقرت

من اجلها يلسعني البعوض . !
من اجلها يلفني الغموض . !
من اجلها رميت فى موقدها المسكين
باقات زهر ذابل حزين
ومن هدايا موطني سكين
وشمعة قديمة اذبلها الانين

من اجلها مشيت فى مدينة
غريبة البنيان
يسودها الحنان ..
سكانها ينقطعون فى كيانهم اغان ...
ودورهم تطلق من سطوحها دخان
فى باب كل منهم تموء شمعتان ..
تحيطها برحمة يدان

وبعد ان تحطم الظلام نجمتان
يخرج من غرفة حلم اخضر الدموع ...
شاعران
وعازف يعزف فى كمان
ثلاثة يجمعهم فى كفه حرمان ..
منمنم الالوان

فينقر العازف كل باب
ويجمع الاحباب للاحباب ..
فى سهرة بريئة الرغاب .
وبعد ان تغمض حتى اجفن النوافذ
الحسان ..
تخرج من منزلها المهدم الجدران
سيدة فى يدها فنجان ..
به من الدموع قطرتان
الى البعيد والقريب قطرتان !
فيسألون : يا سيدتي ما هذه الدموع ؟
من اجل من تجمعين هذه الدموع ؟
نحن هنا ، لنحفظ الاحزان
ونشرب المرارة السوداء من
فؤادك المطعون بالحرمان والايمان
فأغمضت عينان
واندفعت تقول :
أتعرفون الفارس المجهول ؟
أتعرفون من مات وغنت اسمه السهول ؟
من اجله سرقت
من اجله احترقت
من اجله احتقرت واحتقرت

كنا في طريقنا من شارع البلدية الى الساحة الكبرى كغريبين تماما ، تسوح افكارنا في بحران ساخر ثقيل، وكانت المدينة في تلك الساعة تتنفس من حرها اللاهب ، والشمس تلتمع عند غروبها في نوافذ الابنية العالية لترمي في فسحات الضوء ظلالها الكبيرة ..

بين مئات الاجسام المتدافعة على الرصيف كنت ادفع نفسي ببطء كمن يمشي في جنازة ، تنتفض على وجهي احاسيس مبهمة . كنت اشعر بها تخرج من صدري وتغمر كياني كالموجة العارمة ... كانت هذه الاحاسيس على كثرتها ، تتصارع وتتجمع لتكون احساسا غريبا في قرارته انخذال ووقف طموح ... طموح خلقته امراة في نفسي وانا صبي في الثالثة عشرة من عمري وعدتني انها ستغذيه ليكبر في هناء. هذا الطموح ، وجدته اليوم يتلاشى ويموت . قتلته هي بانانية ، بكبرياء. جنت عليه قاسية ، قاسية ولم ترحم .. ومنذ زمن بعيد ، ما زال يعيش في نفسي ، يلفه خيالها حتى يغيب ، ثم يعود قويا كجزء من وجودي لارعاه بقسوة ، بحنان ..

ان يعيش الانسان لاجل امراة ، وان كنت لا اقبله ، الا اني لم اجد مبررا له في حال شرودي ولم انتبه الا ليد صديقي تهز كتفي :

ـ بماذا تفكر ؟

ـ ...

ـ ما بك ساهما ؟

ـ هه .. لا شيء . كنت افكر . اعطني سيكارة .

ـ انت لا تدخن ..

ـ احس بحاجة كبيرة الى التدخين على غير عادتي ..

ـ بدات افهم ..

وكالجائع النهم حملت السيكارة الى فمي واطبقت عليها بشدة حتى هرستها . كنت قابضا عليها امتص روحها المحرقة بشراهة ووحشية حتى علقت « فرمات » الدخان بين اسناني وتحت لساني . وخيل الي في تلك اللحظة وجسمها الناحل الصغير يرتجف في فمي ، اني امتص روح امراة اخرى لن اتركها حتى تصير مثل عقب سيكارة ارميها لا روح فيها ولا دخان . وسحبت نفسا طويلا ورميتها بعصبية على الرصيف ومعستها بحذائي وبصقت فوقها مرتين :

ـ كذابة ، ماكرة ! ..

ـ وهل تفكر بها دائما ؟

ـ اني لا انساها ابدا ، فهي كالهاجس المؤلم في حياتي ..

ـ غدا ينسيك حبها حب امراة اخرى ..

ـ امراة اخرى وتحل المشكلة ؟



بقلم جوزف صادق

قلت لك لن احب امراة مثل حبها.

ـ ومارلين ؟

ـ ما بها ، هل تعتقد اني احبها ؟

ـ الم تخرج معها ثلاث مرات ، هذا يكفي ..

ـ لكن ليس هذا دليل على اني احبها .

ـ متى ستقابلها ؟

ـ يوم الاثنين . لقد التقيتها البارحة قرب المحطة مسرعة تتعثر بخطاها ويعلو وجهها شحوب جميل. ولما استوقفتها حاولت ان تخفي ارتباكها فابتسمت ببرودة واخبرتني ان امها مريضة فجاءت تأخذ لها الدواء .دعوتها الى فنجان قهوة فاعتذرت بلطف :

ـ ساراك يوم الاثنين ، قالت ، الى اللقاء ..

وابتعدت بحذائها الاسود ، تحمل شيئا ملفوفا وتدس يسراها في جيب فستانها كأنها تقبض على شيء . لعلها الليرات التي استردتها من الصيدلية وقد تكون الاخيرة التي تملكها وهي لا تسد حاجة كبيرة . وتملكني شعور بالشفقة عليها وحاولت اللحاق بها لاقدم لها مساعدة الا انها كانت قد غابت وسط الزحام .

فتساءلت طويلا : هل تقبل من رجل ، اي رجل مساعدة ولا تعدها اهانة لها ولكرامتها ؟ ان بعض الناس يتجبرون ، يعضون على جراحهم ، ويسدون بالحجارة خور بطونهم ولا يستسلمون .. لا لن تقبل ابدا مثل هذا العطاء .. فهي تعمل في احد المكاتب وتقبض معاشها كل اخر شهر ماية وخمسين ليرة تكفيها وامها الوحيدة وترد عنهما منة الناس والعوز ..

كان صديقي يراقب انفعالاتي بصمت وهدوء ، مبتسما بحذر ، يجتر في داخله علامات استفهام كبيرة : هل يحبها ؟ هل يكرهها ؟ لعله يمثل عليها ! ..

وكنت ارعى بانتباه قسمات وجهه تتردى تعابير مختلفة : من غمزة عينيه السوداوين الى تقطيب فمه الكبير وانحراف شاربيه الصينيين وشعرت بانه يسخر مني ،يضحك علي يهزا من عاطفة في قلبي فاندفعت بحماس اتحدى اتهاماته واخنق علامات الاستفهام في صدره :

ـ هل تعتقد اني احبها ، هل تعتقد ؟

ـ لا اعرف ، لا اعرف ..

قالها بخبث وبرم شاربيه ..

ـ هل قبلتها امامك ؟ هل حاكيتها غزلا امام الناس ؟

ـ ما هم . قبلها اينما شئت ما دمتما متحابين . في الشارع ، على الرصيف ، امام باب الكنيسة ، في اي



مكان تريد وترغب ..

ـ انا حر . الم تحب انت ايضا امراة في حياتك ؟

ـ وهل يستطيع الانسان ان يعيش بدون حب ، بدون امراة .

اجل ولقد تزوجتها ايضا ..

كان يهز كتفيه بخفة وخيلاء وضحك ملء قلبه ووجدتني اهدىء من حدة اعصابي واشاركه في ضحكه: هل يعني هذا انك سعيد ؟

ـ كل السعادة !

ـ وهل هي تحبك ؟

ـ ان الحب شيء متبادل بيننا نحن الاثنين ..

ـ يبدو لي انكما متفقان ؟

ـ على كل شيء ..والا لماوجدتني سعيدا ..

ـ الم تقيد حريتك ابدا ؟

ـ كل ما فعلت انها حملتني مسؤوليتي كرجل له كرامة ، وبيت. فانا اروح واجيء ، اسهر واعود فلا تشكو ولا تتذمر ..

كان قد مضى عامان على زواج جورج ، صديقي ، كنت اعتقد انه سيتغير ويطلق روحه المرحة ويتعمد الجد بعد ان صار عنده في البيت امراة . لكن شيئا فيه لم يتبدل . فلا البسمة فارقت شفتيه ولا خيم الهم على قلبه بل ازداد مرحا وبهجة .. وبدا لي كما التقيته تماما بعد زواجه باسبوعين في يوم ماطر تضرب ريحه الارض بجنون . كان الماء ينسرب من خصلات شعره جاريا على وجهه ويتحدى بقامته قوة العاصفة شاردا يفكر باشياء كثيرة واذ رآني ابتسم قائلا :

ـ هل تعلم يا يوسف ؟

ـ ماذا ؟ ؟ خير انشاء الله ...

ـ لقد تزوجت ..

ـ لا اصدق .. من ؟

ـ نوال ..

ـ نوال يا غبي !... لقد ضيعت حياتك ..

ـ ولماذا ؟

ـ تتزوج واحدة من عمر امك ؟

ـ انها تناسبني ، واحبها

ـ انت تحب نوال ! سخافة ... لا اصدق انك تمزح ..

ـ لا تصدق انت حر ، انا تزوجت لا انت ..

كانت كلماته هادئة رصينة تحمل في نبراتها الحقيقة كاملة فاردفت معتذرا :

ـ اراني قد تخطيت حدود اللياقة .. انا آسف يا جورج . مبروك الف مبروك ..

كان يعز علي ان اراه يهدر شبابه بيله ، وتستحيل حياته تحت تأثير نزوة عابرة الى جحيم .. لذلك لم تخلق في كلماته يومذاك ، نفورا منه او كراهية .. بل ملأ قلبي شيء من الاعتزاز به وهو الذي لم يعرف في شبابه غير العبث والانفلات . فربط نفسه برباط لا تفصمه الا السماء.. اتخذ له امراة تقاسمه خبزه ودفء فراشه .. كان بحاجة الى الطمأنينة والهدوء ، الى حياة مستقرة هانئة كحياة الناس . واستعدت فجأة مسراته الحميمة ونحن نشرب او نختبىء في احدى زوايا المقهى .. كان يردد وقد تملكته هستيريا عنيفة من حياته ومن اوضاعه :

ـ لقد سئمت حياتي وكرهت نفسي واهلي . اصبحت لا اطيق احدا . حريتي تقتلني وتجني علي . أن الحرية الكبيرة تورط الانسان في مشاكل خطرة ، اذا لم يكبح جماحها.

بمثل هذه العبارات كان يصور واقع وجوده لينزع الى الخلاص من سأم التشرد والفراغ حتى جاء يوم اصبح للحياة عنده معنى وهدف .. اصبح رجل بيت له كرامة كالاخرين. يعمل ليعيش ويعرق ليأكل خبزه .. وستكبر مسؤوليته في المستقبل وتتشعب فينجب اطفالا يتكفل هو بلبسهم وتربيتهم ، حتى اذا شبوا تحمل ايضا تبعات تصرفاتهم وسلوكهم في الحياة ..

ازدحمت مخيلتي بكل هذه الاشياء وانا اتامل « المحبس الذهبي » في يده اليسرى وعاودني حديثه لي يومذاك :

ـ تزوج ، لم لا تتزوج ؟

وخرجت كلماته بهدوء الرجل الواعظ المقتنع .. ولم اجد شيئا ارد به عليه سوى صمت عميق فيه سخرية ولا مبالاة ، لان حنينا كان يشدني الى حياة التشرد ...

تلك الليلة بالذات تأخرت في العودة الى **البيت** .. كانت امي ساهرة تنتظر وترهف سمعها لكل صوت ، لكل حركة او رجل غريبة تمر في الخارج فتشع عيناها وتردد بلهفة : لعله هو ، هذه دعسته ... لقد وصل ...

ويغمرها شيء من الارتياح وتنبسط اساريرها ثم تعود لتتجهم كلما بعدت الاقدام واوغل الليل في وحشته ... لقد خيبها الغرباء ، واقلقتها الظنون السود حتى ارهقت جفنيها فانكفات على نفسها ونامت..

وظلت الريح وحدها تلعب باوراق الشجر وتحرك احشاء الليل .. كان الصبح قريبا جدا من ليلها الطويل كشحت شمسه اطياف الظلمة المخبأة في زوايا الغرفة فارتسمت معالم الاشياء واضحة من جديد : كتبي واوراقي المبعثرة على الطاولة كانت تحتل امكنتها ولم تمتد اليها يد غريبة وتعبث بها . بقيت كما تركتها بالامس جامدة يتآكلها الصمت ولا تتكلم ، ولا تبوح بسر او عاطفة الا اذا كلمتها انت وتحدثت اليها . وعندئذ فقط تخرج عن صمتها وتحدثك . فهي تعرف اشياء كثيرة عنك وعن الارض . تحكي لك عن الحياة ، وتقص عليك اخبارالحب وتتركك مع الموت وجها لوجه ، ببرودته وجموده، حتى اذا طلبت منها شبيها له هدتك الى رجل ينام في رائعة النهار ..

شيئان يتشابهان : الموت والنوم العميق ..

ومجرد التفكير باني اموت واسأموت حقا كلما اغمضت عيني كان يكفي لتزداد رغبتي فاقضي العمر ساهرا.

لكن ذاك النهار كنت بحاجـــة لمن يوقظني من جمودي ويعيدني الـى الحياة والحركة . وسمعت صوتها ، فجأة فوق راسي :

ـ قلقت عليك اين كنت البارحة؟

ـ لا تقلقي علي ... دعيني انام.

ـ لا استطيع .. لا استطيع .. اريد ان اعرف فاطمئن .. انا امك!.

ـ قلت لك دعيني انام ...

ـ وانا لم انم ايضا .. الا تعلم اني قضيت الليل كلـــه وحـيدة ساهرة انتظرك ؟

ـ تنتظريني ولماذا ؟ وماذا كنت تفعلين ؟

ـ لقد صليت كثيرا ، وبكيـت كثيرا .. اردت ان احميك من السوء

ـ وهل الصلاة تحميني من السوء؟ انا احمي نفسي ..

كان اقتناعي بان الـــذي يحمي الانسان من السوء قادر ان يحميه ايضا من الموت ... ولطالما صلى الناس الى ربهم فلـم ينقذهم من مصيرهم المحتوم .. وها اني اعيش بدون صلاة .. قضيت ما يقـارب العشر سنوات دون ان تتحرك شفتاي بنار الايمان ، ولم يسمع ضميـري صدى لكلمات مؤمن .. لقد نسيت ما هي الصلاة ، نسيت شكلها ونوعها، نسيت كيف اتلوها . فانا لا اكـاد احاول حتى افشل وتتملكني سخرية ماجنة من نفسي ...

عشر سنوات تحملـت في خلالها مسؤولية نفسي كانسان له كرامتـه وحريته ، يريد الا يستبد به احد ، يمارس حريته كشـــرط واجب لوجوده ..

كانت كبريائي تمنعني من التذلل والخنوع والاستجداء طالما ان الصلاة لا تنفع ولا تحميني من الموت اشد الاشياء سوءا عندي ..

الغلبة للموت في النهاية ! ..

ولا شيء يقوى عليه .. واي شيء اقوى منه ؟

الحب ؟

انه يبقى ويشتد ما دمت اعيش ، وما دام الذي احبه يعيش معـي . وينتهي بانتهائنا ولا يبقى شيء بعدنا

ليته بقي لي ذلك الحب .. ليتها لم تقتله بانانيتها ، بغريزة المـراة فيها ، اذن لكان قد اشتد عصبه ، وغذاه الطموح.. لكنه عندها اضعف من الحياة ، واضعف من الموت..

ـ سأتدبر امري ، ولن اخاف ..

جـوزف صـادق

جنـــة الامــــــل

في الشفـق الوردي لي مأمـل ... اعشقـــه ، افديه من مأمـــل
من مغرب الدنيــا الى شرقهـا ... المحــــه في الرائـح المقبـل
يرق لي ، اهتـــز في نشـــوة ... وتدمـع العينـان ما رف لـــي
اسكب منـــه النور في خافقي ... في موطـــن يعشق للاجمـل
يوما الى الجنــات في مغـــرب ... ارسلت هذا القلب كي يجتلـي
والقلـب يا للطفـــل في زورق ... يرود في شاطئـــه المخملـي
جزيرة الياقوت في صحوهـــا ... تغفو على ترنيمـــة البلبــــل
جنينة هذي ، وهـــذي ، هنـا ... منابـــع السكر والحنظـــل
عرائس الآمـــال في عريهـــا ... تغسلها الاضواء في المغســـل
ضفيـــرة شقراء من حلـــوة ... رشت رمال الحب في جدولـي
على جبيـــن النهر مرميـــــة ... تهتـــف للزائر ان اقبــــل
تهويمـــــة في مرفـــأ راعش ... يجدف التيـــار لا يأتلـــي
والليل لما جـــــاءه غاضبـــا ... يقول : يا هـــذا فلا تدخـل
هذي بلاد الوهـــم ما ارتادها ... الا الاولى ماتـــوا على المدخل
ارجع وانت الطفل من رحلـــة ... وارفق بذاك الساعد الاعـــزل
وقلبي المهزوم هــــذا هــو ... قد جـــاءني في ليلي الاليـــل
من ساعة قد غـــاب اني هنا ... تحرقني الاشــــواق للمأمـــل
والليل لا يبـــق لمستنظـــر ... يعيش في اشراقـــه المخمـل

حلـب ... **صباح الدين كريدي**

بيروت في العهد الفينيقي

بقلم شفيق طباره

بد لي قبل ان ابدأ بتدوين هذا المقال من اثبات الحقيقة التالية : وهي ان اخبار الازمنة التي توصل المؤرخون الى تعيينها منذ بدء التاريخ الى اوائل حضارة الفينيقيين يغشاها ستار من الغموض ذلك لانها لا تستند الا على وثائق كتبت فيما تأخر من الزمن الامر الذي حمل الباحثين على الاعتماد فى اماطة اللثام عن هذه الحقبة من تاريخ لبنان القديم على ما اكتشفه الاثريون من عاديات ومخطوطات .

على ان جل ما يعلم عن الاقوام الذين قطنوا بيروت قبل التاريخ انهم كانوا على حال الفطرة فكانوا يسكنون المغاور . وعلى راي اكثر الباحثين فى تاريخ الاجناس البشرية انهم لم يكونوا من السلالة السامية . بيد ان العلماء لم يتمكنوا على كل حال من تشخيص ما تبقى من عظام هذا الشعب لقدمها وتلف اكثر ما تبقى منها ولعل الحوريين الذين ورد ذكرهم فى سفر التكوين (ص ١٤ عدد ٦) من بقايا هؤلاء .

اول من سكن بيروت

وقد اثبتت الابحاث التاريخية والاكتشافات الاثرية ان اول سلالة سامية سكنت فى لبنان هم الكنعانيون بنو كنعان ابن حام بن نوح وذلك قبل مجيء العبرانيين بآلاف السنين ثم اختلطت ببني كنعان قبائل ارامية نسبة الى ارام اصغر اولاد سام . فتغلبوا على سكان لبنان الاولين وتوطنوه وما لبث ان تهيأت لهم سبل النهوض الاجتماعي واستطاعوا على مر العصور وتطاول الاحقاب انشاء المدن والقرى وتكوين الحكومات وتنظيم شؤون العمران واشتمل لبنان فى تلك الازمنة الغابرة على مدن كثيرة كل مدينة وضواحيها تؤلف مملكة صغيرة مستقلة بالحكم عن سواها ، ولكل عائلة منها ملكية قائمة بذاتها . واشهر هذه المدن : جبيل وبيروت وصيدون وصور . ولقبت صيدا ابان ازدهارها بصيدا الكبيرة كما لقبت صور بالمدينة الخصبة واطلق على جبيل اسم المدينة المقدسة .

مؤسس بيروت

وتحدثنا المصادر القديمة ان جبيل من اقدم مدن المعمور وانها كانت فى العصور الغابرة مدينة حصينة وعاصمة لمملكة كبيرة منظمة . ثم لما كثر اهلها ضاقت الارض الواقعة بين الجبال والبحر عن القيام باعاشتهم انتقلت جماعة منهم الى سهل بيروت واستوطنوه وقيل ان الاله ايل او عليون – اول ملوك جبيل – وقع بصره على هذا الساحل الجميل فاعجبه حسن موقعه وطيب هوائه واعتدال مناخه فأمر ببناء المدينة فيه (١) وقيل انه جاء بنفسه وتراس على بنيانها (٢) . ويحدثنا المؤرخ البيروتي سنخنياتون ان ايل وهب بيروت لبوصيدون (نبتون) اله البحر وللكبيرين الهة الملاحة الذين تقاسموا الملك معه في بيروت ووسعوا نطاق سلطتهم البحرية الى الاماكن السحيقة . وقال ان عشتروت جعلت مباءة مملكتها في بيروت وان صولتها لم تنحصر ضمن مملكتها الصغيرة بل امتدت الى فينيقية كلها وتخطتها الى سائر الشعوب فعبدوها باسماء والقاب مختلفة . عبدها الكلدانيون باسم (يو) وعبدها المصريون باسم (ايزيس)وعبدها اهل اليمن باسم (الفرقد) وعبدها العرب فى الجاهلية باسم (الزهرة) وعبدها اليونان باسم (افروديت) .

اسم بيروت

لم يتفق المؤرخون على اصل هذا الاسم . فادعى بعضهم ان مؤسس المدينة الاله ايل اوعليون – اول ملوك جبيل – وسماها باسم زوجته بريت او بيروت ويراد بها الالهة عشترت ابنة السماء . وذهب اخرون الى ان بيروت اسم مشتق من السرو ويقال له فى الفينيقية بروت وانها سميت بذلك لانها كانت محفوفة بغياض السرو الكثيفة ومجاري المياه العذبة وقد فسرت التراجم العربية القديمة السرو بالصنوبر وزعم غيرهم ان بيروت اسم مشتق من بئر اوت ومعناها بالعبرية جمع بئر وانها دعيت بذلك لكثرة ابارها .

موقع بيروت ومساحتها

فالراي الراجح عند علماء التاريخ ان تلك المدينة بنيت فى المحل المسمى اليوم براس بيروت وان المهاجرين الجبيليين اختاروه لصلاحية مرساه للسفن حيث التلال تنحدر تدريجيا نحو البحر وترتفع على مسافة قليلة من الشاطيء صخور عظيمة تصلح لان تكون ملاذا امينا للمراكب فى ايام العواصف . يضاف الى ذلك موقع هذه المدينة البديع وجوها الممتع وساحلها البهيج وغاباتها العظيمة وحقولها الخصبة المسقية بمياه الابار والينابيع وبالتالي قربها من مقالع الاحجار والاراضي الكلسية الوافرة التي ساعدت على نشاط حركة البنيان فسرعان ما نمت وازدهرت وارتفع شأنها وعدت من المدن المنيعة . اما كثبان الرمل التي نشاهدها فى وقتنا الحاضر فى الجهة الجنوبية من بيروت فلم تكن على رأي بعض الباحثين قد سطت عليها وانما كانت تلك الناحية الرملية سهولا خصبة للسكن . ومما يستدل على كبر بيروت وسعتها ما اكتشفه الاثريون من اثار المباني العريقة فى القدم وقطع الفسيفساء والرخام على بعد

(١) سنخنياتون فقرة ٢ : ٨ (٢) نون ديونيس ٤١ : ٦٧ و ٩١

عشرة كيلومترات نحو الجنوب . وقد ارتأى بعضهم (٣) ان موقع المدينة كان يمتد الى خان الجديد بين وادي الشويفات ونهر الغدير وشاهدهم على ذلك قطع النقود التي عثر عليها فى تلك الناحية وتشبه نقود بيروت وتمثل الالهة عشترت قائمة على مقدمة سفينة وقدروا انها بقايا مدينة بيروت الفينيقية وكانت تلقب بلاذقية فينيقية .

حدود مملكة بيروت وعدد سكانها

ومهما يكن من شيء فقد نمت بيروت وخطت خطوات سريعة فى معارج التمدن والعمران ويتجلى هذا النمو على الاخص فى اتساع رقعتها وامتداد حدودها الى تخوم مملكة صيدون اي الى مصب نهر الدامور على مسافة ١٨ كيلومترا من عاصمتها نحو الجنوب . وامتدت شمالا الى تخوم مملكة جبيل اي الى نهر الكلب على مسافة ١٤ كيلو مترا . اما عرضها فكان معدله تسعة كيلو مترات تقريبا من شاطيء البحر الى سفح جبل لبنان وعلى ذلك يمكن القول ان مملكة بيروت كانت تشغل مساحة تقدر بـ٣٢ كيلو مترا من ساحل فينيقية .

اما سكان بيروت الفينيقية فلم يرد فى المصادر القديمة بيان عن عددهم نظرا للغموض الذي يغشى تلك العصور . ولان المؤرخين كانوا يطلقون اسم فينيقية على جميع مدن لبنان دون تفريق بينها اقتداء بهومير (٤) الذي كان يلقب الفينيقيين بصيدونيين وبصوريين وذلك لتولي صيدا زعامة الحواضر الفينيقية مدة اربعة قرون (٥) وتولي صور هذه الزعامة خمسة قرون (٦) وهكذا اندمج تاريخ بيروت بتاريخ فينيقية وتعذر على الباحثين فصل سيرة بيروت بما هو خاص بها عن غيرها من الحواضر الفينيقية .

بيد ان بعض العلماء يرون ان سكان بيروت كانوا اوفر عددا من الحال الحاضرة . وشاهدهم على ذلك ان عدد سكان ارض كنعان كان يومئذ اربعة او خمسة ملايين لان الكتاب المقدس يثبت انهم كانوا اعظم واكثر عددا من الاسرائيليين الذين كان عددهم يومئذ يربو على ثلاثة ملايين غير ان هذا الراي ما يزال يفتقر الى اثبات . اذ ليس لدينا تخطيط قديم يرجع اليه فى معرفة تخوم الاراضي التي قطنها بنو كنعان وهي التي سميت بأرض كنعان وارض فلسطين والارض المقدسة وفينيقية اذ لم تكن الخطط عرفت فى ذلك الحين .

اما حد مملكة بيروت الشمالي فمدلول عليه باسم نهر الكلب لان الكلب عند الاقدمين كان رمزا الى الحراسة عند مداخل القصور وثغور الممالك . وفى حكايات المصريين ان الكلب (انوي) كان يحرس ابواب الافق التي تدخل وتخرج منها الشمس ... ونهر الكلب فى مضيق الجبل يشير الى الحد الفاصل بين المملكتين (جبيل وبيروت) المتاخمتين . وقد مر فوقه الفزاة ودونوا اسماءهم على صخوره كما فعل المصريون والاشوريون وغيرهم . وقد اطلق اليونان على هذا النهر اسم ليكوس ومعناه الذئب .

وكثيرا ما بحث المنقبون عن الاسباب التي دعتهم لتسمية النهر باسم الذئب فلم يتوصلوا الى وثائق مثبتة . الا ان الاسطورة تروي انه كان بين الصخور القائمة على مقربة من مصب النهر صخرة تفننت الطبيعة فى تنميقها وتنسيقها فجعلتها شبيهة بجسم حيوان رابض له راس وذيل وله قوائم . وكان اذا عصفت الرياح فى المضيق بين الجبلين يسمع له صوت كأنه كلب ينبح او ذئب يعوي لدعوة السكان الى القتال كلما لاحت فى الافق سفن معادية او وصلت فرق غازية الى مصب النهر عند مدخل المدينة . وظن الناس ان التمثال قد تحول الى رصد وان الرصد ينبح من داخل الصخر وتحول الظن الى عقيدة والى ايمان وصار السكان ينظرون الى التمثال الحجري نظرهم الى الصنم يحمي حماهم ويحرس شاطئهم . ولما شق انطونيانوس قيصر الطريق لربط شمال لبنان بجنوبه وذلك فى القرن الثاني للميلاد لم يتعرض له احتراما لذلك الاعتقاد وظل الصخر قائما مكانه — على ما قيل — الى زمن دخول العرب فدمر مع ما دمر من اصنام .

اما الحد الجنوبي لمملكة بيروت فكان ميناء الدامور ويقع بقرب مصب نهر الدامور وهو المعروف عند الاقدمين بنهر داموراس او تاميراس وعلى مسافة متساوية ما بين صيدا وبيروت . وكان على طول الخط الفاصل بين حدود المملكتين (بيروت وصيدون) حصون متعاقبة تكاد يتلاصق بعضها ببعض لحماية المدينة من غارات المغيرين .

اصل البيروتيين الاوائل

فالراي الراجح عند علماء التاريخ ان البيروتيين الاوائل هم فرع من الجبيليين وان كلا الشعبين ينحدر من اصل واحد وينتمي الى الاراميين ويدللون على صحة قولهم بالعلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين هاتين المملكتين على مر العصور واشتراكهم فى اللغة والعوائد والطباع والتقاليد الدينية . ويفيدنا التاريخ ان بني ارام لما دخلوا لبنان تفرقوا فى رباه ووهاده وامتزجوا باهله واقاموا فى ثغوره ونشأ عن اختلاط الاراميين بالكنعانيين شعب اطلق عليه اسم الشعب الفينيقي وعرف بالنشاط والاقدام واتصف بالذكاء والانفة وقد اهلته هذه الصفات لان يمثل دورا هاما فى تاريخ هذه البلاد ويتبوأ مركزا مرموقا فى مضمار الحضارة الاولى .

لغة البيروتيين الاوائل

كان اهل بيروت القدماء يتكلمون اللغة الارامية وهي فرع من لغة الكلدان وتتميز عنها بخصائص كما هو الامر اليوم بين الايتالية والفرنسية . الا ان لغة البيروتيين الاصلية لم

---

(٣) الدكتور جول روفيه

(٤) حوالي ٨٨٤ ق . م . (٥) من القرن السابع عشر الى الثالث عشر قبل الميلاد (٦) من القرن الثامن عشر حتى القرن الثاني قبل الميلاد

تبق على ما كانت عليه فى اوائل نشاتها ذلك لان امما عديدة قد تغلبت على هذه البلاد فامتزج الاصل الارامي بغيره من الاجناس وكذلك امتزجت لغة اهله بلغات المتغلبين فدخلتها اصول عبرانية وكنعانية وسريانية وغيرها . والذي نعلمه ان اللغة الارامية بقيت سائدة على لبنان القديم ثم اخذت تضمحل شيئا فشيئا حتى توارت وحلت محلها اللغةالعربية لغة العرب الفاتحين . ومن دلائل انتشار اللغة الارامية السريانية فى لبنان فى القرن الثاني للميلاد ان معظم اسماء القرى الباقية الى يومنا على لفظها القديم المفتوح اخرها كرشميا (راس الماء) وميروبا (الماء الغزير) ودلبتا (الدلب) وبسكنتا (بيت السكن) وبيت مري (بيت السادة) وعينطورة (عين الجبل) وبرمانا (بيت الرمان) وبكفيا (البيت الصخري)وعيناتا (الينابيع) وكفرشيما (بلد الاله شيما) وكسارا (الكروم) بالاضافة الى ان اهل (معلولة وبغصة وجبعدين) القريبة من دمشق يتكلمون فرعا من هذه اللغة فى هذه الايام ويسمونها السريانية .

ديانـــة البيروتيين الاوائـــل

يعتقد جمهور المؤرخين ان الفينيقيين كسائر الشعوب السامية نسبوا الالوهية للشمس والقمر والنجوم وسائر الاجرام السماوية واعتبروها العلة العامة للحياة والموت . وشادوا لها الهياكل وصنعوا لها اصناما عديدة منها على صورة الذكور ومنها على صورة الاناث . ويستدل من التماثيل التي وجدت فى هذه المنطقة على انهم اعتقدوا بخلود الروح والحياة الاخرى كما اعتقدوا ان الروح تزور جثتها ولذلك عنوا فى حفظها بالتحنيط ونحتوا التماثيل لتزورها الروح اذا فقدت الجثة او تلفت وجهدوا بتصوير وجه صاحب التمثال بكل ما فيه من عيوب لكي لا تضل الروح عنه اذا ارادت زيارته . وذكر هيرودوت عندما زار لبنان فى القرن الخامس قبل الميلاد ان الفينيقيين كانوا شديدي التمسك بدينهم وكانت كل مدينة من مدنهم تختص بمعبود فعبد الجبيليون الاله ادون او ادونيس وعبد الصيدونيون بعل اشمون وعبد الصوريون بعل ملكرت ودان البيروتيون لبعل بريت الذي كان رمزا لعشترت فاقاموا له هيكلا فى مدينتهم وهيكلا اخر على الجبل المشرف عليها فى بيت مري وهو هيكل بعل مرقد فكان الناس يحجون اليه فى المواسم ويتوافدون اليه من جميع البلدان وما زالت اطلال هذا المعبد ماثلة الى يومنا وتشهد بعظمته وما كان له من مكانة مقدسة .

ومن طقوس الفينيقيين الدينية المذكورة فى الكتاب المقدس انهم كانوا يرقصون حول المذبح ويدعون باسم البعل من الصباح الى الظهر (٧) وكانوا يصرخون بصوت عال ويخدشون وجوههم وصدورهم حتى تسيل دماؤهم حزنا على الههم (٨) وكانوا يكرمون الالهة غاية التكريم ويفرضون على انفسهم لاسترضائها او اخماد غضبها اشق الاعمال واعظم النفقات واوجع الضحايا . وقد ادى بهم الاندفاع الديني انهم كانوا يضحون اولادهم الصغار طلبا لرضى الهتهم (٩)

وقد وجد الاثريون عظام طفل مطمورة تحت قواعد جسر نهر بيروت واعتبروها من ضحايا الانسان على ان هذا النوع من القرابين اخذ يتنوع فقدم ابناء لبنان بعد زمن الحيوان عوضا عن الانسان ثم اختفى هذا النوع شيئا فشيئا وحلت محله القرابين النباتية المؤلفة من سنابل الغلال والخبز والفطائر وما الى ذلك من الهدايا والقرابين والتبرعات . وكان الفقراء ممن لا يقدرون على تقديم القرابين من الحيوانات الحية كالخرفان والطيور والبقر والغزلان يصنعون ما يشبهها شكلا من العجين ثم يقدمونه الى الهياكل بعد انضاجه . وتدل المسامير التي وجدت على بعض التماثيل انهم كانوا يكسونها فى الاحتفالات الدينية بالحلل الفاخرة ويزينونها بالحلى النفيسة .

وذكر التاريخ ان ابناء لبنان القدماء ادخلوا عبادة البعل الى الممالك ونشروا عبادته فى العصور القديمة . وان الدين الفينيقي استمر مدة الاف السنين حتى غلبه الدين النصراني فى القرن الخامس للميلاد .

الحيــــاة الاقتصاديـــة

كان موقع بيروت الجغرافي عاملا جوهريا فى تطوراتها التاريخية وفى مصائرها السياسية والاجتماعية فأخذ البيروتيون فى اول امرهم باستثمار الارض وتربية المواشي وكانت اراضي مملكتهم من اخصب الترب تغطي ارضها بساتين الزيتون والتين وكان سهلها مزروعا بشجر النخل وانواع الحبوب وكانت الاشجار المثمرة وكروم العنب والغابات تغطي ما نراه اليوم من تلال ومروج خضراء .وقد استثمر البيروتيون ارض مملكتهم على صغر مساحتها بقدر المستطاع الى ان قام اعقابهم فوجهوا افكارهم الى مشروعات اسمى . وبحكم وجودهم فى الساحل اتجهت انظارهم الى البحر فاندفعوا اليه وكان لهم من مميزاته انهم اخترعوا فن الملاحة . وعنوا ببناء السفن وبلغوا فى هذه الصناعة شأوا بعيدا من المهارة والاتقان .

وقد افادتنا كتابات الولاة الوطنيين الى فراعنة مصر التي اكتشفت حديثا فى تل العمارنة بمصر عن احوال فينيقية فى ايام موسى النبي . وقد ورد فيها ذكر بيروت وعلو مقامها ورقي تجارتها وسعة ثروتها واتقان البيروتيين صنع السفن وعددها الوافر وقد قدرتها بعض المصادر التاريخية بما يزيد عن الفي سفينة وهوعدد عديد بالنسبةالى تلك الايام السحيقة . وكان طول السفينة يبلغ ٨١ مترا تقريبا وعرضها نحو ٢٧ مترا ويبلغ بعضها ثلاثا بل خمس طبقات وكانوا يزينون مقدمتها ومؤخرتها بانواع عديدة من الزينة وقد وردت لها جملة رسوم فى اثار الفراعنة وكانت امثلة رائعة من فن التلوين والزخرفة فى كل قطعة منها بما

(٧) سفر الملوك الاول ص ١٨ عدد ١٦ (٨) الملاك الاول ص ١٨ عدد ٢٨ (٩) مزامير ص ١٠٦ عدد ٣٧

فيها المجاذيف والدفة .

وكانت صناعة السفن يومئذ رائجة وانتشرت المصانع على طول الساحل اللبناني وفى خراج مدينة بيروت على مقربة من الشاطىء وفى مخلة مار الياس والمصيطبة ويخبرنا التاريخ ان اساطيل الفينيقيين مكنت جيش الفرس على قهر اليونانيين والاستيلاء على جزر بحر ايجه بعد حروب سجال . كما مكنتهم من النصر فى الحروب الميدية المشهورة (٤٨٦ — ٤٦٥ ق . م .) وظلت هذه الصناعة رائجة الى ايام العرب ففيها وفى طرابلس وغيرها من ثغور لبنان عمر معاوية المراكب وجهز الاسطول العربي الضخم الذي بلغ عدد قطعاته على راي بعض المؤرخين الف وسبعمائة قطعة غزت قبرص وتغلبت على الاساطيل البيزنطية .وكان القدماء يستعملون فى هذه المصانع اخشاب الارز وكانوا يقتطعونها من غابات لبنان الكثيفة والغنية بمختلف الاشجار. ولم يقتصر الاقدمون فى استعمال اخشاب لبنان على بناء السفن بل كانوا يستعملونه ابوابا للمعابد والصواري المعدة لوضع الاعلام فوق صروح المعابد وفى صنع التوابيت والتماثيل وجدران الهياكل والابنية العظيمة والقصور وذلك لانه يبقى مدة طويلة بدون ان تعتريه آفة يثبت ذلك ما وجد من اثاره فى هياكل الفراعنة وهيكل سليمان وقصور بابل واشور .

واشتهرت بيروت بجودة الصناعات اليدوية وجارت فيها صيدا وصور واهمها : صناعة الزجاج وقد وجد فى اثارها اواني الزجاج والخزف على هيئات مختلفة بالغة مبالغ الجمال واشتهرت بصنع الارجوان وكان هذا اللون ملبوس الملوك والشرفاء وكانوا يستخرجون مادته الصبغية من اصداف توفرت فى سواحل صيدا . واتقن اهل بيروت صنع التماثيل وقطع الاحجار واعمال النجارة والتصوير والرسم والنحت وصنع الاقمشة وصناعة الحلى كالقلائد والاساور وادوات الزينة وصناعة الجلود والفخار وشباك الصيد والحبال والعطور واكتشفوا منافع النباتات الطبية وعرفوا صناعة توقيف السموم فى الملدوغين ورد اضرار السحر (١٠) وبرعوا فى اعمال الهندسة المعمارية ولا سيما هندسة المعابد وذكر التاريخ ان حيرام ملك صور اعان الملك سليمان فى بناء هيكل اورشليم وامده بخشب ارز لبنان وصناع فى شغل المعادن وفى بقية الصنائع التي اشتهر بها ابناء لبنان فى تلك الايام .

واشتهرت بيروت بكرومها وكان خمرها خير الخمور طعما ولونا على الاطلاق . وذكر بلينوس ان اهلها انفردوا بعصره وتعتيقه وكانوا يتجرون به تجارة واسعة . وكان مع العسل والزيت والحديد من جملة انواع الاتاوات التي كانت الدول الكبيرة فى ذلك العصر تفرضها على ابناء هذه البلاد. وذكر المؤرخ هيرودوت انه شاهد فى معاصر فينيقية الصبايا الحسان يرتدين فروات الاسود ويهرسن العنب بارجلهن ويرقصن رقصات ايقاعية على القيثارة وينشدن الاناشيد الحلوة تعظيما لباخوس اله الخمر . وفيما كانت سفن البيروتيين تجوب البحار محملة البضائع كانت قوافلهم البرية تسير الى داخلية اسيا عن طريق سوريا والعراق حاملة بضاعة هذه البلاد الى الشعوب القاصية والدانية وتعود مثقلة بمصنوعات ومحاصيل تلك الشعوب على سبيل المبادلة .

الفنـــون الجميلـــة

واهتم البيروتيون كسائر ابناء هذا الساحل بالفنون الجميلة وفى تاريخهم الفني امثلة عديدة تدل بوضوح على ما كان لهم فى عهد حضارتهم الزاهرة من ميل فني وذوق انساني جميل . والفن الفينيقي بما فيه من سمو وانسانية مثالية كان من قديم الزمان رسول السلام بين الفينيقيين وغيرهم من الشعوب . واذا تأملنا الاثار الفنية التي خلفها الفينيقيون وجدناها كلها ناطقة بان الموسيقى كانت احب مزاولات الحياة عندهم وان عنايتهم بها وبالرقص والغناء لا تقل شأنا عن عنايتهم بالتجارة والصناعة والعلوم والاداب. فقد كانوا يعبرون عن مشاعرهم بما يرددون من اغاريد وانغام فى قوافلهم عبر الصحاري وفى سفنهم فوق البحار. اما الرقص فكانوا يثيرونه فى كل مناسبة بل يخلقون المناسبات لاثارته فى الاعراس والافراح والاحتفالات الشعبية تؤكد ذلك صور آلات الطرب المنقوشة على جدران معابدهم وتماثيل العازفين والراقصين الموجودة فى متحف بيروت وغيره من المتاحف وكذلك مسارح التمثيل التي صمدت مقاعدها لعاديات الايام وما زالت ماثلة للعيان فى جبيل وبعلبك الى هذا الوقت شاهدة بوجود التمثيل الموسيقي فى تلك العصور . وكانت المشاهد المبهجة تمثل فى ميدان بيروت وكان موقعه على شاطىء البحر قريبا من ميناء الحصن وفى المكان المعروف بخان الصاغة وقد جدد بناءه هيرودوس اغريبا الاول وظلت اثاره ماثلة الى زمن قريب.

القواعـــد التجاريـــة

ونعمت بيروت عصورا طويلة بالسلام والطمانينة فاستفاد اهلها من مسالمتهم للشعوب المغيرة فنشطت تجارتهم وعمرت بلادهم وانتشرت صناعتهم وكثرت ثروتهم وزاد غناهم واتاح لهم (التعايش السلمي) سبل العناية بالاستيراد والتصدير وعنوا بها عناية اوفوا بها على الغاية. ومن مظاهر عناية البيروتيين الصادقة بالتجارة — والتجارة الخارجية خاصة — انهم سهلوا طرقها فهيأوا المحطات فى طرق القوافل واقاموا المنائر فى الثغور وانشأوا القواعد التجارية فأسس الجبيليون مدينة لارنكا فى جزيرة قبرص. وشارك اهل بيروت صيدا فى ايام عزها فى انشاء قواعد ذات اهمية فى جزر بحر ايجه فاجتازوا منها مضيق الدردنيل وبحر مرمرة الى شواطىء البحر الاسود . ولما قويت شوكة الايجيين (قدماء اليونان) فى الملاحة قطعوا

(١٠) سنخنياتون (٢ : ١١ و ١٢)

على اللبنانيين طريق البحر الاسود فتقهقرت مصالحهم فى تلك الجهة . وعندما دالت دولة صيدا وورثت مكانتها مدينة صور ساهم البيروتيون مع الصوريين فى تأسيس قاعدة (قرطاجة) (٨٦٩ ق . م) واتخذوا منها موطنا لهم بالاضافة الى موطنهم الاول ونثروا القواعد التجارية فى شمال افريقية واسبانيا وقبضوا على زمام الملاحة فـي البحر الاحمر وسائر البحار واعتبرت فينيقية اول دولة بحرية واشهر سوق للتجارة واستمرت زاهرة الوف السنين

وعلى ذكر قرطاجة اقول انها مسقط راس هانيبال ولد فيها خلال سنة ٢٤٧ ق . م . وهي واقعة على مسافة اربعة اميال من مدينة تونس الحالية ولعبت دورا هامـا فى التاريخ القديم ، وكانت دولة ذات شوكة وحول وسلطان وكان من مستعمراتها جزيرة مالطة وجزيرةسردينياوجزيرة كورسيكا وجزيرة صقلية وجزائر ماديرا وجزائر كاناريا وبعض شواطيء اسبانيا كما كان لها جيش عظيم انخرط فى سلكه كثير من اليونانيين والفينيقيين وجند فيهالاف من الارقاء .ومن اخبار هانيبال انه دوخ الامبراطورية الرومانية ووصل فى غزواته الى قلب ايطاليا وقد سماه مونتسكيـو فيلسوف فرنسا الشهير (المارد الجبار فى الزمان القديم) وجعله المؤرخون فى مصافاسكندر الاكبر ويوليوسقيصر.

ومما يلاحظ من امر اللبنانيين القدماء انهم كانوا على اتصال وثيق بشعوب العالم القديم وكانت جالياتهم منتشرة فى كثير من اقسام العالم يشهد بذلك الاثار التي اكتشفت حديثا فى مدينة طيبة بمصر حيث عثر الباحثون عن الاثار اطلال هيكل فينيقي استدلوا منها على ان جالية فينيقية كانت تسكن تلك البقعة وان افرادها كانوا يمارسون فـي هذا الهيكل عبادة الهتهم حسب طقوسهم الدينية .

وصف بيروت والبيروتيين الاوائـل

ليس لدينا وصف واضح لمدينة بيروت الفينيقية الا ما ورد متفرقا فى كتب الاقدمين غير اننا نستطيع على ضوء ما وقع لنا من اخبارها ان نتصورها مدينة عامرة مزدحمة السكان تتقاطر الناس الى اسواقها ونتصور فيها المصانـع والمباني ذوات الطراز الجميل . واذا كانت صيدا وصـور قد تزعمتا العواصم الفينيقية حقبة من الزمن واقر لهما اللبنانيون القدماء بالسيادة بما اظهرته كل منهما من احكام القيادة وحسن التنظيم وقوة العزيمة والمصابرة والجلـد والتفنن فى ابتداع الات الحصار والقتال واذا تبوات جبيل مركزا دينيا مرموقا واعتبرت مدينة مقدسة ، فان بيروت لم تكن فى فينيقية الا مركزا ثقافيا وتجاريا زاخرا بأهـل المعرفة والثروة والتجارة . ففيها ولد سنخنياتون المؤرخ وكان كاهنا لاحد معابد الالهة ووضع تاريخا ضمنه كثيرا من التقاليد القديمة نقلها عن سجلات الهياكل الوطنية وعن نقوش جدرانها وقد ورد ذكر تاريخه فى كتاباتالاقدمين الى القرن الاول للميلاد ولكن بعد ذلك التاريخ فقدت نسخـه الاصلية ولم يصل للعصور الحديثة منه سوى اسمه وبعض مقاطع استعارها الكتبة الاقدمون من بعده وعدت اغنـى الاثار الفينيقية الناطقة باحوال الازمنة الغابرة كما عد اشهر المؤلفين الذين كتبوا عن احوال فينيقية فى العصر القديم .

ثم ان البيروتيين لم يقصروا اعمالهم على التجارة ولم يحصروا هممهم فيها بل امتازوا بحبهم المعارف والعلـوم فساهموا مع ابناء جلدتهم فى اختراع حروف الهجاء واتقان علم الفلك والحساب وادخلوا الاداب والصنائع والفنون الى بلاد اليونان وكانت اكبر مسبب لانتشار الحضارة فى تلـك البلاد (١١) وقال العلامة الفرنسي فكتور بيرار فى كتابـه (الفينيقيون واوديسا هوميروس) ان هوميروس بنـى كل اوصافه للبلدان على ما سمعه من الفينيقيين من اخبار رحلاتهم ومتاجرهم ومستعمراتهم وفنونهم . وقـال سترابون الجغرافي اليوناني (اذا اجاد هوميروس وصف البلدان فذلك لانه نقل معلوماته عن الفينيقيين) .

خصائص البيروتيـين الاوائـل

وبعد ، فلا يصح ان اختم هذا البحـث دون ذكر الخصائص التي جعلتالبيروتيينالقدماء وابناء هذا الساحل يكتسبون اعجاب معاصريهم ومن يليهم من اجيال . وهي انهم لم يجنحوا مثل غيرهم الى الحروب وشن الغارات في تأسيس مستعمراتهم التي اسسوها فى مختلف انحاء العالم القديم ولم يكن استعمارهم بالمعنى المفهوم من استعمـار الدول الحاضرة القائم على الاعتداء والسيطرة والاغتصاب وانما كانت مستعمراتهم قواعد تجارية قصروا بنائها على سواحل البحار وكان الغرض من تأسيسها جعلها اسواقا لعرض بضائعهم وتموين قوافلهم البحرية وحراستها .

ثم ان اتفاق كلمة ابناء الممالك الفينيقية كان مثالا يحتذى فى التضامن وهذا فى اعتقادي هو السبب الاصيل الـذي جعل منهم شعبا واحدا متفوقا اختلط الناس فيه وتناسلوا فابهمت الاصول وصار ــ المكان واللغة والعادة والدين ــ وقد توحدت جميعها هدف الكل فيما نعموا به من اسباب العيش والحياة .

يضاف الى ذلك ما اتصفوا به من حسن الخلق ولـين الجانب وحب المسالمة وما تحلوا به فى معاملاتهم من ثقة وامانة واستقامة فقال عنهم بنونيوس فى كتابه عن احـوال المسكونة (ان الفينيقيين قوم محنكون يلقون الرعب فـي مواقف الحروب ويأتون السلم من ابوابها) وهذا ما جعل المؤرخين ينعتون بيروت بالبلدة المنيعة المجيدة ويصفـون اهلها بالبسالة والنجدة وبالمهارة فى التجارة والصناعـة والعلوم والفنون على اختلاف انواعها وهي التي احلتهـم مقاما سنيا من السيادة واكسبتهم رفعة على معاصريهـم وجعلت حضارة الفينيقيين مفخرة من مفاخر لبنان .

شفيق طباره

(١) الاب مرتان اليسوعي فى كتابه تاريخ لبنان .

العائد !

تمثيلية شعرية في فصل واحد

الاشخاص : سعاد : الام امرأة في العقد الثالث .
سلمى : البنت البكر
صلاح : ابنها البكر
خالد : ابنها الاصغر

المنظر : منطقة خيام اللاجئين يغدو ويروح بين ظهرانيها بعض الرجال والنساء والصبيان ، وتتصاعد الابخرة والدخان من بعض الخيام . وفي احداها جلست الام وهي امرأة تبدو على سيمائها آثار حزن عميق رغم الشباب الذي يضفي عليها مسحة من الجمال الهادىء .

الوقت : صباح عيد والشمس تنهض من خدرها الامين والناس ماضون لصلاة العيد في مسجد قريب .

●

خالد « وهو يبكي بألم وحرقة » :

لم لم يات ابي حتى الصباح
قد سهرنا وانتظرنا بالتياح
كلما هز الصبا خيمتنا
هز قلبي باشتياق وانشراح
كلما حركها ، قلت : أتى
واجيل الطرف في كل النواحي
لا ارى غير ظلام دامس
وخيام راعها عصف الرياح
فمتى ياتي ؟. كفانا لوعة

صلاح « بحزن مرير » :
وكفانا ما نلاقي من جراح

الام « وهي تمسح دموعهما » :
لست ادري .. لم لم يات الى وقتنا هذا ؟؟

سلمى « تلطف الجو » : سياتي في الصباح

الام « تطمئنهم وتلاطفهم » :
سوف ياتي بالهدايا بغتة
بالالاعيب ... واثواب ملاح
فلسلمى بذلة فتانة
يشرق الورد عليها والاقاحي

خالد وصلاح « باستفهام » : ولنا ماذا سيشرى ؟!

الام « مبتسمة » : بزة ما احيلاها على جسم صلاح !.
خالد سوف يسري اترابه
أنه كالطير من غير جناح ...

صلاح : اي عيد ان اتى والدنا اي بشر مشرق الانوار ضاح

الام « وهي تمضي في طهو الطعام .. تحدث نفسها » :
ماذا جرى لك يا ابا سلمى اني حرمت ببعدك النوما
هلا سمعت نداء صبيتنا واتيت تهنا بيننا اليوما ؟
يا رب لا انسى الجميل اذا حققت هذا اليوم لي الحلما
ماذا جني ابناؤنا وهم
لا يعرفون الظلم والالما

سيرون صحبهم بالبسمة
وهم الحفاة تلفعوا الوهما
الشوك ادمى منهم قدما
والبرد أوهن منهم الجسما
ربّاه انك مبصر وترى
لا نستطيع لقدرك اللوما

سلمى « وهي ترى امها منهمكة في طهو الطعام » :
هل نستسيغ الاكل بعد ابي
فلناكلن بدونه السمّا
بئس الطعام اذا يجود به
قوم اضاعوا حقنا ظلما
فكفى ببلادي اليوم مهزلة
باسم الاغاثة نقبل اليتما
لا لست اعرف لذة وهناء
لا ولا اتذوق الطعما
ما دمت احيا تحت رحمتهم
بئس الطعام ... وان بدا لحما

الام « بمرارة » :
قلت حقا لكن أنحيا على الوهم
اذا لم نقبل طعام الوكالة ؟..
نحن ضيعنا حقنا وعلينا
أن نعب الشقاء حتى الث "سه
كيف نحيا وروضنا مستباح
ليهود من الشعوب حثاله
ليس عيدا ذاك الذي نحن فيه
وحرام ان نرتدي أسماله

سلمى :
وطني لن أرى المباهج حتى
أتملى سهوله وجباله
سنبيد الطغاة

الام « تقاطعها بحدة » :
ما ضيع الحق سوى « السين »
او وعيد المقاله
قد كفانا الذي لقيناه من قول
كفى اننا على الناس عاله

خالد « بعد ان سمع الكلام ، وكأنه يكتشف امرا جديدا » :
اذن لنا وطن غير الخيام ؟

صلاح « وهو يعلم ذلك » : بلى
وبلدة وبيوت في فلسطينا

خالد « بدهشة » : ومن يقيم بها من بعد شقوتنا

صلاح « بحقد وتأثر » : قوم لئام غزونا في اراضينا

خالد : وهل سكتنا ولم ننقذ منازلنا

صلاح : كلا رددنا لهم بالصاع عشرينا

خالد « بتعجب » : ولم نعيش هنا ؟

صلاح : قد باع موطننا
انذالنا وخيانات الدعيينا
خضنا المعارك والايمان ينقصنا
لا يطلب الجيش ابطالا ميامينا

ولا سلاحا ولا عدا ... اذا وجــدت
روح الاباء ... ولكن يطلب الدينـا
الجيش دون « صلاح الديـن » منخذل
والحرب خاسرة من دون حطينـــا

خـالــد :
لم لا تكون « صلاح الدين » انـت ولـم
اكن انـا « خالدا » نفني اعادينـــا

صـلاح :
بوركت من رجل غر ومن بطـل
لا لـم نذل وتحيـا يا اخي فينـا
غـدا سنرجع بالايمـان موطننـا
فالحـق يدعمنـا ... والله يحمينـا

الام « تشرق بالدمع وهي تسمع وترى ، وتقول مغيرة مجرى الحديث »:
هلمـوا لنـاكـل ان الطعـام
اعـد شهيـا يـروق النظـر

سلمى : اناكل ؟ كلا ... اذا لـم يعـد ابونـا
ويحلو الغنـا ... والسمـر

صلاح : اناكل والقدس يجتاحها ـ اذا لم تهب الاسـود ـ الخطـر
الام سنبقى بهذي الخيام ـ على الارض نحيا وهم في السرر ؟.

سلمى : « اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر »

الام : واين الحياة ونحن نيام على الضيم نحيـا وايـن الظفر ؟!

خالد : سنستيقـظ الغـد حـين يهـب الصفـار ...
ففيهم ارى كـل خـير
ويشرق فجر الحياة الجديد وتطلع شمس الصباح الاغر

صلاح « ينظر بعيدا » :
ارى رجلا مقبلا مـن بعيد تلـوح عليـه غبـار السفـر

(يتطلعون جميعا وبعد ان تتضح بعض ملامحه) :

سلمى « بفرح » : انـه والـدي انـه والـدي

صلاح « مستغربا » : اصحيح تـرى ؟!

خالد « بتضرع وسرور » : ليتـه قـد اتـى

سلمى : الم اقل انـه سياتي صبحـــا

صـلاح : هلمـوا بنـا اليـه

الام : لا ... انه مقبـل علينـا

خالد « متأملا » : ماذا ارى لاح في يديه ؟!

صلاح : انها الهـدايا

سلمـى : انهـا الثيـاب ...

الام : بوركـت منـايـا بـورك الايـاب

(يهرع الجميع اليه ، ويتعلق الابناء باذياله والام تعانقه والدموع تطفر من عينيها فرحا وغبطة وابتهاجا) .

الام :
اهـلا وسهـلا بعـد طـول الغيـاب
اهلا وسهـلا بالمنـى والرغـاب

سلمـى :
اهـلا وسهـلا بعـد طـول النـوى
الان يـا امـاه يحلـو الشـراب

صـلاح :
لقـد وجدنـا فيـك اغنيـة
تـزف فيهـا الامنيـات العـذاب

خـالـد :
كم ليلـة سـاهرت فيهـا السهـا
وكـم نهـار سرت خـلف السراب
حتـى رايتـك علـى دربنـا
نجما مشعا خلـف تلك السحاب

الاب « وهو يعانق الجميع ... ويكفكف دموع الفرح ... » :
مـا كنـت احسبنـي ارى اولادي
بعـد الشقـاء ، وبعـد طـول بعاد
بعـد الـذي قـد ذقتـه مـن لوعـة
وصبابـة وجوى وطـول سهـاد
اني تجرعت المـرار علـى القـذى
فنسيـت منـه حـلاوة الاعيـاد
حتـى اتيـح لـي الفرار مـن الردى
فاتيت يستبـق السهـوب فؤادي
ما كنـت احسبنـي اعيش لكـي ارى
سلمى .. صلاح .. وخالدا وسعـادي
وحملـت قلبـي والهدايـا في يـدي
ومضيـت ابحـث عـن منـاي وزادي

« ويشرع بحل اربطة الهدايا ، ويعطي كلا مـا اعـد له » .

سلمى « وهي تتأمل ثوبها الزاهي بنشوة » :
اللـه ؟.. يـا للثـوب يضفـي عيـدا
علـى يزهـو ساحـرا جديـدا

صلاح « يتأمل لعبته فرحا » :
طيـارة لـي تحمـل الجنـودا
سـوف تطير تحمـل البنـودا
لوطنـي .. احـب ان تعـودا

خالد « ضاحكا » :
دبابتـي ستقـذف اليهـودا
بمدفـع ... وتطـرد العبيـدا

الاب « مبتهجا » : اني اراكـم صرتـم اسـودا

الام « بزهو واعتزاز » : وكيـف لا ؟..

سلمى « مباهية » : وجئتنا سعيـدا
هيـا نغنـي نمـلا الوجـودا
عـاد ابـي ... وحطم القيـودا

الجميـع : عـاد لنـا ... وحطـم القيـودا

« ثم يذهبون للمائدة المعدة وهم ينشدون » :
اهـلا بابـي ... اهـلا بابـي
بالنـور بـلالاء الشهـب
بـالحـب ينـور خيمتنـا
ويزيـل دياجـير الوصـب
بـالبـر يكلـل هامتنـا
ويوشحنـا بحلـى الادب
سنعيـد المجـد بايدينـا
سنعيـد تراثـا بالقضـب
سنعيـد فلسطـين العـرب
سنعيـد فلسطـين العـرب

دمشق محمود محمد كلزي

● بحث جديد قيم يوضح بعض المشكلات والصعوبات التي تواجه الاداة التنفيذية فى تنفيذ برامج الخدمات العامة كما يبين سبل علاج بعض هذه المشكلات ... القي فى مؤتمر « بحث المشاكل الادارية المقارنة المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية » الذي عقد فى القاهرة فى اواخر ابريل الماضي باشراف لجنة التخطيط القومي ومعهد الادارة العامة بالتعاون مع المنظمة العالمية لحرية الثقافة .

الاداة التنفيذية واثرها في تأدية الخدمات العامة

بقلم الدكتور علي فؤاد احمد
مراقب وزارة الشؤون الاجتماعية بالجيزة سابقا
والمنتدب لتدريس علم الاجتماع بالجامعة

كلما القيت على طلبتي بالجامعة محاضرات عن الخدمات العامة وعرضت لهم برامجها من امثال برامج الضمان الاجتماعي او الخدمات الريفية فى الوحدات المجمعة او المراكز الاجتماعية ، المح عادة تلك الابتسامة المريبة على شفاه الكثيرين منهم ، التي سرعان ما تتحول الى وابل من الاسئلة والتساؤل عن البون الشاسع بين ما يسمعونه مني عن هذه المشروعات ودورها وبرامجها وبين ما يلمسونه فعلا من التطبيق الواقعي فى مجتمعهم وبين اهاليهم وفى قراهم ... اين هذه الفلسفات والمبادىء التي تعرض لها البرنامج من تلك الصعوبات والعقبات التي يواجهها افراد الشعب فى حصولهم على حقوقهم من هذه الخدمات العامة .

والواقع ان الطلبة فى تساؤلهم هذا يتفقون مع غيرهم من المسؤولين فى الدولة فى هذا الشعور بذلك التباين الكبير. والخطأ الاكبر الذي يقع فيه الكثيرون فى تفسير ذلك هو ان ينسبوا سبب ذلك الى سوء الموظفين كأفراد ، كما قد ينسبه البعض الى ذلك الوهم الكبير الذي يطلقون عليه الروتين . ولست فى انكاري لهذين السببين الشائعين بين الناس ادفع التهمة عنها ، وانما ارى كما سأوضح فى هذه الورقة ، ان هذين السببين وغيرهما انما هي نتائج فرعية لموضوع اوسع واشمل هو موضوع الاداة التنفيذية بمعناها المتكامل ، فهي التي تسبب هذا العجز الواضح فى تطبيق برامج الخدمات العامة ، وان اي تغيير فى الموظفين انفسهم دون معالجة موضوع الاداة التنفيذية بشكل متكامل لن يؤدي الى تحسين كبير فى النتائج .

وقد جاء فى تقرير لجنة الشؤون الاجتماعية وهي احدى لجان السنوات الخمس التي الفتها الحكومة فى اوائل عام ١٩٥٣ عن الجهاز المنفذ ما يأتي :

« سبق للجنة ان اوضحت فى مقدمة هذا التقرير اثر النقص الاداري فى تعطيل حركة النهوض الاجتماعي ، وفي ضياع الوقت والجهد والمال بغير جدوى فالادارات الحكومية ابطأ من المنظمات الاهلية فى انجاز الاعمال والمشروعات ، لان ظروف العمل الحكومي تتطلب قيودا خاصة فى مراقبة الاعمال وصرف الاموال وان الموظف الحكومي لا يجد فى الغالب التشجيع والدافع الشخصي الذي يحفزه الى العمل والانتاج ، بصرف النظر عن وازع ضميره وشعوره بالمسؤولية ، هذا الى ان نقص التنظيم الاداري، وعدم توضيح عمل كل ادارة وكل موظف التوضيح اللازم ، يؤدي الى ازدواج وتكرار العمل ، وتنازع على الاختصاص وضياع المسؤولية بين مختلف درجات السلم الاداري. واذا كان قدر كبير من اعتمادات الاعمال الجديدة لا يصرف فى المواعيد المقررة ، فيضم الى وفر الميزانية ويحول الى الاحتياطي فى نهاية السنة المالية ، فلا يرجع ذلك الى خطأ فى التصميم فحسب ، بل يرجع ايضا الى عجز الاداة المنفذة وبطء اجراءاتها واعمالها . وهذا البطء امر خطير دائما ، وبالاخص فى مصر المحتاجة الى الاسراع فى تحقيق اسباب النهوض والتقدم لتعويض الوقت الضائع فى الماضي .

وينتج عن نقص الجهاز الاداري ان يتطلب العمل الحكومي جهدا غير متناسب مع ثمرته ، لان كثيرا من هذا الجهد يبعثر فى تعقد الاجراءات وكثرة الايدي التي تتناول العمل الواحد ... » (١)

خرجت اللجنة من تقريرها المطول فى هذا الشأن بنقدها للجهاز القائم بوزارة الشؤون الاجتماعية والذي يتلخص فى الآتي :

١ ــ تركيز العمل مع تجزئته بين ادارات واقسام متعددة مما يزيد عدد الموظفين عما يتطلبه العمل الذي يؤدي بالفعل او ينقص هذا العمل عما كان يؤديه هؤلاء الموظفين لو نظم ونسق العمل على اساس سليم .

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية : البرنامج الاجتماعي ــ الجزء الاول . المطبعة الاميرية ١٩٥٤ ص ٧٢

٢ ـ تكرار العمل وازدواجه فى كثير من الخدمات مما اكثر من الادارات والاقسام ذات الاختصاص المتشابه مما يؤدي الى ازدواج يبعثر الجهود ويزيد فى التكاليف .

٣ ـ انعدام التنسيق وضعف التعاون بين الوحدات الادارية ، بل قد تميزت العلاقات بينها احيانا بالصراع .

٤ ـ انعدام التنسيق او قلته بين اعمال وزارة الشؤون الاجتماعية والوزارات الاخرى .

ثم رات اللجنة بعد ذلك ان تكتفي برسم الخطوط العريضة للجهاز المنفذ لبرامج الشؤون الاجتماعية تاركة التفاصيل الخاصة بالتطبيق الى اللجان الفنية المختصة . وتتجه هذه الخطوط العريضة الى الاخذ بنظام (اللاوزارية او اللامركزية).

وقد رايت ان اتخذ من موضوع تنظيم الاداة التنفيذية للوزارة مثالا ، يوضح بعض المشكلات والصعوبات التي تواجه الاداة التنفيذية فى تنفيذ برامج الخدمات العامة ، كما يبين سبل علاج بعض هذه المشكلات . ويعينني على ذلك خبراتي عن الفترة التي كلفت فيها بتنظيم مراقبة الشؤون الاجتماعية والعمل بمديرية الجيزة التي عملت مراقبا لها منذ اوائل عام ١٩٥٤ الى مارس ١٩٥٨ .

ومراقبة الشؤون الاجتماعية والعمل بالجيزة هي احدى تسع عشرة مراقبة اقليمية تتبع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وتعمل كل منها فى احدى المحافظات على اساس منح كل مراقبة استقلالا اداريا وماليا للقيام بالخدمات الاجتماعية اللازمة للاقليم الذي تعمل به . فالمراقبة من هذه الناحية تمثل اداة تنفيذية الى حد كبير ، وقد حدد القرار الوزاري بانشائها بأن « تختص كل مراقبة فى دائرتها الاقليمية بتنفيذ القوانين واللوائح والتعليمات على هدى السياسة العامة التي ترسمها الوزارة والتي تبلغ اليها عن طريق الادارة العامة لشؤون المراقبات » وتتكون كل مراقبة من المراقب رئيسا لها وتتبعه عدة ادارات فنية فى عاصمة الاقليم وعدد من الوحدات الاجتماعية المنتشرة فى انحاء الاقليم .

وقد مر تنظيم الاداة التنفيذية للمراقبة فى مرحلتين ، الاولى عند بدء العمل والثانية بعد ان تكشفت بعض الصعوبات التي واجهت الاداة التنفيذية للعمل على تلافيها وسنستعرض فيما يلي ما تم فى هاتين المرحلتين .

المرحلة التنظيمية الاولى عند انشاء المراقبة

كان اهم ما عنى به عند تنظيم الاداة التنفيذية فى هذه المرحلة ما يأتي :

١ ـ اختيار مقر المراقبة والتوزيع المكاني لفروعها فى انحاء الاقليم

تمثل المراقبة مركز هام يتعامل معه الافراد والهيئات فى مختلف الشؤون الاجتماعية وقد روعي اختيار مقر المراقبة فى مكان قريب من محطات المواصلات العامة للاقليم حتى لا يجد الافراد مشقة فى الوصول اليه عند حضورهم عن طريق الاتوبيسات او السكك الحديدية . كذلك برزت مشكلة مقار الوحدات الاجتماعية المنتشرة فى انحاء الاقليم حيث روعي عند اختيارها ان تتوسط مجموعة القرى التي تخدمها الوحدة الاجتماعية كي يسهل الاتصال المتبادل بين موظفي الوحدة واهالي القرى . ذلك على ان يراعى فى الوقت نفسه ان يتوفر بهذه المقار المنازل الصالحة لسكن موظفي الوحدة الاجتماعية وعائلاتهم ما امكن . كما روعي كذلك ان ارتباط مقار الوحدات الاجتماعية بالقرى المحيطة بها عن طريق المواصلات العامة او التليفونية المباشرة امر على جانب كبير من الاهمية .

٢ ـ توزيع الموظفين على مختلف وظائف المراقبة وفروعها

لم يكن للمراقبة دور فى اختيار الموظفين العاملين بها ، فان ذلك يتم بمعرفة الوزارة بالقاهرة حيث يحدد لكل مراقبة اسماء الموظفين الذين يعملون بها . لذلك فقد كان دور المراقبة هو توزيع هؤلاء الموظفين على مختلف وظائف المراقبة فى اقسامها وفروعها . وقد روعي فى ذلك اختيار الاصلح من بين هؤلاء لكل وظيفة من الوظائف ، كما روعي عند التوزيع على الوظائف المتشابهة فى الوحدات الاجتماعية الظروف العائلية والصحية لكل موظف ، بحيث يختار لهم القرى او البنادر التي تهيء لهم التسهيلات المعيشية الملائمة ، خصوصا وان الوزارة كانت ترى فى قرب الجيزة من القاهرة مبررا لتحويل الموظفين المرضى اليها حتى يكونوا على قرب من مصادر العلاج .

٣ ـ توضيح وظيفة المراقبة (الاداة التنفيذية) وعلاقتها بالاجهزة الاخرى

تتميز الخدمات الاجتماعية عن غيرها من الخدمات العامة بأنها تعتمد اعتمادا كبيرا على الارشاد والتوجيه اكثر من اعتمادها على المنشئات والابنية او المساعدات المادية والعينية . اي ان وظيفة المراقبة هي فى اساسها مشروعات بها من الارشاد والتوجيه اكثر مما بها من الخدمات المادية المباشرة .

والخدمات العامة تمثل محصلة الفلسفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة فى الدولة ، حيث تترجم هذه الفلسفات الى برامج تحولها الى واقع عملي فى الحياة الاجتماعية للافراد . فبرنامج الخدمات العامة من هذه الزاوية يقوم على فلسفات عديدة ويحيطها اتجاهات اوسع من مجرد المدلول الذي يوحي به اسم اي مشروع او برنامج منها . فالضمان الاجتماعي مثلا لا يعني مجرد صرف اعانات مالية الى بعض الفئات المستحقة من ابناء الشعب او تأهيل بعض المتعطلين للعمل ، بل ان الفكرة التي يقوم عليها المشروع اوسع آفاقا من مجرد ذلك . فهو يسعى الى خلق مجتمع متكامل سليم يعيش افراده فى غير ذل ولا عوز وتتاح لهم فرص المساهمة المنتجة فى شؤون مجتمعهم . ولا

جدال ان مثل هذه الاهداف البعيدة هي التي قصدتها الدولة من وراء هذا البرنامج . وبرنامج الضمان الاجتماعي لا يمكنه بطبيعة الحال ان ينفرد وحده بتحقيق هذه الاهداف وانما يتعاون فى ذلك مع اجهزة وبرامج اخرى فى ميدان الخدمات العامة وغيرها من ميادين النشاط فى المجتمع .

وقد تطلب تحقيق ذلك برامج مستمرة من الندوات والاجتماعات الدورية حضرها جميع الموظفين المسؤولين فى المراقبة ودعي اليها رؤساء المصالح والهيئات الاخرى حيث تناقش الجميع فى وظائفهم وتبينوا ارتباطات ادوارهم ومجالات تعاونهم .هذا فوق ما افادته هذه الاجتماعات الدورية من تعارف شخصي بين العاملين فى الميدان . كما تطلب الامر تنظيم الزيارات الميدانية للبرامج المختلفة ليتعرف الموظفون عليها تعرفا مباشرا .

٤ ـ تدريب الموظفين على اساليب العمل الفنية والادارية

يتبع وضوح الوظيفة والاهداف معرفة الموظف ودرايته بتفاصيل البرامج التي يكلف بأدائها .وكان لا بد وان يراعى فى هذا التدريب ان يتم التوفيق بين ثلاثة اركان عامة للعمل هي :

ـ الاساليب الفنية فى الخدمة الاجتماعية التي يتطلبها دور الموظف كقائد اجتماعي .

ـ الالمام باللوائح والقوانين المالية والادارية والمخزنية الحكومية التي يعمل الموظفون بمقتضاها .

ـ تنمية الثقة بالنفس والابتكار والرغبة فى الخدمة العامة ورفع الروح المعنوية للموظفين فى عملهم حتى لا يتحولوا الى مجرد آلات تنفيذية للوائح والتعليمات دون مراعاة للنتائج والملابسات .

وهنا يجدر بنا ان نعترف بان هذا التدريب ، بالرغم من المحاولات العديدة التي بذلت فيه ، لم ينجح النجاح المرغوب كما اتضح فيما بعد حيث كان يعتمد على بعض المحاضرات والزيارات والاجتماعات ولم يقترن بعدة عوامل اخرى سنبينها فيما بعد .

٥ ـ اختصاصات اقسام المراقبة وفروعها

وزعت الاختصاصات التي حددها القرار الوزاري بانشاء المراقبات كما هي. وقد ثبت فيما بعد ان هذه الاختصاصات كانت تتطلب مزيدا من الايضاح والتحديد حتى لا تتسبب فيما ظهر من مشكلات ادارية سنشير اليها فيما بعد .

وبذلك انتهت المرحلة الاولى من مراحل التنظيم الاداري للمراقبة ، بدا بعدها العمل وتبين منه ان هناك بعض الصعوبات فى انجاز الاعمال بالسرعة المطلوبة وتأخر تنفيذ البرامج تأخرا واضحا مما لفت النظر الى ان هناك نقص فى هذا التنظيم . فبدأت دراسة اسباب هذا النقص . وقد اعان على هذه الدراسة ان اوفدت المراقبة احد موظفيها المسؤولين الى بعثة دراسية فى معهد الادارة العامة ، قام على اثر انتهائه منها بعمل تقرير شامل عن النقص فى الاداة التنفيذية وعرض للاقتراحات الكفيلة بمعالجة هذا النقص . (٢)

وبذلك اتضحت المشكلات التي ادت الى بدء التفكير فى المرحلة الثانية للتنظيم الاداري للمراقبة .

الصعوبات التي واجهتها المراقبة بعد المرحلة الاولى

على ضوء التنظيم السابق اتضح وجود بعض الصعوبات التي نوضح اهمها فيما يلي :

١ ـ المركزية والتركيز فى اقسام المراقبة

تبين بعد سير العمل ان معظم الاجراءات الادارية قد تركزت فى اقسام المراقبة واصبحت الوحدات الاجتماعية بالتالي مسلوبة السلطة وعليها ان ترجع فى كل صغيرة وكبيرة الى اقسام ديوان المراقبة . ونتيجة لذلك فقد تكدست الاوراق بالاقسام وتأخر البت فى الامور وانجاز طلبات الوحدات ، بل وقد ادى الامر الى انشغال الاقسام الفنية عن رسم المشروعات والقيام بدورها فى الاشراف على الوحدات الاجتماعية وتوجيهها .

فمثلا اذا ارادت جمعية تعاونية ان تعتمد محضر مجلس ادارتها كان عليها ان ترسله للوحدة الاجتماعية التابعة لها ، وهذه بالتالي تحوله الى قسم التعاون بالمراقبة لاعتماده ثم اعادته الى الوحدة الاجتماعية التي ترسله بدورها الى الجمعية . وتستهلك هذه الخطوات وقتا طويلا قد يضيع على الجمعية فرصة حصولها على التقاوي او السماد مثلا فى الوقت الملائم . وقد تنبهت بعض الجمعيات الى ذلك فكانت ترسل مندوبيها الى قسم التعاون بديوان المراقبة مباشرة لسرعة اعتماد المحاضر مما ادى الى ان اصبح رئيس الوحدة الاجتماعية غير ملم بمجريات الامور ببعض الجمعيات المسؤول عنها .

كذلك لوحظ ان استمارات مقدمة من طالبي الضمان الاجتماعي ، كانت ترسل من الوحدة الاجتماعية بعد بحثها الى قسم المساعدات لمراجعتها واستصدار قرار ربط المساعدة . فتكدست الاستمارات فى القسم المذكور لورود الاستمارات اليه من جميع الوحدات الاجتماعية مما اضر مراجعتها وبالتالي ربط المساعدات لعدة شهور مع ملاحظة ان حالات طالبي المساعدات لا تحتمل عادة مثل هذا التأخير .

هذان المثلان وغيرهما يوضحان الصعوبة التي تبينتها المراقبة نتيجة لتركيز الاعمال فى اقسامها مما ادى الى وجوب اعادة التنظيم على اساس سليم .

---

(٢) مصطفى رزق مطر : التنظيم الاداري لمراقبات الشؤون الاجتماعية والعمل ، مراقبة الشؤون الاجتماعية بالجيزة سنة ١٩٥٧

٢ ـ عدم وضوح الاختصاصات بين الاقسام وتضاربها

سبق ان اشرنا الى ان المراقبة اكتفت فى توزيع الاختصاصات بتلك التعليمات التي وردت فى القرار الوزاري الخاص بانشاء المراقبات . وقد اتضح ان هناك من الاختصاصات ما لم يرد ذكره فى القرار المذكور ، كما ان بعض الاختصاصات تداخلت بين الاقسام مما ادى الى اهمال النوع الاول وتضارب الاقسام على النوع الثاني . هذا وقد تبين كذلك ان توزيع الاختصاصات ينقصه ان يدعم باصدار تعليمات عملية واضحة للعمليات التي تقوم بها المراقبة توضح طرق التصرف فيها وانتقال الموضوع بين مختلف درجات السلم الاداري .

٣ ـ ضعف الاشراف على اعمال الوحدات الاجتماعية

كان مقر المشرفين فى التنظيم الاول للمراقبة هو ديوان المراقبة ذاته ، مما ادى الى ان ظلت الوحدات الاجتماعية او بعضها بعيدة عن مقر المشرفين . ونظرا لقلة وسائل الانتقال وبعد المسافات ، فقد ضعف الاشراف على الوحدات الاجتماعية . هذا بالاضافة الى ما سبق بيانه من تركيز العمل فى ديوان المراقبة الذي اثقل العمل المكتبي على المشرفين ولم يتح لهم الوقت اللازم لاعمال الاشراف والتوجيه .

٤ ـ عدم استقرار موظفي الوحدات الاجتماعية بمقار اعمالهم

ترتبط هذه الصعوبة بعاملين واضحين اولهما هو ضعف الاشراف السابق التنويه اليه ، والثاني وهو الاخطر هو الاكثار من حركات نقل الموظفين من المراقبة واليها على فترات متقاربة . وقد كانت حركات نقل الموظفين تصدر عن الوزارة دون استشارة للمراقبة مما كان يسبب ارتباكا للعمل . وقد تنبهت لجنة السنوات الخمس للشؤون الاجتماعية الى ذلك فجاء فى تقريرها بهذا الشأن « يؤخذ راي المراقب الاقليمي فى هذه القرارات (قرارات التعيين والنقل) وبالاخص فى نقل الموظفين من مراقبته واليها ، ولا يخالف هذا الراي الا لاعتبارات وظروف خاصة . (٣)

هذا وقد بلغ عدد قرارات نقل موظفي المراقبة سواء منها او اليها فى الفترة من ١٩٥٤ الى مارس ١٩٥٨ ثلاثة وعشرون قرارا اي بواقع قرار كل شهرين ، وقد شملت هذه القرارات نقل ١١٣ موظفا من مجموع موظفي المراقبة البالغ عددهم ١٥٠ موظفا . (٤)

ولا يخفى بطبيعة الحال ما تتطلبه القيادة الاجتماعية وبرامج النهوض بالمجتمع المحلي من استقرار رئيس الوحدة بمقر عمله وتعارفه على المجتمع وافراده تعارفا وثيقا .

٥ ـ انشغال رئيس الوحدة الاجتماعية فى الاعمال المكتبية

لم يتم تقدير الوقت اللازم لانجاز اعمال رئيس الوحدة الاجتماعية . وقد تبين ان كثرة الاعمال المطلوبة من رئيس

الوحدة الاجتماعية جعلته يوجه جل اهتمامه لانجاز عمليات الصرف الموقوتة بمواعيد ثابتة يتعرض للعقاب اذا خالفها . فأصبح رئيس الوحدة الاجتماعية يفضل مثل هذه الاعمال على غيرها من المهام المرتبطة بالاشراف على الجمعيات والهيئات الاجتماعية وتوجيهها والقيام بدوره الهام في الارشاد والتوجيه الاجتماعي .

٦ ـ قلة عدد الموظفين

تبين كذلك ان عدد الموظفين اقل مما يتطلبه تحقيق الاعمال المكلفة بها المراقبة . وقد اثر هذا النقص على برامج تدريب الموظفين التي كانت تستدعي اخلاء بعضهم عن اعمالهم فى فترات التدريب .

---

(٣) وزارة الشؤون الاجتماعية : البرنامج الاجتماعي ـ الجزء الاول . المطبعة الاميرية ١٩٥٤ ص ٩٠ .

(٤) مراقبة الشؤون الاجتماعية والعمل بالجيزة : اللامركزية فى اربع سنوات بمديرية الجيزة ١٩٥٨ ص ١٣

المرحلة الثانية فى التنظيم الاداري للمراقبة

بعد ان استعرضت المراقبة الصعوبات التي واجهتها اصبح من اللازم اعادة تنظيمها بما يكفل علاج مشكلة الاداة التنفيذية التي ادت الى ضعف تنفيذ برامج الخدمات العامة. لذلك فقد قامت المراقبة بالتنظيم الاتي :

ـ انشئت بالمراكز الادارية مناطق للتوجيه عددها اربعة، يراس كل منها موجه للمنطقة ويعاونه مراجع للحسابات ومفتشة للحكيمات ومدرس صناعات ومدرسة اشغال ومرشد زراعي ومدرب رياضي وسكرتارية وسائقي موتوسيكل . وفى حالة توفر العدد الكافي من مفتشات الحكيمات ومدرسات الاشغال ومدرسي الصناعات فانهم يكلفون بالعمل فى منطقتين .

ـ منح الموجه كثير من الاختصاصات التي كان يزاولها المراقب او مديرو الاقسام بحيث اصبحت معظم المسائل العاجلة يبت فيها محليا وتنجز دون الرجوع الى المراقبة بشأنها .

ـ اعيد تنظيم اقسام المراقبة بأقل عدد ممكن من الموظفين الفنيين الذين يتولون بمرورهم على مناطق التوجيه. والوحدات الاجتماعية تقديم المعونة الفنية .

ـ استصدرت المراقبة امرا اداريا بتجديد واضح لاختصاصات كل قسم وكل وظيفة .

ـ اصدرت المراقبة مرشدا للتعليمات العملية Manual لمختلف العمليات التي تقوم بها المراقبة لمعاونة الموظفين على تبين خطوات سير كل عملية ودور كل موظف فيها ومسؤوليته وسلطاته عنها .

الاسس التي قامت عليها المرحلة الثانية من التنظيم

١ ـ تفويض السلطات

المقصود بمبدأ تفويض السلطات ، كما نعلم ، هو ان يوكل الرئيس بعض سلطاته لمرؤوسيه دون التنازل عن مسؤوليتها . والتفويض يؤدي الى رفع الروح المعنوية للموظفين والى زيادة شعورهم بالثقة فى انفسهم وبمقدرتهم على تحمل المسؤولية وتزيد من مقدرتهم وكفاءتهم فى العمل. فشعورهم بالمساهمة الفعالة وشعورهم بانهم مسؤولون يحفزهم على الاتقان ومحاولة زيادة معرفتهم بكل ما يتعلق بالعمل من تفاصيل دقيقة .

لذلك فقد اقترن تنفيذ هذا النظام باصدار الاختصاصات ووصف العمل لكل موظف بحيث روعي فيه تفويض بعض سلطات المراقب الى مديري الاقسام وكذلك تفويض بعض سلطات مديري الاقسام الى الموجهين ورؤساء الوحدات الاجتماعية حتى يمكنه انهاء معظم المسائل العاجلة فى مناطق التوجيه ذاتها .

٢ ـ السرعة والاقتصاد وحسن الاداء

لما كان التنظيم الاداري يعني الوضع الذي يشكل فيه اية مجموعة بشرية (موظفون) ليحقق غرضا معينا ، فانه يحقق اهدافه بشكل اكثر كفاءة لو ادى الى سرعة العمل والاقتصاد فى الوقت والتكاليف والجودة فى نوع الانتاج . والتنظيم الاداري الذي نفذ فى المرحلة الثانية يتمشى مع مبدا السرعة فقد اصبحت معظم الموضوعات تنتهي فى المنطقة ذاتها مثل اعتماد محاضر جلسات الجمعيات ومراجعة وربط المساعدات وغيرها من المسائل التي كانت من اختصاص المراقب ومديري الادارات .

وانجاز الاعمال محليا يتفق مع الاقتصاد فى الزمن اذ تتم هذه الاعمال فى اقصر وقت ممكن . وقد ادى ذلك الى اقتصاد مماثل فى التكاليف حيث ادى هذا التنظيم الى تخفيض استهلاك الوقود المستعمل للمركبات كما خفض من بند مصاريف الانتقال .

اما عن حسن الاداء فيتم نتيجة لوجود الموجه ومعاونيه قريبا من وحداتهم الاجتماعية مما يؤدي الى تحسين الاشراف والتوجيه المستمر والمتواصل .

٣ ـ نطاق التمكن Span of control

يعنى نطاق التمكن المدى الذي يمكن فيه لفرد واحد ان ينسق بين جهود عدد من الافراد المسؤولين امامه مباشرة والمتصلين به دواما خلال العمل ، وان يكون من نتيجة ذلك التنسيق بين الجهود اتخاذ القرارات الصحيحة الملائمة . ويختلف الافراد فى نطاق تمكنهم او استيعابهم لآراء الاخرين والتنسيق بينها جميعا ولكن المعروف انه كلما قل عدد الافراد كلما سهل على الرئيس اتمام هذا العمل بنجاح . ويتمشى هذا المبدأ الى حد كبير مع التنظيم الجديد فقد اصبح مديرو الاقسام يشرفون على حوالي خمسة موظفين كما اصبح الموجهون يشرفون على حوالي اربع وحدات اجتماعية فى المتوسط .

٤ ـ تحديد الاختصاصات وتعريفها Functions : définitions

تحديد الاختصاصات عامل اداري مكمل لعمليتي نطاق التمكن وتفويض السلطات ، ويتم ذلك بان يوزع الرئيس العمل بمعيار متعادل متزن بين الاقسام المختلفة للاداة التنفيذية على ان يصاحب هذا التقسيم تحديد صريح مفصل لاختصاصات كل رئيس وموظف حتى يلم كل موظف بدقة باختصاصات وظيفته وما هو مكلف بادائه .

لذلك قد اقترن التنظيم الجديد باستصدار امر اداري يوضح اختصاصات كل قسم من الاقسام ووصف عمل كل موظف فيه .

٥ ـ تتبع العمل Follow-up

يتطلب مبدأ تفويض السلطات تتبعا للعمل بالمناطق والوحدات لضمان حسن اداء العمل . وقد نظم لذلك نظام دقيق للزيارات الدورية والمفاجئة وكتابة التقارير الشهرية للوحدات والمناطق وعقد الاجتماعات الدورية بين الموظفين. وقد اعتبرت الاجتماعات الدورية احدى دعائم هذا التنظيم باعتبارها :

- وسيلة فعالة لدراسة المشكلات والصعوبات التي تعترض العمل وايجاد حلول لها .
- عملية تعليمية وتدريبية هامة .
- تتبع العمل والالمام الكامل بدورته .
- توحيد شعور وتفكير الموظفين وتنسيق جهودهم فى البرامج .
- استثارة اهتمام الموظفين وتبادل المعلومات والخبرات .
- خلق المنافسة الايجابية التي تؤدي لزيادة الانتاج .

٦ - الاتصالات Communications

تعني عملية الاتصالات اتخاذ كل ما يمكن اتخاذه من طرق نقل التوجيهات والاوامر المتعلقة بتنفيذ العمل لجميع من يقومون بالتنفيذ وجميع من ينبغي ان يعلموا عنه . وقد كان اصدار كتاب التعليمات العلمية لعمليات المراقبة وجعلها فى متناول يد جميع الموظفين خطوة هامة لهذا الاتجاه

٧ - موازنة الاعمال Balancing of work loads

روعى فى هذا التنظيم ان توزع الاعمال بشكل عادل ومتوازن بين مختلف اجزاء المراقبة بحيث لا تزيد الاعباء على ناحية بينما تخف عن اخرى .

٨ - توزيع الموظفين على الاعمال حسب كميتها

كان التنظيم الاول يتميز باختلال توزيع الموظفين حيث كان ٦٢٫٥ ٪ منهم يعملون بديوان المراقبة بينما ٣٧٫٥ ٪ يعملون بمختلف الوحدات الاجتماعية التي تعمل فى الميدان . اما فى التنظيم الجديد فقد اصبح ٧١٫٨ ٪ يعملون بالميدان فى الوحدات الاجتماعية ومناطق التوجيه بينما ٢٨٫٢ ٪ فقط يعملون فى ديوان المراقبة .

٩ - التقييم Evaluation

كلف احد الاقسام فى التنظيم الجديد بالقيام باعمال التقييم عن طريق البحوث والاحصائيات والتقارير الدورية .

* * *

من ذلك العرض السريع لمشكلات مراقبة تقوم بدور الاداة التنفيذية لبرامج خدمات عامة ، يتضح الاثر البالغ الذي تعكسه كفاءة الادا ة التنفيذية على سير العمل فى تنفيذ هذه البرامج . والواقع ان العلاقة بين الادارة وكفاءة العمل فى الاعمال الاجتماعية علاقة وثيقة الصلة .

ويهمني ان اشير هنا الى انه من اهم العوامل التي مكنت المراقبة من اعادة تنظيم اداتها التنفيذية وزيادة كفاءتها في تأدية الخدمات العامة المكلفة بها تعود كما تبين مما سبق - الى اهتمامها بتدريب احد موظفيها فى ميدان الادارة العامة مما اعانها على الفهم الصحيح لمشكلات الادارة التي واجهتها والتي عملت على تلافيها قدر استطاعتها .

كما يهمني اخيرا ان انبه الى اهمية علوم الادارة العامة فى تنظيم الادوات التنفيذية فى برامج الخدمات الاجتماعية بوجه خاص لما فى طبيعة هذه الخدمات من اتساع فى الاهداف يصل الى حد عدم التحديد ، ومن تشعب فى العمل يؤدي بدون التنظيم الاداري السليم الى ارتباك واضح فى تأديته وقياسه وتقييمه ، وهي العناصر اللازمة للحكم على اي عمل منتج سليم .

القاهرة — علي فؤاد احمد

التوديع

يا ساعة التوديع يا مجرمة
كم فيك للقلب السعيد اسى
وتنطوي تحت جناح الردى
عبرت وادي الحب لا تنتهي
وددت لو غاض الصباح ولم

يا خطوة فى دربنا مظلمة
تموت فيه الفكرة الملهمة
مقرورة راعشة معدمة
خطواتك المسودة المبهمة
يطلع بفجر الفرقة المؤلمة

يا ساعة التوديع لم تنصفي
تنام فيها الانجم المغرمة
الخمسة الاطفال ما ذنبهم
بسماتهم اطفأتها حسرة
دفنت فى الاوهام امالهم
باتوا ومن احلامهم جنة
واصبحوا فى واحة كلما

تدرين كم روح غدت معتمه
وتنتشي الاهات يا مجرمة
ما اظلم التوديع ما اظلمه
تحت جليد الغربة المرغمة
وكنت فى ايامهم مشأمة
تضوع من احلامهم مفعمه
فيها سراب .. واحة موهمة

سيلتغ الاصغر عند المسا :
ان اباه خلف سور المدى

« بابا » وما يدريه من علمه
خلف جدار الافق من فهمه

دمشق — توفيق صرداوي

انا وحبيبي

وانسل ليل عاطر حنون
يلفنا بصمته المهيب .
انا هنا ـ وطيفك الحبيب
مزوق تضمه الجفون
على افترار اخضر رطيب .
حبيبتي .. هل تشبع العيون
من عابر يطوف فى الضباب
هل ترتوي القلوب
من بارق يلوح كالسراب .
لكنني وان غرست زهرة المنى
ورحت فى حديقة مسحورة الجنى
أشمها ، اضمها ، ارويها من دموع
واجعل الضلوع
مظلة ، تقيها لفحة الهجير
اخاف ان يستيقظ الخريف
فتنتثر اوراقها الرقيقة الخضيلة
وترتمي على الثرى ، صريعة قتيله
اخاف يا جميلة
وانت تنقلين
خطاك ، فوق مائج بالورد والنسرين
ان ينزلق فستانك الحرير .
اخاف ان يطير .
اخاف ان يشف عن سيقانك الطويلة
عن مقلعي بللور
تعبت كي لا تتعبي زرعت فى الدروب
زرعت الف وردة ، نثرت الف سوسنه
تخطري ، تخطري ، خطاك سمفونية ملونه
تؤجج الشعور
تهز فى قرارها جلامد الصخور
ومهجة الاثير

من حولنا عرائس المروج
ترنمت بلحنها الشجي
وانبثقت من قلبها الفتي
اغنية تموج بالعبير
رفافة عبر السنا الندي
ياانت .. يا انشودتي
يا فرحتي .. يا لوعتي .
يا لهفة مشبوبة تعج فى دمي
تصيح فى فمي
توسدي .. توسدي .. اضلاع قلبي المدنف
فالعمر شمعة الهوى تخفق ثم تنطفي
وقبلة من ثغرك الحلو ، الشهي المترف
عوالم مسحورة .
معطارة كأنها اسطورة
تلفها عباءة السكون
تراقص الاحلام كالدمى
لو سألت الشهب فى السما
لهوت تغازل العيون
وكان ، يا حبيبتي ما خفت ان يكون
فقد اتى الخريف
بوجهه الملثم المخيف
فأصبحت حديقتي ، صحراء من جليد
ملاعبا تصفر فى ارجائها الرياح
مقابرا تثير فى صموتها الشجون
وتبعث النواح
وتستزيد لوعتي فأبقى كالطريد

بنت جبيل **حسين علي صعب**



في طريقه الى ساحة « باب الفرج »ليركب سيارة توصله الى المنزل . لقد ودع صديقه بعد سهرة قصيرة مضت في الحديث عن اشياء عديدة . وهبط الدرج بسرعة . كان الطقس جميلا والسماء تضيئها ملايين النجوم ، واضواء السيارات العابرة تنير امامه، وعلى منبسط الشارع العريض ، ارجل السابلة ، فتبين الارجل الناعمة منها ، تلك التي استقرت عليها ، بقية هياكل بشرية ناعمة ، تجلب النظرة اليها المزيد من التفاؤل بالحياة والمسرة التي لا تنضب .

مر بنادي حلب . كانت صفوف من السيارات المتراصة الصامتة دون ضجة ولا زعيق. لقد شاهد سيارات غريبة ، كلها سيارات سورية ، وابتسم لهذه السيارات التي قلما يشاهدها في النهار ، تعبر شوارع مدينة حلب .. ولكنها في الليل تستقر ساكنة بينما يصخب المشتركون في النادي ، ويبتسمون حتى اخر الليل .. وبينما كان يمر بصفوف من السيارات المتراصة كان يسأل نفسه :

– اي بشر الذين فوق . ان سياراتهم قلما اشاهدها ، فكيف بمن يركبونها ؟ وشاقه جدا لو كان في عداد هؤلاء . انه يلبس سترة جديدة .. وحذاء جديدا. ان مظهره لا غبار عليه ويتهمه رفاقه بانه انيق اكثر من اللزوم ... ولكنه رغم اناقته فانه لا يستطيع الدخول . لو كان عنده سيارة ، مجرد سيارة ، وله محل تجاري ، او كان احد الموظفين الكبار ، لدخل النادي ، وحياه الخدم تحية طيبة . ولكنه موظف بسيط مجرد موظف بسيط لا غير !

كان الطقس قد اخذ يميل الى البرودة . ان الربيع حساس جدا . انه يتقلب في كل ساعة اكثر من مرة. حاول ان يمد يده الى جيبه ،فصدمت اصابعه الليرات المستقرة فيه ...

كانت ست ليرات سورية . سوف تكفيه لمدة ستة ايام . اسبوع على الاقل ، في كل يوم ، سوف ينفق ليرة واحدة . انه يقعد في مقهى « بالانجيان » فيدفع نصف ليرة ، ويشتري جريدة بعشرة قروش . وقد ينفق في الطوارىء بقية الليرة اجرة سيارة تنقل الركاب من ساحة « باب الفرج » الى « الانصاري » بربع ليرة عن كل منهم .

كانت الليرات الست ، اشبه بحاجز منيع ، حال دونه والنظر بطلاقة الى شرفات النادي ونوافذه المضاءة . لقد تصور اي صخب يمكن ان يلقاه هناك . عائلات المدينة كلها الان في النادي . السيدات الجميلات، والفتيات الساحرات ، والرجال



بقلم علي بدور

من الاصدقاء

الانيقون ، والموسيقى الناعمة تعزف لهؤلاء جميعا ، فيرقصون ويسمرون ثم يعودون الى بيوتهم مع خيوط الفجر الاولى. وكان وهو يحث خطاه يحلم بسيارة وسيدة الى جانبه ، زوجة جميلة .. جميلة جدا ، يصعدان معا سلم النادي ويضع يده على جرس الباب ، ثم يدخل ليشارك القوم هذا الذي يحسبه نعيما .وقبل ان يستقبل الشارع الذي يضعه تحت برج ساعة باب الفرج ، كانت اضواء ملونة تنطفىء بعضها وتضيء بعضها في سرعة متوالية كأن ريحا



تهب على مئة شمعة موقدة دون ان تطفئها . وكانت ثمة لوحة كبيرة منتصبة فوق واجهة المدخل ، فيها صور ونساء وتحت كل صورة ، اسم فنانة ، وابصر اناسا عديدين يدخلون ويخرجون . كانت هناك يد قوية تشده الى الخلف ولا تتيح له الوصول الى المنزل بامان . هذا الدرج يهبط الى اسفل ، حيث ملهى سميراميس فيتسلى بسماع الموسيقى ، ويمتع قلبه بمشاهد من الرقص الشرقي ويستعيد ذكرياته القديمة مع المطربة الاولى وبخاصة اذا غنت اغنيتها المفضلة التي كان يطربه سماعها ..

احس وهو يهبط الدرج باصابعه تقبض في عنف على الليرات الست ، لا يعرف كم سيأخذون منه .. ثلاث ليرات او اربع . وقد يأخذون منه خمس ليرات .اما اكثر فهذا غير معقول .. على كل سيبقى معه بقية تساهم في نقله الى المنزل ، وضحك وهو يهبط ما تبقى من الدرجات وقال فيما بينه وبين نفسه :

– ان صعود درج نادي حلب صعب ،يتطلب ثروة هائلة .. اما النزول الى ملهى سميراميس فلا يكلف اكثر من خمس ليرات !!

كان المسرح فسيحا بعض الشيء ، قد اصطف في مؤخرته خمسة او ستة من الموسيقيين ، جلوسا على مقاعد واطئة ، وانتصب امامهم مكبر للصوت . وفي وسط المسرح كانت امرأة ترقص شبه عارية لولا بعض الغلالات الرقيقة . استقبله شاب نحيل ودعاه للجلوس . لقد وقع اختيارهما معا على طاولة واحدة . جاءه احد الخدم يسأله عن الشراب الذي يطلبه ، فطلب فنجانا من الشاي. لقد كان يحس ببرد في معدته . هواء الربيع رطب ، والطقس بارد ، وهو يحس ببرد في معدته . ان فنجانا من الشاي سوف يدفىء معدته التي تتلوى الان . جاءه الخادم بفنجان الشاي ممتلئا ورمى الى جانبه ورقة صغيرة . انه الحساب لم يعرف ثمن

الشاي او بالاحرى ثمن النظر الى هذه الراقصة العارية تقريبا ومثيلاتها لان الورقة وضعت بالمقلوب . شغلته ورقة الحساب المقلوبة بعض الشيء عن التطلع الى المسرح ، ولكنه عاود النظر بينما كان يرشف الشاي ويحس بالدفء قليلا .. قليلا .

انه وحده ، تمنى لو يعرف احدا من الحاضرين . او من الذين كانوا ينزلون الدرج ثم يقفلون راجعين بعد ان يقفوا قليلا . وكانت وحدته وسط عشرات الطاولات السكرى بما فيها ومن حولها من الناس والمسرح الذي امامه بما فيه من موسيقيين وفنانين ، تلح عليه كي يخرج من هذا المكان . لقد كان شاردا لم يستطع ان يحدق جيدا . لا تزال فى عينيه صور السيارات التي شاهدها امام « نادي حلب » **ولا يزال درج النادي** يبدو عاليا .. بل يزداد علوا .. بعد ان هبط من سطح الارض الى هذا القبو ليستمع الى الاغنية التي احبها.

جاءه الشاب الذي اجلسه . يسأله ان يدفع الحساب ، امسك بالورقة ، حدق فيها وقال له :

ـ خمس ليرات يا استاذ !

احس بالندم لهذه السهرة التي كلفته خمس ليرات . لسوف يبقى خمسة ايام على الاقل بلا مال . لسوف يشعر بالضيق والحرج . ولم يعد يدري بماذا يفكر . ود لو يخرج الان من هذا الوكر .. من ما فيه كله . كان الناس من حوله اشبه بطينة غريبة عن طينته .. بعيدة عن مزاجه ، وهوى روحه . خيل اليه انه يصعد الدرج . وضع اصبعه على الجرس ففتح الباب . كان الى جانبه فتاة عرفها منذ عام ثم تزوجها . كانت جميلة .. جميلة جدا . في النادي رأى اصدقاءه وزوجاتهم . كانت الاوركسترا تعزف الحانها الناعمة . الهدوء الحالم والجمال والموسيقى الهادئة ، وكل ما حلم به فى حياته يراه الان . قعد الى طاولة نظيفة ، جاءه خادم انيق يسأله بأدب جم :

ـ ماذا يأمر سيدي ؟

ـ العشاء من فضلك !

واستدار الى فتاته يسألها ، اذا كانت تريد بعض المقبلات الخاصة فاجابته :

ـ لا شيء يا سليم .. العشاء يكفي !

وتابع مرحه العميق بينما جمهرة الراقصين والراقصات تزيد جمال هذه السهرة التي تتكرر كل يوم . استدار ثانية ليسأل فتاته اذا كانت تريد ان ترقص ، فوجد صديقه عادل واقفا يبتسم فادرك انه لا يزال فى ملهى سميراميس وحيدا مع ما فيه :

ـ تفضل يا عادل

ـ غريب جدا ان تكون هنا يا سليم ..

ان عادل من اصدقائه الذين يعملون فى الصحافة ، ومن هواة النقد الفني . انه فى كل ليلة وفى مثل هذه الساعة المتأخرة يزور النوادي والملاهي الليلية فى حلب جميعها . ما عدا نادي حلب طبعا . وفى الثانية عشرة من كل ليلة يكون قد هبط درج ملهى سميراميس .

لم ينتبه سليم لبرنامج الملهى جيدا . صعدت عدة فنانات ورقصن رقصا شرقيا . كما صعدت فتاة القت بعض المقطوعات وختمت القائمة الفنية امرأة بدينة سدت واجهة المسرح بطرف من صدرها . وكان وهو يراقب المسرح بعينيه يتنقل بين الفترة والاخرى الى هناك ، بقلبه ، حيث لم يستطع ان يصعد ، ليتفقد روح الفتاة شريكة حياته كلها ، ويشكر الخادم الذي قدم له العشاء ، ويوزع ابتساماته على الصديقات والاصدقاء.

عاوده الشعور بالتفاهة من جديد . كان الناس حوله كالاموات رنحهم السكر ، والدخان والاجساد العارية والصراخ الذي لا نهاية له . وكان المسرح اشبه بمرتفع القيت عليه عظام لامعة ، ومئات الكلاب الضارية تنبح من اعماقها بعد ان طعنها الثلج والجوع والبرد . مراهقون وكهول . وشبق كحيوان خرافي يبتلع قلوب الجميع بلا مضغ ، ويعصر اجسادهم بين راحتيه كما تعصر عناقيد العنب ، ثم يعاود ذلك العذاب كله ، الى ان تكاد عيونهم تجحظ من محاجرها !!

سرته راقصة نشرت تحت اسم « ياسمين » قبل سماع الاغنية المفضلة . كانت ياسمين مبدعة بحق كما اسماها المذيع . جسد خمري وقوام متناسق وغلالة رقيقة وشعر اسود ملقى فى جديلة واحدة على ظهرها . وعينان سوداوان فى صفاء الظلمة الدامسة قد مسهما شعاع منير . استراح قليلا وهو ينظر الى ياسمين . لقد طربت روحه لمرأى هذه الفنانة التي كان يتمثل له فيها الفن الكامل والانوثة الكاملة ، وخطر له انه اذا كان يستحق ان يكون هناك فى نادي حلب كما يستحق ذلك كثيرون من الناس ، فان هذه الفنانة جديرة بالرقص على مسرح ذلك النادي المقفل الابواب فى وجوه غير المنتسبين اليه .

كانت الاغنية « دليلي احتار » ولكنه كان يسمع « كاسك فى ايدك » .. والى جانبه صديقه طارق والمدفأة تلتهب ، والميازيب تنفر منها الماء . خمس سنوات مضت كلها ، بفصولها جميعا بكل ما فيها من حسرة والم . وهو لا يزال حتى اليوم يسأل عن كأسه الضائعة ، عن صديقة ، عن حبيبة ، عن مستقبل يشبه كأسه الفارغة .. الضائعة بين ملايين الكؤوس فى هذا العالم الغريب العجيب .

وضج الرواد من جديد للاغنية المنتظرة . كانت « كاسك فى ايدك » اغنية سمعها منذ ثمان سنوات ، وانتظر سماعها كثيرا فى السنة الاولى من دراسته الجامعية . لقد اعادته هذه الاغنية الى الوراء كل هذه السنين .. صيرته شابا من جديد . اغنية واحدة كان لها فعل السحر فى

نفسه ، اخذ يحس انه مفتوح القلب للحب والحياة . شأنه في ذلك كما كان منذ خمس سنوات وبنفس الحرارة والانجذاب . كانت المطربة وهي تغني تذكره بكل شيء . بكل الاشياء الصغيرة التي وعاها في ذلك الوقت ، والتي شغلته عن واجبه الدراسي كثيرا . تذكر سهرات الليل الطويلة في الجريدة يصحح الصفحات ويكتب التعليقات ويضع العناوين ويسافر الى دمشق للدوام على الجامعة السورية وهو فارغ الجيب تماما من المادة .. لا كتب.. لا دفاتر ..لا البسة مناسبة ، وتذكر ايامه التي كانت تمر بصعوبة ، كانت اشبه بجيش مقلوب يحاول ان يهرب على جسر ضيق وقنابل الاعداء تهدده في كل لحظة .. ولكنه رغم كل شيء ، فقد نجا .. ونجح ... وتوظف . نسي بعض المشكلات ولا يزال يعاني من المشكلات التي تلازم الانسان في حياته حتى الموت .

كان وهو يصعد درج الملهى ، ذلك الذي انحدر اليه منذ ثلاث ساعات – بعد ان عجز عن الصعود الى نادي حلب – يتذكر اشياء كثيرة مؤلمة . انه يعود الى سطح الارض . حيث بدات مشكلته ، وتساؤلاته وحيرته ، وقلقه الذي لا ينتهي .

كان يقبض على الليرة الوحيدة بعنف . انها كل ما تبقى معه . تابع طريقه نحو ساعة باب الفرج بعد ان ودعه صديقه عادل . سوف يذهب في سيارة . قد يكون وحيدا فيدفع الليرة كاملة . او يلقي سيارة تنتظر راكبا واحدا للتحرك .. فيدفع ربع ليرة .. ويوفر البقية !

الطقس بارد ورياح الربيع تهب متلاحقة فتشعره بأحاسيس عديدة . عاوده الشوق والحنين من جديد لان يصعد درج « نادي حلب » . كان يخيل اليه ان نزوله الى ملهى سميراميس سيحل المشكلة . . الا انه وضعه امام مشكلاته جميعا بمرة واحدة . لقد اضحى عليه ان يعزف عن الجلوس في المقهى ، وان يعاود المشي لمسافات طويلة ريثما يقترض بعض المال .. بعد ان فرغ جيبه من جراء هذا الانحدار الذي دفع ثمنه خمس ليرات . وفيما كان سليم يحث خطاه لركوب سيارة ما ، كان يبتسم رغم كل شيء للفكرة التي وضحت في يقينه . انه وهو يقترب من الثلاثين ، يبدو عاجزا عن تأمين ثمن الانحدار ، فكيف به اذا اراد ان يدفع ثمن صعوده درج نادي حلب ، وفي صحبته زوجة جميلة .. جميلة جدا ؟ !!

حلب

علي بدور

لـــو ...

حبيبتي الجميله
لو تأتى لي ان اكون ليلا ليوم واحد
ليلا لا يبيع في دكاكينه النعاس
ولا يغلفه الا الظلام
وبصيص الوان محتضرة بعيده ،
ترى كنت تعرفين كيف كنا سننفق سهرتنا ؟..
لا تهزئي بي يا غنوتي العطريه
انها مجرد رغبة تهدر في اعصابي
مجرد رغبة فقط
آه لو تتحقق
اذن لحملتك على اجنحتي السوداء الكبيره
وطرت بك بعيدا عاليا جدا
هناك .. حيث نخطر معا بلا وعي
على شواطيء الاحلام المهجوره
في دروبها المنسيه
وظلمتي البليلة تشدك الي بحنو وارتعاش
فتلتصقين بي كجزئيات بعضي ..
وفي تلك الهنيهة من الصمت البارد
لن تسمعي الا خفقات قلبي المتلاحقة
تتناهى الى اغوار ذاتك السحيقه
فتسدلين جفنيك الكليلين
وتحلمين باغفاءة قصيره
على ايقاعها الموسيقي الناعم
غير اني لن ادعك تتمادين في حلمك النشوان
بل سنتابع مشوارنا العجيب
باتجاه كوخ الخيال ..
كوخ امانينا المسيج بالدموع والابتسامات والابعاد .
وعندما نصل اليه
ونجتاز قنطرته الورديه
فلسوف اضمك الى صدري
واهمس في اذنك احاديث معطرة المعنى
والثمك بقوة وهدوء
بقوة وهدوء عميقين
وسنبقى غارقين هكذا في بحار النشوه
الى ان يدركنا الصباح يا فاتنتي
بينما الارياح الحالمة بذكرياتها
ترفع نحونا مناديلها اللامرئيه
مودعه
وهي تعانق صدى انفاسنا الطرية الدافئه ! .

ضهر صفرا – اللاذقية

غسان طربيه

ذكريات الساقية

وبيمناها
كانت تسقيه بيمناها
وتردد بين حناياها
ربي ...
رحماك ففي قلبي
آثار ربيع او عشب
آثار طفولتي الاولى
وبها احيا
فانا يا رب انا مومس
والمومس دوما لا تحيا

وهناك قبور فى قلبي
لرذيله ...
كحبال التاريخ طويله
لرجال اهلكهم دربي
لحقارة روح قد ماتت
فانا مومس
والمومس دوما لا تحيا

لكن ...
رحماك ايا ربي
هذا الانسان فما ذنبه
الزهرة يا رب صغيره
والروح كأحلام اميره
والقلب تفجر من حبي
هذا الانسان فما ذنبه

الأني بغي ...
واحبه

فانا مومس
وزجاجة اوساخ حقيره
لكن هناك وفى قلبي
آثار ربيع او عشب
آثار لفتاة فضيله
لسميره ...

والشارع تطويه خجوله
بالخال وبالثوب الاسود
وحقيبتها ...
تغري وتزيد حلاوتها
وتظل تراقص خطوتها
وتقبل نهدا في حيله
فيثور ويزداد عويله
كرؤى تطرد
كالبحر كانسان يجلد
لكني الان انا مومس
واحبه

ربي رحماك على احمد
هذا الانسان فما ذنبه
سأطلق ...
يا ربي دربه
لكني ...
سأظل وفى القبر احبه
احمد ... احمد !!!

كفرنجه ــ الاردن
سليم شيتوي دبابنه



من امثال العرب

تاليف محمد عبد الغني حسن ، وعبد السلام العشري – ٣١٣ صفحة – مطبعة مصر

الامثال دائما اصدق تعبيرا عن الشعوب ، وادل على ثقافتها وتفكيرها وحياتها وعاداتها واخلاقها ... وهي اكثر تصويرا للامم ، واكبر معينا على فهم تاريخها ... ودلالة الامثال على مقدار حضارة الامم ، وعلى نظام معيشتها ، ومنهج حياتها في الاجتماع والسياسة والعلم والادب ، مما لا يخفى على احد ... والامثال كذلك تمتاز بديموقراطيتها ، فقد يذيع مثل قاله فقير صعلوك وقد يذيع اخر قاله زعيم او امير ، ومهما كان فان الامثال تعبر عن الشعب بجميع طبقاته تعبيرا واضحا ...

والامثال العربية القديمة جاهليها واسلاميها ومولدها ثروة ادبية كبيرة ، حفلت بها كثير من مصادر الادب ، وجمع الكثير منها علماؤنا القدامى ، من مثل ابي هلال العسكري ، والميداني ، وسواهما ...

والكتب المؤلفة في الامثال ، ومن بينها كتاب « الامثال للميداني » ، فيها الكثير من الغموض والابهام والتعقيد وتشتمل على الكثير من الاساطير ، الى جانب سوء ترتيبها ، والصعوبات الجمة ، في الكشف عليها .. وقد كان الشباب العربي في حاجة ماسة الى كتاب جديد ، يقرب منهم فهم الامثال القديمة ، ويزيل الصعوبات في تحصيلها وادراك مراميها ، ويعين القارىء على تذوق البلاغة الادبية فيها .. حتى كان هذا الكتاب الذي نتحدث عنه ، والذي الفه اديبان من خيرة ادبائنا ، وصفوة كتابنا ومؤلفينا ، وهما الاستاذان : محمد عبد الغني حسن وعبد السلام العشري

ومنهج الكاتبين الفاضلين في الكتاب واضح كل الوضوح في المقدمة التي صدرا بها كتابهما ..

فقد اختارا اكثر من ٢٥٠ مثلا بحيث تكون ممثلة لشتى عصورنا الادبية والتاريخية ، وتخيرا كذلك اسهل الامثال تعبيرا ، وابسطها اسلوبا ، وارقها لفظا ، واوضحها دلالة على معناها ومدلولها ، واهملا من اختياراتهما الامثال التي جاءت على وزن افعل ، والتي اصبحت غير مستساغة في الذوق ، ولا مالوفة عند اهل العصر الراهن .. وفوق ذلك فقد شرحا هذه الامثال بلغة سهلة واضحة قريبة المنال ، مع ترتيب الامثال ترتيبا جميلا وفق حروف الهجاء .. ومع تخير ما يناسب الطبع العربي في جملته ، ومع مراعاة فروق الزمان ، واختلاف البيئات.. فجاء عملهما في هذا المضمار مبارك الثمرات ، ناضج القطوف ...

وفي اخر الكتاب وضع المؤلفان فهرسا هجائيا بموضوعات الامثال ، يسهل به الانتقال من موضوع المثل الى المثل ... اما تتبع الامثال نفسها ، فيسهل عن طريقه الوصول الى موضوع كل مثل ومورده ... وقد عمل المؤلفان الفاضلان جهدهما على ازالة الصعوبات التي كانت تحيط بالقارىء عندما كان يقرأ كتابا مثل « الامثال للميداني » او سواه .

ولكي ندرك مدى اهمية الكتاب ، ومدى توفيق المؤلفين الفاضلين فيه ، نسوق حديثهما عن اي مثل من الامثال ، وليكن هذا المثل ، وهو « حسبك من القلادة ما احاط بالعنق » الذي وقع عليه نظري فجاة ..

يقول المؤلفان الفاضلان عن هذا المثل : « العقد الذي تلفه المرأة حول عنقها لتتحلى به يسمى قلادة ، واهم جزء في القلادة ما يحيط بالعنق ، لانه هو الذي يزينه ، وبقية القلادة مكملة لهذا الجزء . وهكذا تكون العبرة في الاشياء بمقدار نفعها ، لا بكبرها وصغرها ، وربما يجزىء الشيء الصغير ، ويغني ويفضل الشيء الكبير ، فقد يفوز احد الشريكين باصغر الانصبة ، ولكنه النصيب الاكثر غلة ، الاكبر انتاجا ، فيجزي ويفوق الانصبة الاكبر ، او يبرز واحد من الابناء فيعتمد عليه ابوه ، ويكفيه حاجته الى بقية اخوانه ، او يبقى مع المرء اخلص الاصدقاء ، فلا يهتم بهجر بقيتهم ، او ينفد من ثروة المرء كثيرها العديم الجدوى ، ويبقى القليل القيم ، فحينذاك يقال : حسبك من القلادة ما احاط بالعنق ، اي ان هذا الجزء هو المهم ، وغيره زائد عليه »

بهذا الاسلوب الجميل البليغ ، وبهذا التعبير الواضح القريب ، وبهذا الشرح الجديد للامثال العربية ندرك مدى اهمية هذا الكتاب وخطورته .

وعندما نطالع المثل « كبر عمرو عن الطوق » ، او « ان من البيان لسحرا » ، او « ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى » ، او «الحديث ذو شجون » او « لا يدعى للجلى الا اخوها » ، او « الليل طويل وانت مقمر » او « نفس عصام سودت عصاما » ، او « يقدم رجلا ويؤخر اخرى » .. او غير ذلك ندرك ادراكا قويا اهمية الكتاب وخطورته ..

ان مرمى الامثال العربية ومغزاها اصبح غامضا لاختلاف العصر والبيئة والثقافة .. ومن ثم فان هذا الكتاب اجل عمل ادبي لتقريب امثال العرب الينا ، وللافادة بما جمعته من بلاغة الايجاز ، وروعة التعبير ، وعمق التصوير ..

وفي هذا المجال نهنيء المؤلفين الفاضلين على ما بذلا من جهد ، وعلى ما قاما به من تحقيق ، مما يعد خير مقدمة للثقافة العربية ، وللادب العربي وللغة العرب .

القاهرة — **محمد عبد المنعم خفاجي**

ذات الخال

تاليف عدنان الداعوق – مجموعة قصص – دار مصر للطباعة

ووجدت نفسي بعد ان انهيت الكتاب اتساءل : ترى ماذا تعني قصصنا اذا لم تكن صادقة في تصويرها وتعبيرها ؟ ما جدوى صدور كتاب او اثنين ، او مائة ، او مائتين اذا لم يكن الانسان – الانسان العادي – محورها ونقطة انطلاقها ؟

اننا نستطيع ان ننظر الى القصص نظرات مختلفة حسب ما توحي به الينا من افكار ، وما تثير من ذكريات ، وما تبعث من عواطف ، لكننا نجد انفسنا في النهاية امام حقيقة ساطعة لا مهرب منها هي : ما قيمة هذا الجهد المبذول على هذه الصفحات العدة التي يشكل مجموعها هذا الكتاب او ذاك الذي نقرأه فنعجب به ... او لا نعجب

ان الاحاطة بهذه الحقيقة قضية علينا ان نقربها دون تعاظم او كبرياء . ان القصة هذا العطاء الفكري المتبلور في تلك القوالب ، والاطر الفنية ارهف من ان تحتمل الاراء العابرة التي نطلقها فيها ، وارق من ان تقوى على معاناة النقد القاتم الموجه اليها . انها هذا الوليد الذي صافحت عيناه النور فكانت ولادته عزاء للقاص وسلوى بما تحمل عنه من صور تتصارع في خاطره ، وافكار وذكريات تتماوج في صفحات نفسه .

انا لن نقسو على القاص اذن اذا لم يرتفع بقصصه الى المستوى الذي ننتظره منه ، ولن نقول في قصصه ـ مخاض آلامه الفكرية ،وهواجسه النفسية ـ انها رائعة ، او انها تافهة . لاننا نريد ان نجنب التجني ، وان نتفادى الاندفاع في الرأي والحكم .

ونبدأ باول قصة في كتاب (ذا ت الخال) المجموعة القصصية الاولى للاديب عدنان الداعوق . انها قصة (ابو صادق) الرجل البائس الذي لم ينس المؤلف شفقته عليه ، ورفقه به ايام دراسته ، اذ كان يعمل آذنا في مدرسته ، وكان عطفه الانساني مما اثار في نفس المؤلف عاطفة الشفقة والاسى على حاله المزرية ، فقام باهدائه بذلة ، لكن الايام وقفت حائلا فلم تتح للعم ابو صادق فرصة التنعم بها . فقد مات وترك البذلة رمزا لحرمانه من الحياة ومتاع الحياة .

وبعد قصة (ابو صادق) نمر بثلاث قصص عاطفية هي (القلوب عند بعضها ـبسيمة ـ حفنة من تراب) ونحن نكاد نلمس ما فيها من حساسية عاطفية ونشعر شعورا صادقا بما فيها من تيارات نفسية ، وامواج تحنان مشبوبة باللهفة ، ممزوجة بالحنين ، هاتفة بالشوق . ان (ادهم) بطل قصة (القلوب عند بعضها) يكاد يحملنا على الرفق به وبشعوره الحبيس نحو شاغلة فكره والمؤلف غير عاجز عن تصوير ذلك لنا بارق الالفاظ ، فنحن مع ادهم في حالته النفسية المضطربة اذ يحمل محفظته الجلدية ويمضي بها نحو منزل (وصال) منتحلا صفة حمل البريد الى والدها ، بالرغم من ان والدها له محل تجاري يقع في المدخل .. لكن هل يملأ مقاومة للشعور المسيطر عليه ، العابث به المستسلم اليه ؟ ... كذلك نحن مع ادهم في ارتباكه وهو يقدم الرسالة الى (وصال) ولو لم تكن الرسالة لها ، ونحن معه ايضا حين يعثر ذات يوم على تلك الرسالة الجديدة ذات الخط الدقيق التي اثارت شكوكه ، ترى من يكون هذا الدخيل ؟ ... وحمل الرسالة الى العنوان ... الا انه في اللحظة الاخيرة انزوى بها ومزق الغلاف وشرع يقرأ ما جاء في تلك الرسالة . ونحن معه حين اصيب بتلك الخيبة الساحقة التي بددت شكوكه ، واظهرت له مبلغ غيرته ، وانانية عاطفته .

وتأتي قصة (بسيمة) وهي عرض تحليلي لشخصية فتاة مرت حياتها بمراحل متشابهة من الشذوذ كانت سببا لعدم استقرارها على حال في حياتها ، فهي تنتقل من زوج الى اخر بحثا عن نفسها التي لا تجد اليها سبيلا . والقصة الثالثة (حفنة من تراب) وهي مأساة تستأثر منا بالكثير من التفجع . انها قصة شاب وفتاة ربط بينهما الشعور المتبادل بالحب ، الا ان الشاب كان يدرس الهندسة في اوروبا ، فكانت الرسائل الواسطة الفريدة بين القلبين . الا ان صاحبنا لمح في رسائل فتاته بعد مدة ما دفعه الى الاستفسار عنها فعلم انه اجريت لها عملية جراحية ، فاتجه عائدا من اوروبا الى حيث كانت تقيم طلبا للراحة والاستشفاء ... ليزف له نبأ رحيلها الى العالم الاخر بعد ان تركت له رسالة شرحت له فيها صادق عاطفتها ، وعميق شعورها نحو صداقتهما المتبادلة ... وكان هناك شاب يعود ادراجه مقوض الامال ، مبعثر الافكار، يمضغ مرارة الالم ، ويتجرع كأس الحسرة الشائكة .

ثم تبرز ثلاث قصص اجتماعية هي (اعمى ـ فتحية ـ العم عزيز) . تمثل الاولى قلقا اجتماعيا يعصف في صدر هذا الاعمى الذي اراد المؤلف ان ينوب عنه في نقد الاخرين من عدة زوايا ، ولعلي لا اكون حائدا عن الدقة في التعبير اذا قلت ان هذه القصة انبعاث وعي موجه ، وبشائر تمرد لا يخلو من عنفوان واصطخاب يظهر جليا في قلم عدنان الداعوق ، فهذا الاعمى يمر بالناس الذين يصفونه بالعمى ، ويقعد في المقهى الى جوار الاخرين العاطلين عن العمل مثله ، وهو يعود بالذاكرة الى خطيبته التي اختارته دون غيره من المعجبين ثم زواجها من ذلك الدركي ، وسماعه من باعة الصحف عن الانذار الروسي ، واطلاق الصاروخ الثالث ، والتآمر على سوريا ، وشبح اسرائيل ، واخفاقه في الحصول على الوظيفة التي تقدم اليها ، وعدم الوصول الى اتفاق مع سائق السيارة ليعمل معه ، ويفكر في امور شتى تشغل باله ، ويلح عليه موضوع الزواج . ان الشوق الى المرأة يتفرد بجانب كبير من اهتمامه ، ويكاد يكون رأيه فيها غريبا مريبا ، فهو كأي متسكع ، طليق ، هائم ، لا يؤمن برسالة المرأة الطبيعية . انه يريدها لذاتها ، يريدها لذاته ، دون احد اخر ، وتتسلل من خلال افكاره الملتجة اشارة الطبيب الى ان والده لن يعيش طويلا ، فيحنق على الطب ، ويعود الى البيت ليجد والده المريض من جديد ، الا ان صاحبنا يقف في خاتمة مطاف القصة وقفة غير بطولية ، فهو لا يفكر في انفاق الليرات على والده المريض بل في مآرب شخصية مخجلة .

والقصة الثانية عرض لسوء تفاهم بين زوجين يؤدي بالزوج الى الابتعاد عن زوجته ، واستنكار سلوكها ، وتكون نصيحة الصديق شاطئ السلام الذي يستقر عليه هذان الزوجان المضطربان . ويلي هذا قصة (العم عزيز) وهي قصة تعود بنا الى الايام الخوالي ، الى مرائع الصبا حيث لكل منا ذكرياته السعيدة والمؤلمة ، انها ذكريات صبيان عن رجل عجوز كان يرفق بهم ، ويسمح لهم باستعراض ما في مخزنه من معروضات ودمى وادوات تستلفت انتباه الصغار فيقبلون عليها يدفعهم الى ذلك رغبة فضولية للاستكشاف ، وما آل اليه حال هذا العجوز صاحب القلب الرؤوف ، وما كان من اثر ذلك المآل في نفوس اولئك الصغار الذين ما زالوا يذكرونه بكثير من الحسرة والاسى .

ونستطيع ان نميز بين هذه المجموعة القصصية ثلاث قصص فنية هي على التوالي (التمثال ـ عندما يخطىء الجد ـ اغنية الربيع) .

وقصة (التمثال) قصة الشباب الحائر بما فيه من صدق الانفعال ، وعمق الوعي ، وصاحبنا هنا انسان دفعته الايام بما فيها من دوافع ومدافع الى هذا الملهى ، الى هاتيك الكؤوس ، والى مشاهدة ذلك القد الراقص امام عينيه ، وعيون عشرات الملتفين حول المناضد ، حتى افتقدت الخمرة وعيه فهوى على الارض ، ولما عاد الى وعيه الفى نفسه في غرفة تلك الراقصة الفاتنة التي استقر سحرها في قرارة قلبه ، وهناك اهداها هذا التمثال البرونزي الصغير الذي يمثل امرأة عارية رمزا لما كان يعتقده حبا ... والراقصة تقوم بدورها في الملهى باغراء واغواء وصاحبنا ماض في تعلقه بها ، وفاجأها ذات يوم في غرفة زينتها ، وقد انقلب تفكيره فيها الى رغبة جارفة ، وهناك ارتمى على مقعد واقتربت منه وكادت تصاب بالغثيان من رائحته العفنة ، وابصرها تحمل من قاع الدرج قرطا تضعه في اذنها ... كذلك ابصر هناك بين الاقراط والدبابيس وادوات الزينة المبعثرة في قاع الدرج .. ابصر تمثاله العزيز ، وتقدم .. تقدم بصمت .. واسف .. والتقط التمثال وخرج .. خرج دون ان ينبس ببنت شفة .

ويخطىء الحب مرة ثانية معنا في قصة (عندما يخطىء الحب) كما اخطأ من قبل في قصة (القلوب عند بعضها) ، فهنا اطار جديد لعلاقة حب جديدة تبدأ بداية عادية وتنتهي نهاية غيرعادية حينتنبىء الفتاةصديقها انها متزوجة وانها لا تفكر في خيانة زوجها . الا انه الشوق الى الحياة والحب .

وقصة (اغنية الربيع) تحمل في سطورها خطوط وانوار وظلال صورة فنية لا حاجة الى اطرائها . ان القارىء عندما ينهي قراءتها يستعيد في خاطره تلك الصور الحية ، والعواطف الشابة ، فيتصور امامه هذه اللوحة الفنية التي تفتلي بكثير من المعاني والتعابير والمشاعر والاحاسيس، فهنا يجلس الشيخ الشاعر ووراءه ينسرح الوادي الخصيب ، وامامه يلتوي نهر يجري ملتمعا تحت ذرات الشمس ، وترتسم في عيني الشيخ الخواطر والذكريات فيتذكر تلك الشابة المراح التي زارته في مكانه هذا منذ زمن لن ينساه ، ويستعيد في خاطره الاحاديث العذبة الناعمة التي دارت بينهما في ذلك المساء البهيج الموشح بالجمال ، المزدان بالوحي ، ويستعذب ما دار بينهما ، ويعتقد انه كان خيالا ، الا انه يشعر ان ذاك لم يكن خيالا ، لان ذكرى تلك الزهرة المعطار الراحلة بلا امل في لقاء ، ما تزال تحيا في اعماقه ويختال محياها في افق خياله اختيالا يمنع عنه سلواها ، او ليس يكفي الشاعر عزاء ان له ملهمة تبادله الشعور ؟... وتظلم هذه القصة بكتابتها ، او بالكتابة عنها نثرا .

الأديب



⊙

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

⊙

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

⊙

تليفون :	الادارة ٢٣٨١٩	Direc : 23819	Tél.
	المنزل ٢٥١٣٩	Dle : 25139	

⊙

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنـان

وتبقى اربع قصص هي (بلا عنوان ـ عشرة قروش ـ الغامضة ـ ذات الخال) فترمي الاولى الى العصامية ، اما الثانية فقد سبق الحديث عنها في عدد ماض من (الاديب) ، اما الثالثة فهي قصة فتاةتمر بمراحل يكتنفها الغموض وتصر صاحباتها على اعتبارها غامضة لانها لا تفكر كما يفكرن ، ولا تكتب كما يكتبن ، والرابعة قصة الهمت المؤلف عنوان كتابه ، والهمـت استاذه الشاعر العديد من القصائد النادرة .

اما وقد انتهيت من استعراض هذه القصص ارى ان الذكريات قـد تحكمت في عدد غير قليل منها ، الا ان ذلك كان شائقا بما جاءت فيه من اسلوب هفاف ، وخيال شفاف ، لولا بعض الانسيابات العاطفية التـي فيها الكثير من الهرب من الواقع العابس .

وعلي الا احمل هذه القصص فوق ما تحتمل ، فهي ليست اكثر من صور اجتماعية فيها الالوان الصارخة ذات المعاني العميقة ، وفيها المعاني القريبة الظاهرة بين الالوان الناعمة . او ليس القاص بذاته وجها مـن وجوه الفن ؟

اننا لا ننتظر من القاص ان يكتب لنا عما نريد نحن ، بل عما يريد هو ، لكن بوعي وصدق وايمان لقضاياه . ان القصة ليست ذلك الحشد من الوقائع المكررة في اكثر من قصة ، بل قد تكون في ذلك الجهد الصامت الذي يغني عن كثير من القعقعة والجعجعة ، والتهويل والتطبيل .

ان الحقائق المكسوة باردية الخيال والجمال والفن تعرف طريقها الى القلوب .

بقي ان نلقي هذا السؤال الصغير ، ماذا حققت قصص (ذات الخال ؟) ما هي المعاني والقيم التي عرضتها ؟ هل كانت منفصلة ومتفاعلة مع هـذه الفترة الثورية التي يحياها الشعب العربي ؟ .. هل نجد في هذه القصص اثار هذا الانفعال ، وملامح هذا التفاعل ؟!..

ان لعدنان الداعوق اسلوبا خاصا في معالجة القصة ، فهي عنده قبل ان تكون دعوى او شكوى فيض من الاحساس غني بالانفعال النفسـي والترابط العاطفي ، ونحن اذا كان يهمنا الى حد ما الادب المتفاعـل ، الهادف بوعي ، الناقد بامان ، الساخر برقة ، فهذا لا يحول دون ان ننظر الى هذه المجموعة على انها افتتاحية ادبية نامل في ان تكون مطلعا لسعي مثمر في حقل القصة ، ومعالجتها معالجة اوفى ، واشمل ، واوسع .

حلـب — ممدوح مولـود

اللغـة والمجتمع : رأي ومنهج

تاليف الدكتور محمود السعران ـ ١٣٠ صفحة ـ المطبعة الاهلية ببنغازي

بـين يدي بحث في « اللغة والمجتمع » صغير الحجم ماديا ، رزين القيمة ، رصينه ثقلا ونوعا ، اتحفنا به الدكتور محمود السعران ، المدرس بكلية الاداب ، بجامعة الاسكندرية ، والمدرس المنتدب في كلية الاداب والتربية بالجامعة الليبية في بنغازي .

والبحث ، جملة وتفصيلا ، طرفة نادرة من طرائف البحث العلمي في « اللغة والمجتمع » في المكتبة العربية وضع نواتها الدكتور السعران ، منذ سنوات ، عندما كلف القاء محاضرات في اللغة على طلبة معهد العلوم الاجتماعية بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية ، ثم واصل العناية من بعد ، في الموضوع ، ونمى ما كان بداه وزاده تحقيقا ، وقدمه للنشر في العـدد الاول من مجلة كلية الاداب والتربية بالجامعة الليبية ، في بنغازي . ثم راى ان ينشره على حدة ، مستقلا ، حتى يطلع عليه عدد اكبر من القراء، ويفيد منه قدر اكبر ممن يهتمون بهذه الدراسات المركزة . والكتاب لا

يزيد عن البحث المنشور فى المجلة الا بمقدمة وجيزة وبفهرس لمشتملاته .

وقد بين الباحث الكريم ان اللغة وظيفة اجتماعية وليست مجـــرد وسيلة لتوصيل الفكر او التعبير عنه ثم اخذ فى رسم منهج دراسة هذه الوظيفة الاجتماعية فعرض للسلوك اللغوي فى الطفل دون السلوك اللغوي للراشد ، رجلا كان ام امرأة ، واوضح لنا كيف ان اللغة مميز فردي ومميز طبقي فتحدث عن العلاقة بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية باعتبارها مصدرا للعلاقة بين اللغة والجنس . وعقد المؤلف الكريم بعد هـذا فصولا لجلاء استعمال اللغة فى الحياة السياسية ، وفى الحياة الاقتصادية وفى الحياة الدينية .

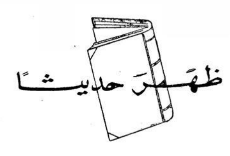
وقد رأى المؤلف ان من المستحب والمرغوب فيه كثيرا ان يلحقبالبحث معجما للمصطلحات الانجليزية مع ما يقابلها بالعربية ، فالمح من طرف خفي الى ان ترجمة هذه المصطلحات لا تزال موضع خلاف بين المشتغلين بالدراسات اللغوية بالعربية على ندرتهم وقلتهم . وفى هذا القول وصف جريء للوضع المرير الذي نعانيه ، وما نلاقي من اضطراب وبلبلة فـي المصطلحات العلمية ، ووجوه ترجمتها المتباينة بين قطر واخر من اقطارنا العربية ، كما فيه تنويه ناعم بالقلة من الاخصائيين فى العالم العربـــي بالدراسات اللغوية .

ولعل من الخير ان ننوه هنا بابرز الاسماء والمع المعنيين من مشاهير الالسنيين فى العالم العربي اليوم ، اذ فى التنويه باسمائهم الماع الى ما لهم من فضل جميل وجهد كريم فى تعبيد حقل المباحث اللغوية الجافة كما فى هذا التنويه اشادة الى المجهود الطيب والمساهمة المبرورةيقدمهما الدكتور السعران فى هذا الحقل بالذات . ولعل من يتقدم هذه القلـــة الكريمة وله فضل السبق فى هذا المضمار العلامة الاب مرمرجيالدومينيكي احد اساتذة الدراسات الكتابية فى القدس الشريف اليوم ، الذي اتحـف المكتبة العربية بابحاث ومؤلفات طريفة تمتاز بالاصالة والجدة والتجديد ومن كبار الممهدين لهذه الدراسات وفى طليعة الرعيل اليوم الدكتور انيس فريحة فى الجامعة الاميركية فى بيروت الذي اتحفنا فى حقل اللغة ، بمباحث لغوية فى غاية الطرافة منها مثلا « محاضراته فى اللهجات واسلوب دراستها » . ومنهم فى مصر مثلا الدكتور عبد الحميد وافي الذي طلع علينا بعدد من الكتب الطيبة فى هذا المضمار منها « علم اللغة ـ ونشأة اللغة عند الانسان والطفل ـ وفقه اللغة ـ واللغة والمجتمع ـ وغير ذلك من المباحث الممتعة . ولا بد ان ننوه هنا فى هذه اللمحة العابرة بفضل عبده كحيل فى كتابه « اللغة والنشوء » وابراهيم انيس فى كتابه :«الاصوات اللغوية » . كذلك لا بد لنا ان نشير لماما الى ما للعلامة الشيخ عبد الله العلايلي من فضل السبق فى هذا المضمار عندما اصدر عام ١٩٣٨ كتابـه الاصيل : « مقدمة لدرس لغة العرب » كما انه لا يغيب عن الاذهان سبق المرحوم الاب انستاس الكرملي ، الى الكثير من هذه المباحث الطريفة .

وقد انهى المؤلف الكريم بحثه الطريف « اللغة والمجتمع » بثبت مختار باهم المصادر التي عول عليها فى دعم ما جاء به من راي ونظر او ما استعرض من نظريات من تقدمه فى هذا المضمار وقد قسمها الى مصادر انجليزية وفرنسية وعربية .

ونحن اذ نهنىء الدكتور السعران على بحثه الطريف ، نرجو ان يستزيدنا منه لحاقا ابحاثا فيها من الاصالة والطرافة ما يزيد لغة الضاد نماء وطواعية .

يوســف أسعد داغر



- دفاعا عن اللغة العربية ـ تاليف الدكتور كمال يوسف الحاج استـاذ الفلسفة فى الجامعة اللبنانية ـ ١٦٠ صفحة ـ الكتاب رقم ١٢ سلسلة زدني علما ـ منشورات عويدات بيروت ـ مطبعة كرم ببيروت

- ضيف من الشرق ـ مجموعة قصص ـ تاليف فاضل السباعي ـ ١٢٨ صفحة ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت

- صديقتي الشجرة ـ مجموعة قصائد ورسائل ـ تاليف مينو دروويه ـ ترجمة اديب بدوي ـ ٢٤٦ صفحة ـ مع عدة صور فتوغرافية ـ مطابع دير المخلص بصيدا لبنان .

- الكوميديا الانسانية ـ تاليف وليم ساروبان ـ ترجمة بدر الديب ـ الطبعة الثانية ـ الكتاب ١٠ من القصص العالمي ـ ٣٨٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعةوالنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

- زوجة كريج ـ مسرحية ـ تاليف جورج كيلي ـ ترجمة محمود محمود ـ تقديم انيس منصور ـ الكتاب ٩ من ادب المسرح ـ ١٦٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهـــرة نيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية (؟) ـ مطبعة مصر بالقاهرة .

- من اغاني الرحيل ـ مجموعة شعرية ـ لاسماعيل عامود ـ تقديـم : نظير زيتون ووجيه بيضون واحمد الجندي ـ ١٥٠ صفحة ـ مطابع ابن زيدون بدمشق

- شجرة الحضارة : قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ـ تأليف الدكتور رالف لنتون استـــاذ الدراسات الانثروبولوجية بجامعة ييل ـ الجزء الثاني ـ ترجمـــة الدكتـور احمد فخري استاذ تاريخ مصر والشرق القديم بكلية الاداب بجامعةالقاهرة ـ ٣٨٢ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكليـــن للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية (؟) ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

- هبة النيل : تاريخ مصر القديمة ـ تاليف انيدلامونت ميدوكروفت ـ ترجمة علي فخري ـ مراجعة الدكتور احمد فخري ـ تقديم حسن جلال العروسي ـ ٢٢٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات دار احياء الكتب العربية (؟) ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

- التربية العملية التطبيقية فى المدارس الابتدائية والتكميلية ـ تاليف احمد مختار عضاضة مفتش التعليم الابتدائي والتكميلي فى وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة اللبنانية ـ ٤٨٠ صفحـــة ـ حجم كبير ـ منشورات مجلة الثقافة ، مطبعة صادر ببيروت ـ مطابع صادر ببيروت .

- الدخان الساخر ـ قصة ـ تاليف اسعد مقصد ـ ٩٦ صفحـــة ـ منشورات دار الرافدين ببيروت ـ مطابع هاشم وعنان ببيروت .

- التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ لدائرة معارف حكومة الكويت ـ ٢٨٠ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة حكومة الكويت

● قال الدكتور جون هيللر مدير مؤسسة السرطان الوطنية ان تقدم الابحاث في الولايات المتحدة يمكن الاطباء الان من اشفاء واحد من كل ثلاثة اشخاص مصابين بداء السرطان ، وذلك مقابل واحد من عشرين شخصا كان يمكن شفاؤه في اوائل القرن الحالي . واضاف قائلا : « نعتقد انه بالادوات التي بين يدينا ، سيكون بالامكان انقاذ واحد من اثنين من المصابين بالسرطان اذا امكننا تطبيق كل شيء نعرفه ، تطبيقا كليا . وهكذا فان الوضع ليس قاتما بالشكل الذي يبدو ان البعض يتصورونه . صحيح انه وضع سيء ولكن في رأيي ان السرطان اخذ من بعض النواحي يستسلم امام المعدات التي في ايدينا للسيطرة عليه » .

● عقد في مستشفى بروسيه في باريس مؤتمر طبي ضم كبار الاختصاصيين الفرنسيين في امراض الدم ، لدرس اهم المظاهر الحالية لسرطان الدم . وهناك انواع عدة لهذا الداء الخبيث الذي يظهر بشكل حاد ، ويتطور بسرعة ، ويصيب الاطفال في اكثر الاحيان .. ولكن هناك نوعا اخر يتطور بشكل هادىء ، ويصيب النخاع العظمي المولد للدم ، وهو الذي يعكف الاطباء على دراسته . وتجري معالجته الان بواسطة نقل الدم واشعة اكس والادوية الكيماوية . ويساعد ذلك على اطالة اعمار المصابين بشكل ملحوظ . ولكن من الضروري ان يعرف امره بسرعة .

● ابتكر الاطباء اسلوبا ثوريا لخزن الدم لاجل غير محدود وذلك عن طريق فصل وتجميد عناصر الدم دون اتلاف خصائصها المعطية للحياة . وقد قال الاطباء في مستشفى البحرية الاميركية حيث جرى تطوير الاسلوب الجديد ان الاسلوب سيستعمل في الخدمات السلمية زمن السلم ويمكن ان يفيد العالم باسره . وكان الاعتقاد السائد فيما مضى ان خلايا الدم الحمراء تستطيع ان تعيش لمدة لا تتجاوز الشهر . غير ان اطباء البحرية اجروا اكثر من ٥٠٠ عملية جديدة لنقل الدم خلال سنتين وكان الدم قد اختزن لفترة تتراوح بين شهر واحد وسنتين .

● قال الدكتور مايرون ايزنبرغ عميد كلية طب الاسنان في جامعة بلتيمور ، امام مؤتمر لجمعية طب الاسنان في انتاريو ، ان على الرجل ان يطلق شاربيه تجنبا للاصابة بسرطان الشفة . وقال ان الشاربين يقيان الشفة السفلى من اشعة الشمس ويوفران درجة معينة من الوقاية ضد سرطان الشفة وقال ان نسبة الوفيات بسبب السرطان بين الشعوب ترتفع بنسبة قرب تلك الشعوب من خط الاستواء .

● صرح الجراحون البريطانيون الذين عادوا

في كلمات ...

من الاتحاد السوفياتي حيث اجروا عددا من عمليات القلب بان رحلتهم كانت حافزا لهم وانهم اطلعوا على تكنيات جديدة يستخدمها زملاؤهم السوفيات . ويقول البروفسور ايان ارد من جامعة لندن ان العلماء الروس وضعوا تكنية جديدة متقدمة جدا للربط بين الاوعية الدموية وانشاء الاقنية الصناعية . وقال ان هذه الطرق تساعد كثيرا في علاج اضطرابات الدورة الدموية . ويستخدم الاطباء السوفيات ايضا في العلاج ، سيروم جديدا في تركيبه وعلاجا مضادا للجراثيم له فعالية خاصة في حالات تسمم الدم .

● صرح الدكتور بول ايرسولد الخبير بلجنة الطاقة الذرية الاميركية بان اكثر من ٤٠٠ الف ذرة تنفجر بشدة في داخل جسم الانسان ، ولكن شدة انفجارها « ميكروسكوبية » ، وقال انه لا داعي لان يقلق الانسان بعد ان يقف على هذه الحقيقة لان هذا هو ما يحدث بالفعل في جسم الانسان منذ ان خلق ، بغض النظر عما اذا كان هذا يضره ام يفيده .

● جاء في مقال نشرته مجلة « لانسيت » وهي مجلة طبية بريطانية اسبوعية ، انه يبدو ان الحبوب « الكاذبة » ساعدت على منع دوار البحر في عدد من المتطوعين الذين اجريت عليهم التجربة . وقالت المجلة ان ٧٧ جنديا تطوعوا للتجربة قد اعطوا عقاقير مسكنة ، او حبوبا كاذبة او لا شيء مطلقا . وكانت النتيجة ان الحبوب الكاذبة حمت عددا كبيرا من المتطوعين من دوار البحر في المرحلة الاولى ، ويبدو انها منعت ٣١ بالمئة منهم من التقيؤ خلال التجربة .

● قبل العهد الجهر فردي كان عظم الانسان والحيوان خاليا من « السترونتيوم » الاشعاعي « وهو مادة قريبة من الكالسيوم نوعا » . اما اليوم فالنسبة المئوية تزداد ببطء وانتظام وتعرض الخلايا الى ما يسمى « القصف الاشعاعي » . وهذا بيان من « هيئة القوة الجهر فردية في هارويل بانكلترا حول نتائج التحليلات لسنة ١٩٥٦ والشهور الاولى من ١٩٥٧ يقول ان تحليل عظام طفلين ماتا في صيف ١٩٥٧ اظهر تخزينا « للسترونتيوم » الاشعاعي يوازي ربع الحد المعين كحد خطر . ومن جهة ثانية فالنسبة هذه لا تساوي جزءا من عشرين من الاشعاعات المقتبسة من ينابيع طبيعية قانونية . ان « السترونتيوم ٩٠ » يدور الان حول الارض وكلما زادت الانفجارات الجهر فردية كلما تكاثف وسقط على هيئة غبار ناعم يهدد بالخطر .

● اجرى البروفسور بيتروفالدوني اكبر جراحي روما عملية جراحية ناجحة بالراديو وهو في روما ، بينما المريض على باخرة في المحيط الهندي . فقد تلقى مركز الاسعاف الطبي في روما رسالة عاجلة من قائد الباخرة « سيدني » المتجهة الى استراليا تقول ان احد ركاب الباخرة مصاب بتورم خطير وان درجة حرارته مرتفعة جدا . وعلى الفور قام البروفسور فالدوني بالاتصال ، عن طريق الراديو ، بالطبيب الجراح على الباخرة واخذ يصدر اليه تعليمات مفصلة طوال مدة اجراء العملية . وبعد ساعات تلقى مركز الاسعاف الطبي رسالة اخرى من الباخرة « سيدني » تقول ان حالة المريض تحسنت .

● فاز ميتو خوبولوف ، وهو احد المعمرين في العالم (١٤١ سنة) بالمرتبة الاولى في الرماية بالبندقية من العيار الصغير اثناء المباراة التي اقامتها شبيبة قريته بسناغاري في اوساني جنوبي القفقاس . وقد جمع خوبولوف ٤٨ نقطة من اصل ٥٠ نقطة ممكنة . وجرت الرماية على بعد ٥٠ مترا . وهذا الشيخ الجبلي الذي ولد عام ١٨١٨ يتمتع بصحة جيدة ، وهو مليء بالحيوية ولا يتخلى عن عمله في الكولخوز .

● قدم فريق ابحاث من جامعة ديوك تقريرا الى جمعية الاطباء الاميركيين جاء فيه ان النوم اكثر مما يجب يمكن ان يضر وقد يقتل في بعض الحالات . وقال ان غاز اوكسيد الكاربون يتراكم في الدم اثناء النوم ولا تكون كميته مضرة عندما ينام الانسان اقل من عشر ساعات ولكن اذا نام اكثر من ١٦ ساعة فان الكمية قد تصبح مضرة جدا .

● اذاعت جامعة وسكونسن ان احد علماء الامراض وهو الدكتور جايمس برايس قد وجد اول معالجة ناجحة لمرض نادر يدعى اكروسليروس فقد جرب قبل ثلاثين شهرا عقارا يدعى اوتا على امرأة شابة كانت بشرتها مصابة باحمرار شديد وتصلب عند الذراعين والصدر والعنق والوجه وكانت يداها متورمتين ومتصلبتين . وبعد عشرة ايام من المعالجة ، استطاعت ان تجعد حاجبها واليوم لم يعد من اثر للمرض سوى نحول في رسغيها .

● اذاع الدكتور ادوارد بورتز عضو اللجنة الخاصة بمكافحة الشيخوخة النصائح التالية لمن يود المحافظة على حيوية الشباب :

– تناول طعاما متوازن العناصر ، يتضمن الكثير من البروتينات والفيتامينات ، والسوائل ، والقليل من الدهون .

– عود نفسك على المرح ، فهو افضل ترياق ضد التوتر .

– امنح جسمك وعقلك راحة كافية .

– احرص على ازالة فضول جسمك في مواعيد منتظمة .

ـ مارس انواعا معينة من النشاط الممتع للتسلية .

ـ تجنب التوتر العاطفي العنيف ، فهو يؤدي الى الخمول .

ـ كن فخورا بكل عمل

ـ ساهم في اعمال الجماعة

ـ استمر في توسيع نطاق معارفك وتجاربك وحكمتك .

ـ كن مخلصا للاصدقاء ، واعضاء اسرتك .

● اعلن عالمان يعملان في خدمة الحكومة الاميركية عن اكتشافهما عقارا يمنع الاعياء الجسماني بمساعدته الجسم على التخلص من نفايات المواد الضارة .

● قال العالم الروسي كالانشنكافا في مجلة ليتوانيا العلمية ان عدد الاشخاص الذين تفوق اعمارهم المائة سنة يبلغ ٣٠ الف شخص في الاتحاد السوفياتي ، واكبر هؤلاء المعمرين يدعى محمود افازوف اذ يبلغ عمره ١٥٠ سنة اما ابنته الكبرى فقد احتفلت اخيرا بعيد ميلادها الخامس والثلاثين بعد المائة ، وقال ان معدل عمر المواطن الروسي ٦٧ سنة ، كما اعلن ان الدراسات العلمية التي قام بها اثبتت انه من الممكن ان يعيش المرء ٢٠٠ عام ، ويظل قادرا على القيام باعمال مفيدة حتى سن ١٦٥ سنة

● تبين ان مصل سولك لا يكسب الاطفال الحصانة اللازمة ضد شلل الاطفال اذا اعطي لهم قبل بلوغ الشهر السادس من عمرهم .

● تمكن مختبر للادوية في اميركا من ابتكار مخدر سريع جدا يدعى ميثو هكستال للمرضى الذين تجري لهم عمليات جراحية . وقيل ان لهذا المخدر الجديد ميزة تمكين المريض من العودة الى رشده بسرعة دون ان تحدث له اية مضاعفات .

● قدم العالم الفرنسي جان دولاي مذكرة جديدة الى اكاديمية الطب في باريس يبسط فيها المعلومات التي حصل عليها في موضوع استخدام المواد الكيماوية لعلاج الامراض العقلية . وفي سنة ١٩٥٢ ، كان دولاي مع العالم دنيكر اول من برهنا في فرنسا على امكان استخدام العلاجات الكيماوية للامراض العقلية . وبعد ذلك ، اتسع نطاق هذا النوع من العلاج بفضل ظهور ادوية جديدة . وقد اصر العالم دولاي على نقطتين مهمتين توصل اليهما حتى الان ، واهمهما شفاء الحالات الكثيرة من الانهيار العصبي باستخدام الايميبرامين .

● اذيع تقرير من لوس انجلوس يقول باحتمال التوصل الى لقاح فعال ضد الحصبة وهو مستمد من الفيروسات الحية المستخرجة من بيض الفقس .

● انعقدت كلية الطب بباريس مؤتمر دولي للانظمة الغذائية ، وقد افتتحه العالم الفرنسي جان هوبير . ودارت الابحاث حول استعمال الحليب في العلاج الطبي وخاصة في اطوار النقاهة التي تتبع العمليات الجراحية وفي تغذية الشيوخ والمصابين بداء القلب . وتحدث عالم فرنسي هو الدكتور شرشيف عن الدور الذي يلعبه الحليب كعنصر غذائي اساسي ، في نظام النمو في الجسم الانساني ، وبشكل خاص في مقاومة العطب الذي كثيرا ما يصيب الاسنان والاضراس .

● كشفت الابحاث التي قام بها علماء البحرية الاميركية عن طريقتين حديثتين للوقاية من الاشعاعات القاتلة في حالة وقوع غارات ذرية . الاولى عبارة عن مستخرج كيميائي من طحال بعض الحيوانات ، يحقن به الناس انفسهم بعد وقوع الهجوم الذري والثانية اقراص تؤخذ قبل الغارات فتحمي الجسم من آثار الاشعاعات ساعة الهجوم .

● استخدمت قلوب مصنوعة من البلاستيك تدار بواسطة بطاريات صغيرة لابقاء كلبين احياء لمدة ١٤ يوما في كليفلاند بولاية اوهايو ، وتجري الان محاولات لوضع جهاز توليد ذري صغير محل البطاريات ، ومنع تجلط الدم حول صمامات القلب البلاستيك .

● قال الدكتور هيربرت بولاك عضو لجنة الاغذية التابعة لجمعية القلب الاميركية ، انه يمكن تجنب البدانة بتخفيض كمية الطعام التي يتناولها الانسان بنسبة واحد بالمئة كل سنة اعتبارا من سن ٢٥ سنة . وقال ان البدانة لا تتأتى عن زيادة كمية الطعام بل عن استمرار الناس في تناول الكمية نفسها كل سنة ، مع ان الجسم يحتاج بعد السن ٢٥ الى الطعام بنسبة تقل بواحد بالمئة كل عام .

● يقول الدكتوران جول مونتجومري وجوزف لوبع بقسم الولادة وامراض النساء بكلية طب جيفرسون بجامعة فيلادلفيا ان جرعات قليلة من الاشعاعات في منطقة الحوض اسفرت عن نتائج مرضية في علاج بعض المصابات بالعقم بسبب الصعوبة في انتاج البويضات ، وقد حملت بعضهن بعد العلاج وانجبن اطفالا عاديين . ويحذر الطبيبان من المغالاة في استخدام الاشعة ، ووجوب الحرص على تقليل اخطار الاشعاع الى اقل حد ممكن .

● اقترح الدكتور كالكار استاذ علم الاحياء بجامعة جون هوبكنز باميركا ، جمع اسنان الاطفال على نطاق واسع لدراسة آثار الاشعاع الذري .. وقال ان جمع هذه الاسنان بمجرد خلعها سيكون دليلا نافعا الى معرفة كمية الاشعاع الذري الذي يستوعبه الانسان . والى معرفة تركيز مادة الاسترونيزم ٩٠ التي تسبب سرطان العظام وسرطان الدم .

● افتتحت فرنسا اول مستشفى مخصص للامراض الناتجة عن الاشعاعات ويحوي المستشفى ١٤ سريرا فقط ويعمل به ١٤ طبيبا اي بمعدل طبيب لكل مريض وقد بلغت نفقاته حوالي ١٠٠ الف جنيه .

● القى البروفسور جورج بنتازيس من كلية العلوم في جامعة اثينا في مقر الجمعية الايطالية للتنظيم الدولي في روما محاضرة حول قضية زيادة السكان قال فيها ان الانسانية تواجه في الوقت الحاضر خطرين كبيرين ، من جهة خطر افناء ذري ومن جهة اخرى قضية زيادة عدد السكان ويستفاد من الحسابات الاخيرة التي قام بها علماء الارض باننا سنتوصل خلال مائة سنة الى ٤ مليارات شخص .

● اطلق الاميركيون من راس كانافيرال قردين الى الفضاء ، في صاروخ من طراز « جوبيتر » له رأس مخروطي الشكل ، ثم استعادوهما حيين وذلك لاول مرة في التاريخ ، على بعد حوالي ٢٤٠٠ كيلو متر في المحيط الاطلسي . وكانت السفن واقفة في المكان المقدر ان يسقط فيه الرأس . والقردان اللذان اطلقا الى الفضاء هما انثيان وقد سميت احداهما « ايبل » والثانية « بيكر ».

ولم تكن القردتان وحدهما في الرأس الضخم المخروطي الشكل عندما بدأتا رحلتيهما بسرعة ١٦٠٠ كيلو متر في الساعة الى مسافة ٤٨٠ كيلو مترا في الفضاء ، قبل عودتهما الى الفضاء المحيط بالارض . فقد وضعت معهما نماذج صغيرة عديدة لانسجة حيوانية ونباتية من اجل الحصول على رد فعل اخر للاشعاعات وانعدام الجاذبية . ومن تلك النماذج عينات من خميرة الجعة والعفن والذرة وحب الخردل ودودة الفاكهة والدم الانساني . وتضمنت التجربة بعض البيض وبذور قنفذ البحر (توتيا) لتقدير تأثيرات السرعة والبطء والاشعاعات وانعدام الجاذبية في طريقة تلقيح البيضة .

وتعتبر رحلة القردتين هذه ذات اهمية حيوية للرجال السبعة الذين تم اختيارهم لكي يكونوا اول مسافرين اميركيين الى الفضاء . ويتوقع ان يقوم احد هؤلاء الرجال، من الان حتى سنتين ، برحلته في الطريق الفضائية التي دشنتها اليوم القردتان « ايبل » و « بيكر » .

وقد هبط الرأس المخروطي الشكل البالغ وزنه عدة الوف من الكيلو غرامات مع حمولته الثمينة في منطقة تقع قرب جزيرة « انتيغوا » خلال ١٥ دقيقة . والتقطته احدى مدمرتين تابعتين للبحرية .

وكان قرد اخر اطلق عليه اسم « غوردو » قد قام برحلة ناجحة في رأس مخروطي الشكل اطلق في صاروخ « جوبيتر » في ديسمبر الماضي وبقي حيا اثناء مرحلة الاياب ، لكن تعذر اكتشاف الرأس الذي كان يحمله

● قال العالم بوريس دانيلين المعاون في اكاديمية العلوم السوفياتية بان الكواكب الصناعية السوفياتية قد اتاحت معرفة انه على ارتفاع ٣٠٠ كيلو متر تبلغ حرارة مركب الهواء الف درجة مئوية وانه على ارتفاع ٥٠٠ كيلو متر تبلغ الحرارة ١٧٠٠ درجة مئوية واضاف بان الكواكب الصناعية والصواريخ التي تبلغ مثل هذه الارتفاعات لا تتاثر من هذه الحرارة بسبب السرعة التي تسير بها .

● يجري صنع اعظم جهاز الكتروني مغناطيسي في بريطانيا لمصلحة معهد الابحاث النووية يزن ٧ الاف طن وسيستخدم لتحطيم الذرة وقد قسم الى ٣٣٦ جزءا يزن الواحد منها عشرين طنا . وتبلغ نفقات صنع هذه الاجزاء قرابة مليون ونصف المليون جنيه استرليني وقوته ٧ ملايين الكترون فولط كما تبلغ مجموعة نفقاته كاملا ٧ ملايين جنيه استرليني . وسيكون تحت تصرف علماء الابحاث من الجامعات البريطانية لتسهيل الاختبارات العلمية .

● تم صنع السفينة « لينين » الذرية وهي من نوع كاسحات الجليد وحمولتها ١٦٠٠٠ طن وستبحر الى المياه الشمالية بعد ان تقلع من احواض لينينغراد قريبا .

● زودت السفينة « سافانا » بمولد ذري تبلغ زنته ١٠٥ اطنان ، وستكون بذلك اول سفينة في العالم تسير بقوة الذرة . وستقوم قرينة الرئيس ايزنهاور بتدشين السفينة لدى انزالها في البحر في ٢١ يوليو المقبل .

● انزلت شركة بيت لحم لصنع الفولاذ في كوينسي قاعدة اول مدمرة اميركية تسير بقوة الذرة . وستدعى هذه المدمرة التي ستكون مسلحة بقذائف موجهة تطلق من البحر الى الجو وباحدث انواع الاسلحة المضادة للغواصات « باين بريدج » . وهي ثاني سفينة اميركية ذرية تبنى في احواض بناء السفن في كوينسي . اما السفينة الاولى فهي حاملة الطائرات الشهيرة لونغ بيتش التي ستدشن في شهر يوليو .

● اثبت البحث ان مادة اليورانيوم الذرية التي عثر عليها في بعض المناطق في الفيوم بالقطر المصري تمتد في شريط طوله ٤٠ كيلو مترا وانها صالحة لاستخدامها مادة للوقود الذري . ويواصل الخبراء دراسة المنطقة لتقدير كمية الخامات الموجودة بها تمهيدا لوضع مشروع استغلالها .

● ادى الرماد الذري المتساقط فوق جزر مارشال بالباسيفيكي الى حدوث تغيرات شاذة في حوالي ١٦ نوعا من النبات الذي ينمو في هذه الجزر . وشملت هذه التغيرات نقصا في اوراق النبات واختفاء لونها الاخضر .

● رست على شركة بريطانية هندسية مناقصة اجرتها حكومة الكويت لتاسيس مصنع لتقطير مياه الشرب من مياه البحر المالحة . ويتالف هذا المصنع من وحدتين كبيرتين تستطيع كل منهما تقطير مليون غالون من مياه الشرب في اليوم الواحد .

● كشفت التفتيشات عن الحديد في قرية « مرجبا » من المتن الشمالي في لبنان عن بئر رومانية قديمة لاستخراج الحديد ويؤكد بعض الخبراء ان اراضي « مرجبا » تحوي خمسين بالمئة من مادة الحديد وربما كانت من اغنى المناطق العالمية بالمعادن .

● في شهر يوليو المقبل تبدأ في الجزء الشمالي من مدينة موسكو اعمال بناء محطة كبرى جديدة للتلفزيون . وسيبلغ علو برج هذه المحطة مع الانتينات ٥٠٨ امتار ، اي انه يتجاوز علو برج ايفل في باريس تجاوزا هاما . وسيشاد هذا المبنى بالباطون المسلح المضغوط وليس بالمعدن . وسيجري تجهيز البرج بانتينات جبارة لاذاعة تلفزيونية من ثلاثة برامج وخاصة اذاعات ملونة ، وبانتين للبث الاذاعي على موجات بالغة القصر . وسيوضع داخل البرج ثلاثة مصاعد سريعة . وعلو البرج يتيح توسيع دائرة استماع الاذاعات . وستتسع دائرة الاستماع هذه الى ١٢٠ كيلو مترا في حين انها تصل اليوم الى ٦٠ كيلو مترا .

● اصبح في استطاعة اصحاب السيارات الخاصة في لندن الاتصال بمنازلهم ومكاتبهم بالتليفون اللاسلكي مقابل رسم خاص . يكفل تزويد سياراتهم بأجهزة الارسال والاستقبال اللازمة للاتصال التليفوني في دائرة قطرها

٣٠ ميلا من وسط لندن .

● تم اختراع سيارة تطير في الهواء على ارتفاع ٣٠ سنتيمترا من الارض . تسير السيارة فوق وسادة من الهواء وتتحرك في كل اتجاه . تتقلب السيارة الطائرة على المطبات . يمكنها ان تتخطى العوائق في الارض مثل القنوات والحفر . اخترعت السيارة شركة كيرتس رايت الامريكية .

● انتجت احدى شركات الطائرات بطارية صغيرة تنتج كهرباء تستمر ١٠٠ ساعة اذا سقطت في البحر ، ولا يزيد وزنها عن ١٣ارطال وهذه البطارية مخصصة لوضعها في اطواق النجاة التي يستخدمها الطيارون اذا سقطوا في البحر ، وهي تكفل لجهاز اللاسلكي الموضوع في الطوق ان يرسل اشاراته في منطقة يبلغ مداها ٦٦ ميلا ، ويحدد للطائرات وسفن الانقاذ مكان الطيارة بدقة تامة .

● استخدمت مدينة سيفربول بالاتحاد السوفييتي لاضاءة شوارعها فوانيس كهربائية تضيء ساعة الغروب وتطفأ في الفجر اليا ، وتتحكم فيها عين سحرية تحس بخفوت الضوء الطبيعي ساعة الغروب كما تحس بطلوع النهار وتتصرف على هذا الاساس .

● صرح العالم مافرنسكي بان كمية المياه المعدنية الحارة التي اكتشفها علماء طبقات الارض السوفياتيون في جوف سيبيريا الغربية تقدر وفقا للحسابات التقريبية بعشرات الالاف من الكيلومترات المربعة . وقال ان هذه المياه التي تراكمت خلال ملايين الاعوام تقع على عمق يتراوح بين ١٠٠٠ و ٣٠٠٠ متر وبحرارة تتراوح بين ٤٠ و ١٤٠ درجة مئوية . وتبلغ مساحة الاوقيانوس الجوفي ما لا يقل عن ٣ ملايين كيلو متر مربع واحتياطات المياه الفاترة والساخنة لا تقدر عمليا .وقال انها ستستخدم استخداما واسعا بوصفها موردا للطاقة ، ومن اجل التدفئة المركزية للمدن ومراكز الاستجمام في سيبيريا الغربية .

● اعلنت السفن الروسية التي تجوب مياه المنطقة المتجمدة الجنوبية انها شاهدت جبلا ثلجيا طافيا تبلغ مساحته ٦١٩ ميلا مربعا ، اي ضعف مساحة مدينة نيويورك تقريبا . ويبلغ طول هذا الجبل الثلجي العائم ٦٦ ميلا وعرضه ٩ اميال وارتفاعه ١٣٥ قدما . ومما يذكر ان محطمة الجليد الامريكية « جلاسيار » كانت قد شاهدت في ١٢ نوفمبر ١٩٥٦ جبلا ثلجيا اخر تبلغ مساحته ١٢٤٤٨٠ ميلا مربعا .

● منذ سبع سنوات وعلماء الاثار البريطانيون برئاسة الدكتور كاثلين كينون ، مدير مدرسة الاثار البريطانية في القدس يقومون بحفريات في اريحا بالاردن، التي تعد اقدم مدينة في العالم ويرجع ان مساحة مدينة اريحا القديمة كانت ٨فدادين ويعتقد ان عدد سكانها كان حوالي ٣٠٠٠ نسمة ، وقد ادى التنقيب الدقيق الى الكشف عن سور المدينة وعن برج مشيد من الحجارة . وقد امكن استكشاف طراز حياة سكانها مما عثر عليه بالقرب من السور وفي البرج ، من ادوات والعاب للاطفال وانيةمنزلية وغير ذلك وقد ثبت حتى الان ان اريحا ازدهرت حوالي العام ٦٨٠٠ قبل الميلاد ، اي قبل اكتشاف الانية الفخارية وحوالي ٣٠٠٠ سنة قبل اكتشاف اية مدينة اخرى فيالعالم .

ولعل اهم نظرية علمية تم الوصول اليها بناء على مكتشفات اريحا هي ان المجتمعات البشرية المستقرة الاولى نشات في الواحات قبل ان تنشأ في اودية الانهار كما كان الاعتقاد الشائع قبلا . وقد امكن الوصول الى هذه النظرية العلمية من التحليل الدقيق الذي اجري على نماذج من تربة اريحا التي لم تر نور الشمس منذ حوالي ٩٠٠٠ سنة وهكذا تسهم مكتشفات اريحا في زيادة معلومات الانسان عن ماضيه .

● اعلن فريق من علماء الاثار الهولنديين انه عثر على ٢٠٠ ناووسا مصريا قديما تعود اغلبيتها الى السليلتين الملكيتين الاولى والثانية اللتين حكمتا مصر منذ خمسة الاف سنة وقد استغرقت عمليات الحفر التي قام بها الفريق ثلاث سنوات في منطقة ابو رواش التي تقع على بعد حوالي ثمانية اميال الى الشمال من الاهرام وابي الهول في الجيزة . ويرئس الفريق الهولندي الدكتور ادولف كاسنس من المتحف الهولندي الرسمي . وقد انجز العلماء الهولنديون عملهم في مارس الماضي وقالوا في تقريرهم ان النواويس تحتوي على اوان خزفية ودهانات وهياكل عظمية .

● قال الدكتور هارولد يوري ، وهو عالم اميركي حائز على جائزة نوبل ، ان للقمر الذي يعتبره العلماء منذ زمن بعيد كوكبا باردا ميتا ، جوفا حارا وسطحامتفيرا متفجرا. ويبدو ان نظرية الدكتور يوري التي قدمها الى المؤتمر السنوي لاكاديمية العلوم الوطنية تؤيد تقريرا قدمه في الخريف الماضي العالم السوفياتي الدكتور نيكولاي كوزيريف عن انفجارات غازية في القمر . وقال الدكتور يوري انه يمكن ان تحدث مثل هذه الانفجارات من جوف القمر « الحار » ويمكن ايضا ان تكون هناك براكين على سطحه .

● اعلن رسميا ان رسالة من التلسكوب اللاسلكي البريطاني في جودرل بانك بشمال انكلترا قد ارسلت بواسطة القمر الى مركز الابحاث التابع للسلاح الجوي الاميركي في كمبردج بولاية مساتشوستس . وقد ارسلت الرسالة الاولى بواسطة القمر بالمورس وكانت كما يلي : « من جودرل بانك الى مركز الابحاث التابع للسلاح الجوي في كمبردج : لن نجد اية صعوبة بسفن الصيد على هذا الجهاز » . وكانت الرسالة الحلقة الاولى في سلسلة تجارب لايجاد رابطة لاسلكية بواسطة القمر بين محطة جودرل بانك ومركز كمبردج . واعلن ان الرسالة وصلت الى كمبردج وكانت واضحة .

● تلقت دائرة الاثار في نيقوسيا انباء جديدة من العالم اوستلند مدير مختبرالاشعاع الذري في ستوكهولم ، تؤكد ان الانسان كان يعيش في جزيرة قبرص قبل ٢٤٠٠٠ سنة مما كان مقدرا من قبل . وكان العالم يقوم بدراسة نماذج من الفحم العادي اكتشفت في منطقة خريبوكيتا في جنوب قبرص من قبل الدكتور بورفيريوس ديكاريوس امين متحف قبرص . ويقول البروفسور اوستلند ان النماذج تعود الى منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، ويؤكد نظرية الدكتور ديكاريوس بان قبرص كانت ماهولة قبل ٢٤٠٠٠ سنة مما كان مقدرا من قبل . واعلنت دائرة الاثار القبرصية بعد اعلان تأكيدات اوستلند ، ان الاكتشافات الجديدة مهمة لانها تضع بقايا العصر الحجري هنا على صعيد واحد مع ثقافة وادي دجلة الاعلى واريحا التي يعود تاريخها الى القرن السابع قبل الميلاد . وهذا يعني ان قبرص تستطيع ان تدعي ان خريبوكيتاليست بقعة من اهم مناطق اثار العصر الحجري فحسب ، بل من اقدم تلك المناطق ايضا .

● اعلن المرصد السوفياتي اوسوربيسك بالشرق الاقصى انه سجل انفجارا هاما في الشمس في ٩ مايو الماضي وقد وقع الانفجار العظيم في الساعة الواحدة والدقيقة الثالثة والخمسين بتوقيت موسكو في النصف الشمالي من قرص الشمس . وكان بريق الانفجار يبلغ في ذروته خمسة اضعاف مساحة الكوكب . وقد عقب الانفجار انبعاث اعمدة من اللهب بسرعة ٤٥٠ كلم في الثانية بلغت ارتفاع ٣٠٠٠٠ كيلو مترا في ١٦ دقيقة . وقد بلغت بعض اعمدة اللهب التي استمرت في الارتفاع بشكل قوس ارتفاع ٦٠٠٠٠ كيلو مترا . ثم بدأ اللهب يتناثر على شكل نقط ضخمة ويهبط الى سطح الشمس . وقد قام المرصد بتصوير هذا الانفجار .

● اعلن الدكتور عوني الدجاني مدير دائرة الاثار الاردنية ، اكتشاف اربعة قبور رخامية في جبل القلعة في عمان يعود تاريخها الى الفترة ما بين العام ١٨٠٠ والعام ١٦٠٠ قبل الميلاد . وقال ان هذه الفترة هي الحقبة المجهولة من تاريخ الاردن في عهد «الهكسوس» (الملوك الرعاة) . وذكر انه عثر في هذه القبور على اوان فخارية ذات زخرفة بديعة بينها جرار وصحون كانت تستخدم للمياه والاطعمة ، وعلى خناجر نحاسية .



مع الناعوري في كتابه : بيت وراء الحدود

ما اكثر ما اتحرج في حديثي عن القصص في ادبنا الحديث ! ويزيد من تحرجي ان اتناول انتاج القصصيين بالنقد والتعليق . ولهذا اسباب ، منها : أني اكتب القصة ، وان لي علاقات مودة ببعض زملائي كتـــاب القصة . الا ان اهم من هذا كله اني ارى القصة ـ في جميع أشكالهـا وانواعها ـ لب الادب وخلاصته الطيبة . فانا بسبب من هذا كله لا احب ان اتسامح في نقدي او تعليقي . ولقد اؤثر العافية فلا انقد ، ولا اتحدث ، ولا اعلق بشيء ، خشية ايلام الصديق اذا لم اجعل لغير الاجـــادة والاتقان اعتبارا تهون دونه كل الاعتبارات في ميزان النقد . وأنا رجل يقسو على نفسه ويعنف بها اشد العنف اذا كان ما يكتبه لا يقارب حدود الاجادة والاتقان ، فما بالك بالاخرين !

والقصة لب الادب وخلاصته وذخيرته كما قلت ، وانا لم اقرأ مـــن ثلاثين عاما غير الجيد الجيد من القصص لكتاب العالم ، وقد استقر فـي روعي ان ما اكتبه وما يكتبه غيري يجب ان يكون قريبا من مستوى مـا قرات . ولعلي ارى ان القصة « حياة » في كتاب . والحياة فكر وحس وروح وغرائز وجسد وخير وشر . أعطني الحياة في قصتك وخذ مني ما شئت . هذا لسان حالي دائما . ولا يذهبن بك الظن اني ممن يقولون بان القصة قطعة من الحياة . الحياة ليست قطعا واوشالا ، ولا هي صـــور « تلتقط » من الظاهر . انها ليست « شكلا » تراه العين ويسجله القلم ، لانها عندئذ تهوي الى التحقيقات الصحفية والاخبار العادية . الحياة «كل» لا يتجزأ ، وانما عملنا ان نلمح جوانب من هذا الكل ، وان تنفذ ابصارنا الى ما وراء الظاهر : الى الاعماق واللباب ، وان نلم بالحقائق الكبرى . والا فكيف تفسر لي ان ابتسامة ما ، هي في الواقع كل (الحزن) ، وكل (البؤس) ، وانها « جرح عميق » تنفرج عنه الشفتان ؟ !

و« بيت وراء الحدود » لعيسى الناعوري ، قصة احب ان اتحدث عنها وفيها . ولا أجد في حديثي شيئا من تحرج او حرج ، بل ان القصة تتيح لي شيئا كثيرا من اسباب التعبير عن اشياء احس بها ، ومشاعر يختلـج بها قلبي . ثم هي تثير في ذهني اسئلة ، حسبي ان اذكرها في اثناء هـذا الحديث ، فما أطمع في اجوبة لها الان ، واحسب ان الناعوري نفسه لا يطمع في مثل هذه الاجوبة . ولعل القصة الناضجة هي التي تحاول ان تثير من الاسئلة اكثر مما تحاول ان تاتي باجوبة وحلول ... ان التساؤل غير محدود بافق ، وقد يذهب من البسيط الى المركب ، ومن المسائـل الهينة اليسيرة الى مشكلات وقضايا اشد تعقيدا ، وابعد مدى ، واعمق غورا ، وقد يطرح للبحث واعادة النظر فيما تتصل بالضمير والوجدان وفلسفة الوجود ...

فهل ترى من السهل ان يجاب على شيء من هذا ؟ وهل يرضى الكاتب الحصيف ان « يجيب » ، فيبت ويقرر ويجزم ؟! انه اضعف من ان يقف هذا الموقف . كل قوته تكمن في اثارة الاسئلة ، ويترك لك ولي ، بل يترك للانسانية مشكلات الاجابة ، وما تثيره من اختلاف في الميول والاهواء ، واختلاف في القيم الخلقية ، واختلاف في غير هذا وذاك ، مما لا قبــل للقصصي ان يبحثه ويقرر فيه ويقطع برأي . هيهات هيهات ان يفعل ذلك!

ان دستويفسكي نفسه لم يقف هذا الموقف ، ولا شكسبير . وهل كان « هملت » الا مجموعة فذة من الاسئلة ، لم يجب شكسبير على واحـــد منها بشيء ! وكم ذا يثير « الاخوة كرامازوف » من اسئلة ! كل واحـد فيهم ـ وعلى رأسهم والدهم الفاجر ـ «حياة» حافلة تثير التساؤل، ولكن ما من جواب واحد.

اما تولستوي فقد اراد ان يجيب ، في اواخر حياته ، ولكنه اخلى مكانه كقصصي ، ودخـل في زمرة « المصلحين » او « الدعاة » . وهؤلاء عنهم ان « يجيبوا » ، فيضعون الحـــدود والسدود ، ويقيمون الموازين ، وهيهـــات ان يستقيم لهم ان يسكبوا البحر في زجاجة ! ...

والناعوري ليس شكسبير ، ولا دستويفسكي ، ولكنه كذلك ليس تولستوي في اي حال . ومع ذلك فهو يضعنا امام سـؤال كبير : « متـى يعود بيتنا ضمن الحدود ؟! » . هذه هي المعضلة ، كما يقول شكسبير . لقد سقط « نظير » يتخبط بدمائه ، في قصة الناعوري ، عند عتبـــة البيت التي تسلل عائدا اليه ... « ذلك المنزل القريب القريب في مكانه من قلبينا ، والبعيد البعيد في مكان من الارض ... بيتنـــا الذي وراء الحدود » . هكذا يقول الناعوري في نهاية قصته ، وهكذا هو يرســم السؤال : كبيرا ، ضخما ، عريضا ، يكاد يسد الافق ...

هل كان يجب ان لا يموت نظير ؟ هل كان يجب ان يقاوم ؟ هل كان يجب ان يفتك بالاعداء قبل ان يموت ، على الاقل ، مجندلا برصاصهم ؟!

اقرأ هذه القصة ، وستجد هذه الاسئلة في ذهنك . وانت تحب ان ترتاح وتحس بنشوة الظفر لان نظيرا كان يمكن ان يصوره الناعوري علـى غير هذه الصورة ، الصورة التي ترضيك وتستهويك ، لان نظيرا سيرتفع الى قمة البطولة لو انه ناضل وقتل عددا من الاعداء قبل ان يموت . ولكن اتحسب بعد هذا انك وجدت جوابا مريحا للسؤال الكبير الضخم : « متى يعود بيتنا ضمن الحدود » ؟

انها مشكلة اكبر من ان يملك لها الحل فرد من الناس . وحسب هذا الفرد من البطولة ان استطاعت قدماه ان تطأ ارض الوطن . وحســب الناعوري ان تظل الشعلة موقدة في الصدور ، لا تخبو ابدا ، ولا تضعف ابدا ، وهي الكفيلة بعد ذلك ان تحقق في الزمان القريب او البعيد ، بشكلها الجماعي الرائع ، الغاية المرموقة .

وبعد ، فان لك ان تسأل : هل هذه القصة تجري متدفقة في نهــر الحياة ؟ هل تحس ان شخوصها يحيون حقا ، ام ترى أنهم دمى تتحرك هنا وهناك ، وان المؤلف يمسك بالخيوط من وراء ستار ؟

الواقع ان كل مؤلف يمسك بخيوط شخوص ، وابرعهم من استطاع ان يخفي عن عيوننا هذه الخيوط ، فلا تلمح لها ظلا . هذه هي مقـدرة اللاعب الماهر ، وهي فرق ما بينهوبينغيره .ولكنهل نطالبه فقط باخفاء الخيوط ؟ انما اكثر انانية من هذا . اننا نطالبه بان يختفي هو ايضا . اننا لا نحب ان يكون موجودا ، حتى من وراء ستار ... هو والستار يجب ان يتواريا .

أرأيت كيف ان المشكلة اعقد مما تظن ؟ !

مرة ثانية اطالبك بان تقرأ القصة ، وانظر بعد ذلك ، هل هو الناعوري الذي يحتل ذهنك وخيالك ، ام هم شخوصه ؟! فاذا كان كريم وفائـزة ونظير ، وغير هؤلاء من الشخوص ، هم الذين تعايشهم ، وترى في خيالك كيف يتحركون ، وكيف يفكرون ، وكيف يسعدون ويشقون ، وكيـــف يواجهون الاحداث ، وكيف يتلقون وقعها ، واذا كنت لا تفكر من امرهم شيئا ، ويقع في روعك انهم مثلك ومثل غيرك من الناس ، فستثق عندئذ ان الناعوري قد عجنهم من طينة الحياة .

وأحسب ان الناعوري قد نجح الى حد بعيد في خلق شخوصه وعلى وجوههم مسحة الحياة . ولكنه لم يذهب الى اعماقهم حتى النهاية . لقد عني بالجوانب المضيئة من حيواتهم ، ولذلك فهم يبدون لنا ملائكـــة اطهارا . انهم اشبه ما يكونون بلوحات (واتو) : سموات مشرقة لا غيمة تشوب صفاءها ، وآفاق ممتدة ، مريحة ، وحدائق وجنات حالية بزهرها وشجرها المونق ونسمات رخية .

ومن قال اننا لا نحب ان تربد السماء ، وتضطرب الافاق ، ويهتــز

الزهر والشجر في مهب الرياح العاتية ؟
العاصفة - في قصة الناعوري - لا تهب الا من ناحية الحوادث ، ولكن النفوس راضية مطمئنة ابدا ، حتى في صميم مأساتها .
انني احب جو الطفولة الذي رسمه الناعوري ، فاجاد رسمه . وهو موافق جدا للصفاء المضيء . وجو الطفولة هذا - طفولة كريم وفائزة - لا يزال قويا في ذهني وحسي . غير ان الناعوري اراد لكريم وفائزة ان يظلا طفلين الى الابد . لقد سيطر عليه جو الطفولة ، فلم يقو على التحرر منه حتى النهاية ، او على الاصح ، لم يقو شخوصه على التحرر منه . ان صورتهما كطفلين تلح على الخاطر ، وتبرز امام العيون ، ثم تشحب الصورة بعد ذلك ، ويظل القارىء يبحث عن ملامح اعمق ، اكسبتها الحياة قسوة ، او قوة ، او جرأة ، او قلقا نفسيا ، فلا يجدها . وهذا يثير مسالة « تطور الشخوص » في السياق القصصي ، وهو تطور يقتضيه الزمن ، وتقتضيه الظروف ، ويقتضيه ما يشبه « الخط البياني » صعودا وهبوطا ، تدفعه الى العيان عوامل النفس في صراع الروح والجسد ، والخير والشر .
ومع ذلك فحسب الناعوري انه اثار عددا من الاسئلة الخطيرة ، وان نجح في تصوير جوانب لها اهميتها في شخوصه ، ثم استطاع ان يجعل حوادث القصة بعيدة عن الافتعال والتكلف البغيض ، وان يجري الحوار بلباقة وحيوية ، وان يضرب على وتر حساس في نفوسنا ، فيحركها من اعماقها ، لكي تقف قصة « بيت وراء الحدود » بين احسن القصص في ادبنا الحديث .

عمـــان **محمود سيف الدين الايراني**

كليات البنات وبرامجها التربويـــة

لعل طابع التربية الجامعية للبنات في اميركا هو اكثر امور التربية والتعليم تطورا وسرعة تجدد . وقد يكون ادعاها جميعا لمثل هذا التطور السريع . هذا ما تعتقده الدكتوره ايزابيل بونتنغ ، عميدة كلية دوغلاس احدى كليات جامعة روتجرز في ولاية نيوجرسي .
والتقديرات الراجحة اليوم هي ان واحدة تتخرج نهائيا من كل فتاتين تدخلان الجامعة بغية تمضية ٤ سنوات من الدراسة الموصولة ابتداء من صف الفرشمان ، دون ان يكون في هذا التقدير ما يلمح الى مقدرة الفتيات واستعدادهن . ان معظم كليات البنات في اميركا ومن بينها كلية دوغلاس بالطبع تبز بكثير كليات الصبيان من حيث متابعة الدروس والاستمرار فيها كما ان العائق المالي الذي قد يكون حائلا دون متابعة الدروس هو في كليات الاناث دونه في كليات الذكور ومفتاح السر في هذا كله هو الزواج اذ من الملاحظ ان طلاب الجامعات يتزوجون في سن مبكرة شأنهم في ذلك شان غيرهم من الاحداث .
الفتاة الاميركية تتزوج عادة في سن العشرين ولا تشذ فتاة الجامعة عن هذه القاعدة . فبعد ان تقضي الفتاة في الدراسة الجامعية سنتين يرغب عدد معتبر منهن في الزواج ويلتحقن بازواجهن في الجامعة او في مركز العمل او في الجيش . وكثيرا ما يرغبن في متابعة دراستهن بعد الزواج الا ان ذلك متوقف الى حد بعيد على الامكانيات والفرص السانحة .
وترى عميدة كلية دوغلاس للبنات ان انتقال الفتاة من صف السفومور الى صف الجونيور اي انتقالها من السنة الثانية الى الثالثة يكون عطفة تربوية في المساق التربوي قد تكون ابعد اثرا في نفس الفتاة من انتقالها من المدرسة الثانوية الىالجامعة او انتقالها منالجامعة الىقسمالتخصص. ففي هذه المرحلة تواجه الطالبة باهتمام قضية تخصصها في احد المجالات العلمية او المهنية البارزة . ان اقتران حدوث هذا التقاطع الدراسي مع فكرة الاضطلاع بمسؤوليات منزلية كما يحدث لعدد كبير من الفتيات انما يعني ان دروس الصفوف الجامعية العليا هي التي تستدعي برامج دراسية اكثر مرونة وطواعية .
ان النظر اليوم الى الكلية باعتبارها مركزا يتهيأ فيها الطالب بظروف الحياة الطالعة لم تعد بالنظرية المقبولة بعد ما شهدنا ورأينا من تطور العلوم والتكنولوجيا السريع . فاصحاب المهن ورجال الاعمال والصناعة يعترفون بذلك من عهد بعيد ولا يتوقفون قط ان تعد الجامعة طلابها الذكور للنهوض بما يطلب اليهم من اعمال واشغال يدعون اليها . فهم يستعملون لتقييم تربية البنات الجامعية مقاييس اخرى .
كثيرا ما اتهم المربون في الماضي تلاميذهم بالاهتمام بالشهادة والدرجة العلمية اكثر من اهتمامهم بالمادة . ان التعليم العالي او الجامعي عملية تمتد طول الحياة ولا سيما للنساء اللواتي يتوقفن القيام بادوار شتى . فالسنوات الاربع التي تمتد لها الدراسة الجامعية لا يفيد منها الا اقلية ضئيلة . ولذا اوجب كما ترى العميدة بونتنغ ان تتوفر للاخرين فرص وامكانيات اخرى .
على التربية الجامعية ان تربي في الطالب تفكيره الخلاق كما عليها ان تحدوه للعمل والانتاج الجريء . وقد ظهر من التجارب العلمية الاخيرة انه من المستحب للنساء الاخذ بمناهج متنوعة اذا ما اتيح لهن تلقي الدروس والقيام باعمال ونشاطات خارج المدرسة مع اعضاء او عاملات من جنسهن . وبذلك يصبحن اكثر واقعية واكثر استقلالا واستعدادا للقيام بواجباتهن كربات منازل او عاملات او مواطنات واعيات .
ان الحاجة الى كليات للبنات في اميركا لا تقل حدة عن حاجة البلاد لكليات الهندسة . وعلى كل من هذه الكليات ان تقوم بوظيفة نوعية خاصة وان تنظم وفقا للرسالة التي تقوم بها والتي لا يشاطرها في تحقيقها وتحييزها اية كلية اخرى .
ان ربة المنزل التي تسكن على مقربة من جامعة او كلية تستطيع ان توفر من اوقاتها لتتابع تعليمها ولو بصورة جزئية فتشترك بصورة مجدية بالمناقشات التي تجري في الصفوف وذلك بالنسبة لما تم لها من نضج ومن نظرة واقعية للحياة .
ولكي تسد حاجات التربية النسائية المتطورة اخذت كلية دوغلاس بتشجيع الطالبات غير الدائمات ولاسيما النساء اللواتي انقطع سيرتربيتهن الجامعية بعد دخولهن الحياة الزوجية . وكثيرا ما حاولت هذه الطالبات بما لهن من ترصن وفطن به من جهد موصول ان يعوضن عن نقص سببه انقطاعهن عن الدراسة مدة سنوات .

ينبغي ان يسهم تعليم الرياضيات ، بوصفها مادة للثقافة العامة ، في تحقيق الاهداف العامة للتعليم الثانوي. ان مما لا شك فيه ان الرياضيات انما وضعت بين مواد المناهج الرئيسية لاغناء التلميذ ثقافيا ، وان تعليمها يقدم امكانيات عديدة : فهو يساعد في كثير من الحالات على فهم كثير من المواد الاخرى فهما افضل ، ويأخذ بيد التلميذ لادراك وتفسير المظهر الكمي لجميع الفعاليات البشرية من انتاج واستهلاك وتبادل وغيرها ، ويسمح له بادراك قيمة العلوم الصحيحة ادراكا واعيا والدور الذي ادته في تقدم البشرية ، وكذلك يعينه على تبين القوانين الطبيعية التي تسير الكون . وبالاضافة الى ذلك فان الرياضيات بتمرينها التلميذ على المحاكمة المجردة ، تنمي ملكة هي خاصة بالانسان المثقف وهي خاصة التعبير عن الافكار العامة بوساطة الرموز .

●

يجب ان تشتق عناصر تربية التلميذ الخلقية من تجربته الشخصية ، فالتجربة وحدها هي التي تربي الرجال ، والتجربة وحدها هي التي تستطيع ان تربي الناشئة ، وما يكون من مقت لبعض الامور وما يكون من رضا عن امور اخرى يدل الولد على الخير والشر ، والولد يعلم بالتجربة نتائج بعض الاعمال النافعة او الضارة وما تسفر عنه علاقاته بقرنائه من الضرورات ، وذلك اذا ما عنى الولد ، على العموم ، باحتماله نتائج افعاله وتلافيه ما احدثه من الضرر ، ومما يجب ان يعمله الولد بنفسه كون العمل والاقتصاد والنظام والامانة وحب الدرس امورا تؤدي الى زيادة رفاهيته وطمأنينة ضميره فتكون مكافأته في ذلك ، ولا ينفع تدخل المعلم الا بصوغه نتائج تلك التجربة في قالب من جوامع الكلم



٢٤ ابريل ١٩٥٩ — وصل سوكارنو رئيس اندونيسيا الى انقرة فى زيارة رسمية لتركيا

— اجتمع نهرو بالدلاي لاما ، وصرح ان قضية التبت معقدة وستثير كثيرا من المشاكل لعلاقتها بعدد من الدول ونفى الاتهام الصيني بان للهند نوايا توسعية فى التبت وقال ان مصالح الهند هي تاريخية وعاطفية ودينية .

٢٥ — رفض خروشوف قبول اقتراح ايزنهاور لحذر التفجيرات الذرية على اقل من ٥٠ كيلو ووصفه بانه « صفقة غير شريفة »

٢٧ — انتخب ليوشاوتسي رئيسا لجمهورية الصين الشعبية خلفا لماوتسي تونغ . واعاد الرئيس الجديد تعيين شو ان لاي رئيسا للوزراء .

٢٨ — وصل فرحات عباس رئيس حكومة الجمهورية الجزائرية الى بيروت آتيا من الكويت بعد زيارته لبغداد

٢٩ — اجتمع وزراء خارجية الغرب الاربعة فى باريس استعدادا لمؤتمر الشرق والغرب فى جنيف .

— اجتمع المارشال مونتغمري الذي يزور موسكو زيارة خاصة بخروشوف والمارشال سوكولوفسكي .

— اصدر وزراء خارجية دول مؤتمر فرصوفيا بلاغا يدعم اقتراح السوفيات بشان الصلح مع المانيا وقضية برلين ويوضح موقفهم من مؤتمر جنيف .

— اكد ايزنهاور ان امريكا لن تتخلى عن برلين وقال هناك وسائل عديدة للوصول الى اتفاق يخفف التوتر فى علاقات الغرب مع السوفييت .

٣٠ — استقبل البابا يوحنا الثالث والعشرون الملك حسين فى مقابلة رسمية .

— اعلن شو ان لاي تاييد الصين الشعبية لاقتراحات روسيا بشان المانيا وقال ان الكتلة الغربية تتجه نحو التفكك .

٢ مايو ١٩٥٩ — وصل الملك حسين الى عمان واستقبل بمظاهرات شعبية .

٤ — اعلن نهرو انه على الرغم مما حدث فى التبت فان الهند ستظل تنتهج سياسة عدم الانحياز والتعايش السلمي وعدم الانضمام الى اية احلاف عسكرية .

٥ — قدم سمير الرفاعي رئيس الحكومة الاردنية استقالته .

— وصل شاه ايران الى لندن فى زيارة رسمية لبريطانيا

٦ — الف هزاع المجالي الوزارة الاردنية

— دعا تشرشل الذي يزور وشنطن بدعوة من ايزنهاور الى بذل جهد جديد لتقوية اواصر الوحدة البريطانية الامريكية حتى تستطيع ان تواجه مشاكل العالم .

٧ — اعلن ديغول ان اليوم الذي ستنتهي فيه الحرب الجزائرية اصبح وشيكا

— وصل كرامنليس رئيس الحكومة اليونانية وافيروف وزير خارجيتها الى انقرة فى زيارة رسمية .

— وصل الى موسكو الدكتور سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا .

— اعلن حلف الاطلسي ان الولايات المتحدة وقعت اتفاقات مع هولندا والمانيا الفدرالية واليونان وتركيا لتزويدها بمعلومات نووية عسكرية ومساعدتها فى تدريب جيوشها على استخدام القذائف الموجهة .

٨ — قررت الحكومة البريطانية تلبية طلب العراق باعطائه عددا من قاذفات القنابل النفاثة والدبابات .

— رفضت الولايات المتحدة احتجاج الاتحاد السوفياتي على تزويد بعض دول حلف الاطلسي بقذائف مسيرة واسلحة نووية .

— روعت القاهرة بغرق باخرة نيلية قرب القناطر الخيرية راح ضحيتها حوالي مائة شخص .

٩ — اتهم خروشوف العسكريين الامريكيين والالمان الغربيين بخدع الراي العام فى بلادهم وبتضليل حلفائهم بالادعاء بان دول حلف شمال الاطلسي تتمتع بالتفوق العسكري على الاتحاد السوفياتي .

— صرح وزير البحرية الامريكية غيتس بان نشوب حرب نووية بين امريكا وروسيا سيكون عملية انتحار مشتركة ولهذا السبب فان نشوب مثل هذه الحرب يبدو مستبعدا

١١ — افتتح وزراء الخارجية الاربعة مؤتمرهم فى جنيف . وقد افتتح همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة الاجتماع معلنا انه سيكون ذا مغزى حيوي للعالم اجمع . وقد اتفق الوزراء على اشراك ممثلي المانيا الغربية والشرقية بحضور جلسات المؤتمر .

— صرح هزاع المجالي رئيس الحكومة الاردنية ان حكومته لن ترتبط باية احلاف اجنبية ولا ارتباط الا بميثاق الجامعة والضمان الجماعي العربي .

١٢ — فشلت جلسة مؤتمر جنيف الثانية اقترح السوفيات اشراك بولونيا وتشيكوسلوفاكيا فى المؤتمر فردت دول الغرب باقتراح اشراك دول اخرى لا سيما ايطاليا .

١٣ — دعا هيرتر وزير خارجية امريكا غروميكو وزير خارجية السوفيات الى العمل الايجابي فى مؤتمر جنيف ... وفي وشنطن قال ايزنهاور انه يامل بان يتخلى السوفيات عن العمليات الدعائية حتى يستطيع المؤتمر الاهتمام بالمفاوضات المثمرة .

١٤ — اقترحت دول الغرب على السوفيات فى جنيف مشروع سلام شامل من اربعة اجزاء . ويتضمن توحيد برلين وتوحيد المانيا تدريجيا وتدابير متتابعة لنزع السلاح وتحديد القوات .

— استقبل البابا يوحنا الثالث والعشرون الدكتور احمد سوكارنو رئيس الجمهورية الاندونيسية .

١٥ — قدم غروميكو مشروعا لعقد الصلح مع المانيا فورا وهو يتناقض مع المشروع الغربي

— اعلن خروشوف انه من غير المحتمل ان ينجح اول مؤتمر بين الشرق والغرب لان كل جانب يتمسك بمواقف مختلفة .

١٦ — اعلن خروشوف بمناسبة منحه وسام لينين لخدماته من اجل السلم ، انه يرفض المشروع الغربي لتسوية القضية الالمانية وقال هذه حرب باردة عرفناها ... اما الحل فبسلسلة مؤتمرات اقطاب .

١٨ — تبادل الغرب والشرق فى جنيف رفض المقترحات المعروضة وانتهت الجلسة الخامسة على خلاف ولكن غروميكو لم يقفل الباب .

١٩ — دار مؤتمر جنيف فى حلقة مفرغة واشتد الخلاف . قال لويد : الروس يريدون فرض فرساي جديدة على الالمان متناسين الدرس الذي القاه علينا التاريخ .

— وصل الملك بول والملكة فريديريكا عاهلي اليونان الى روما فى زيارة رسمية لايطاليا .

٢٠ — استمرت المعركة الكلامية فى مؤتمر جنيف وقال هيرتر انمصير المانيا يقرره الالمان انفسهم ومن يعارض وحدتهم تنقلب الكارثة عليه .

٢١ — اعلن همرشولد ان الامم المتحدة تعتبر وضع قوات عسكرية تابعة لها فى برلين امرا غير مناسب .

٢٢ — اعلن حاكم اوغندا ان حركة اوغندا الوطنية جمعية غير شرعية كما اعلن ان مملكة بوغندا كلها منطقة مضطربة خاضعة لانظمة بوليس اوغندا .